الطبعة الثانية

عظماء أسلموا



دكتور





هذا الكتاب

غبار تراكم في نفوس الكثيرين حتى طمس الفطرة التي فطرهم الله عليها.. عبادات وشعائر وآلهة ما أنزل الله بها من سلطان رانت على قلوبهم؛ حتى صارت لا تعرف الحق ولا تنكر الباطل، وأموال وذخائر وذنوب ومعاصٍ قذفت بهم في محيط الشهوات حتى نسوا الله فأنساهم أنفسهم.

هكذا حال مَنْ عاش كافرًا لم يعرف الإسلام: ميْتٌ في جسد حي..

ثم جاءهم نور الإسلام فاقتحم قلوبهم وتسرَّب إلى نفوسهم حتى أضاءها بنور الله فأحياهم من بعد موات، وأزال الغبار والرَّان من على القلوب الميتة؛ فاستحالت حية بأمر الله تنبض بالإسلام، وتقشعر خوفًا من الله، ثم تهدأ وتسكن بذكر الله.

رجال ونساء عرفوا الحق فاتبعوه، ولكن حياتهم بعد الإسلام لم تعد كسابقتها قبل الإسلام؛ فقد صاروا دعاة يهدون الناس بهداية الله.. صاروا للحق أعلامًا، وحُقَّ علينا أن نعرف قصصهم.

هذا الكتاب يضمُّ بين دفتيه قصص هؤلاء النجوم.. نجوم في سماء الإسلام..

د. راغب السرجاني



Design by : Ali Mansour



www.aqlamonline.net



عظماء أسلموا

دكتور
راغب السرجاني



الطبعة الأولى

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

رقم الإيداع: ٢١٣٥٧/ ٢٠١٢

دار الكتب المصرية

فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

السرجاني، راغب

عظماء أسلموا/ راغب السرجاني، ط١:

القاهرة: أقلام للنشر والتوزيع والترجمة، ٢٠١٣

(٣٦٨) ص، ٢٤ سم تدمك: ٠-١٨-٥١٣٧-٩٧٧-٩٧٨

١- الإسلام- تراجم

أ- العنوان ٩٢٢.١

مركز السلام للتجهيز الفني

عبد الحميد عمر

٠١٠٠٦٩٦٢٦٤٧





مقدمة

ما أجمل أن تقرأ قصة إنسان تحوَّل من الكفر إلى الإيمان!

ما أجمل أن تستمتع بمشاهدة إنسان يخرج من الظلمات إلى النور!

ما أجمل أن تراقب لحظة خالدة يزيح فيها إنسان جبالاً من الشكِّ والضلال والحيرة والريبة كانت جاثمة على صدره وعقله، فإذا به يقف رافع الرأس حرًّا، وكأنما بُعِث بعد موته!

هذه هي اللحظات التي تقرأ فيه قصة رجل أو امرأة اختار بإرادته أن يتحوَّل من عبثيات الديانات المنحرفة أو الوضعية إلى دين الإسلام الحقِّ؛ الذي ارتضاه الله ﷻ للعالمين.. كل العالمين.

من هنا جاءت فكرة هذا الكتاب..

إنه -حقيقة- من أكثر الكتب التي أدخلت على نفسي سعادة كبيرة.. ولن أستطيع أن أصف -مهما حاولت- مقدار هذه السعادة، ولن تشعر أيها القارئ بما أشعر به إلاَّ عندما تقرأ صفحات هذا الكتاب..

إنها قصص عظماء أسلموا..

وأنا أرى أن كلَّ مَنْ أسلم فهو عظيم!

ليس العظماء هنا هم المشاهير والأعلام -وإن كان هناك الكثير منهم قد أسلم- ولكن العظماء حقيقةً هم مَنْ أخذوا هذا القرار الخطير بتغيير العقيدة الفاسدة الباطلة، واعتناق العقيدة السليمة الصحيحة..

إنه قرار جريء من أخطر قرارات الإنسان..

ولعلَّ هذا القرار هو أحد الأسباب الكبرى التي رفعت من قدر صحابة رسول الله ﷺ عند الله وعند رسوله ﷺ، وكذلك عندنا وعند كل المطَّلِعين على قصصهم؛ لأنهم واجهوا بهذا القرار مجتمعات كبيرة من الشرك عاشوا فيها، وتعاملوا معها السنوات الطوال..

إنه قرار صعب فعلاً..

لا يتوقَّف الأمر على مجرَّد تغيير بعض الأوراق الرسمية؛ إنما يتعدَّى الأمر إلى تغييرات مجتمعية هائلة..

قد ينفصل الرجل أو المرأة عن الزوج شريك الحياة، وقد تكون هناك قصص حبٍّ ومعايشة تنفصم وتنتهي، وقد يفقد الإنسان ثروات هائلة أو ميراثًا كبيرًا، وقد تحدث حرب إعلامية، وقد تحدث مقارنة سياسية، أو فضائح مفتعلة، أو كل ذلك مجتمعًا أو بعضه..

إنه زلزال لا يُدرك أحد على وجه التحديد حجم قوَّته، ولا توابعه..

ومن ثَمَّ فالذي يقدر على مواجهة كل هذه التحديات هو إنسان عظيم حقًّا..

ومن هنا جاءت تسمية هذا الكتاب..

ولقد أطلعتني هذه القصص الجميلة على عدَّة حقائق أحببت أن أُشارك قُرَّائي فيها..

أما الحقيقة الأولى فهي أن هذا الدين متين، وأن حُجَّة الله بالغة، وأنه ينبغي أن تدخل في نفوسنا ثقة عظيمة بعلوِّ هذه العقيدة، وبلوغها ما بلغ الليل والنهار.. ذلك أننا نرى رجالاً ونساءً يعيشون في ظروف معيشية رائعة، وفي ظلِّ دول قوية غالبة، ومع ذلك فهم يتوجَّهون إلى هذا الدين العظيم: الإسلام؛ وذلك على الرغم من

الحالة الضعيفة التي تمرُّ بها أمتنا في هذه الفترة من فترات التاريخ.. لقد أثبتت الإحصائيات أن الإسلام هو أسرع الديانات نموًّا في العالم الآن[1]، ومعظم الذين يعتنقون الإسلام من شعوب ذات مستوى رفاهية وقوة أعلى من معظم -إن لم يكن كل- الدول الإسلامية؛ وهذا لأن الدين الإسلامي دين الفطرة، ولا يبحث إنسان بجدية عن الدين الحقِّ إلا واقتنع أن ضالَّته في دين الإسلام، فيُقبل عليه بقوة، ويترك كل تاريخه ومعتقداته وأصوله راضيًا مختارًا..

والحقيقة الثانية: أن الذي أسلم عن طواعية، وبحث عن الدين بصدق لا يكتفي أبدًا بقبول الإسلام والتحوُّل إلى مسلم خامل غير متحرِّك، إنما نجد أن معظمهم -أو كلهم- يتحرَّكون بمنتهى الجدية والنشاط، ويبدءون في نشر الإسلام في محيطهم، ويتكلَّمُون مع أقوامهم بألسنتهم ولغاتهم؛ فيكونون بذلك خير دعاة إلى دين الإسلام، وهذا يتطلَّب منا أمورًا مهمَّة؛ منها: أننا يجب أن نتعرَّف من جديد على ديننا، ولا نكتفي بالمعرفة التقليدية التي ورثناها عن آبائنا وأمهاتنا، فنبقى كسالى مع أننا نحمل الدين القيم.. إننا يجب أن نعيش الروح المتحمِّسة التي نراها في المسلمين الجدد، ونُقبل على نشر هذا الدين كما يُقبلون وأشدَّ.. ومنها كذلك: أننا يجب أن ندعم هؤلاء؛ حتى لا تفتر حماستهم، والأهم من ذلك حتى لا يُفتنوا عن دينهم؛ فيتركوه عندما يَرَوْنَ المسلمين لا يُحسنون التعامل مع دينهم، ومنها: أننا يجب أن نستفيد من قدرات هؤلاء العظماء باستضافتهم في مؤتمراتنا ومساجدنا وجمعياتنا ومواقعنا الإلكترونية.. وغير ذلك من وسائل التواصل مع الناس، فهذا بالإضافة إلى تفعيلهم، سيؤدي إلى استفادة كبيرة عند المستمعين، وحماية هائلة للعمل.

أما الحقيقة الثالثة والأخيرة التي استفدناها من قراءة هذه القصص المتميزة؛

---

(١) ذكر تقرير لمجلة (فورين بوليسي) أن الإسلام هو أسرع الديانات نموًّا في أوربا، الرابط:
www.foreignpolicy.com/articles/2007/05/13/the_list_the_worlds_fastest_growing_religions

فهي أن وسائل فتح قلوب العالمين قد تكون بسيطة للغاية، وأننا نهمل كثيرًا في استعمال بعض الطرق التي يمكن أن تُغَيِّر من مسار حياة إنسان، فتنقله من الكفر إلى الإيمان؛ بل وتنقذه من النار إلى الجنة.. فتجد أن البعض قد أسلم نتيجة حوارات على الإنترنت مع مسلمين على بُعد مسافات كبيرة منهم، وتجد آخرين أسلموا نتيجة قراءة كتاب أُهدي لهم، وتجد غيرهم قد أسلم نتيجة رؤية سلوك إسلامي جيد في أحد المواقف.. وهكذا.

إن هذه البساطة في إسلام الكثيرين من هؤلاء العظماء تُلْقِي بمسئولية كبيرة على أكتاف كل القرَّاء، وكلِّ مَنْ وصلته هذه القصص.. إنك يمكن أن تكون سببًا في إسلام رجل أو امرأة، وتكون أهلاً لتحصيل الأجر الهائل المترتِّب على ذلك، ولتنظر إلى قول رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب ﷺ في غزوة خيبر: «انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ... فَوَاللهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ(1)»(2). ولتتخيل في هدوء مدى الأجر الذي يمكن أن يتجمَّع لك على مرِّ العصور نتيجة عمل هذا المسلم الجديد، هو وأولاده وأحفاده، والدوائر التي حوله، والشعوب التي آمنت بإيمانه واهتدت بدعوته.. قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ»(3). وقال أيضًا: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا»(4).

---

(١) حُمْر النَّعَم: هي الإبل الحمر، وهي أنفس أموال العرب، يضربون بها المثل في نفاسة الشيء، وقيل: المراد خير لك من أن تكون لك فتتصدق بها. وقيل: تقتنيها وتملكها. انظر: ابن حجر العسقلاني: فتح الباري ٧/ ٤٧٨، والنووي: المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١٥/ ١٧٨.

(٢) البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب فضل من أسلم على يديه رجل، (٢٨٤٧)، عن سهل بن سعد، ومسلم: كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب من فضائل علي بن أبي طالب ﷺ، (٢٤٠٦).

(٣) مسلم: كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار، (١٠١٧) واللفظ له، عن جرير بن عبد الله، والترمذي (٢٦٧٥)، وابن ماجه (٢٠٧)، وأحمد (١٩١٥٦).

(٤) مسلم: كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، (٢٦٧٤)، عن أبي هريرة، والترمذي (٢٦٧٤)، وأبو داود (٤٦٠٩)، وابن ماجه (٢٠٦)، وأحمد (٩١٦٠).

وقال: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ»[1]. وهذا ما دعا الصحابة الكرام أن يتركوا بلادهم المقدسة مكة والمدينة، ويتحرَّكوا في المشارق والمغارب بحثًا عن أولئك الذين لم تصلهم رسالة الإسلام، فيُقَدِّمونها لهم غضَّة طرية، ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩]، وهذا ما رفع الله ﷻ به قدر هذه الأمة، وأعلاها على غيرها؛ حيث قال: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، فلو فقدت الأمة أهم أركان رسالتها؛ وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإيصال الدين إلى العالمين فَقَدَتْ أهم أسباب خيريتها، وعندها سيأتي الله ﷻ بقوم آخرين يحبهم ويحبونه؛ يقومون بما تكاسل عنه أقوام من المسلمين لا يفهمون طبيعة دينهم.

إن مسئولية الأمة الإسلامية كبيرة، وإن العالم ليعيش في انهيار كبير للعقيدة والأخلاق، وإن ٧٧٪ من سكان الأرض يُشركون بالله ﷻ ما لم ينزِّل به سلطانًا[2]، وهؤلاء جميعًا في حاجة إلى كلمة طيبة، ومعلومة صحيحة، وسوف تتغيَّر بذلك حياتهم كلها، بل وحياة شعوبهم ودولهم، ولتنظر أيها القارئ إلى دولتين متجاورتين يملأ إحداهما الإيمان، ويملأ الأخرى الكفر لتعرف ما أقصده.. لتنظر إلى إندونيسيا -مثلاً- وإلى جارتها كمبوديا أو فيتنام أو كوريا.. فهذه -أي إندونيسيا- بلاد وصلها مسلمون تَكَلَّمُوا مع أهلها في أمر الدين، فصار شعبها مسلمًا يسجد لله ويُؤمن بالآخرة، ويقوم الليل ويقرأ القرآن، ويحبُّ رسول الله ﷺ وصحابته، وينظر إلى الحياة نظرة سليمة، يُدرك فيها من أين جاء، وإلى أين يسير، وعلى الجانب الآخر فهذه دول أخرى لم يصل إليها المسلمون إلا قليلاً، فصاروا يعبدون بوذا أو غيره من

---

(١) مسلم: كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره وخلافته في أهله، (١٨٩٣)، عن أبي مسعود الأنصاري، والترمذي (٢٦٧١)، وأبو داود (٥١٢٩)، وأحمد (١٧٠٨٤).

(٢) بلغ تعداد المسلمين في سنة ٢٠١٠م حوالي ١,٥٧ مليار مسلم، ويُشَكِّلون نحو ٢٣٪ من إجمالي سكان العالم البالغ عددهم ٦,٨ مليار نسمة، دراسة بعنوان: «خريطة المسلمين في العالم» من إعداد «مركز بيو لأبحاث الحياة».

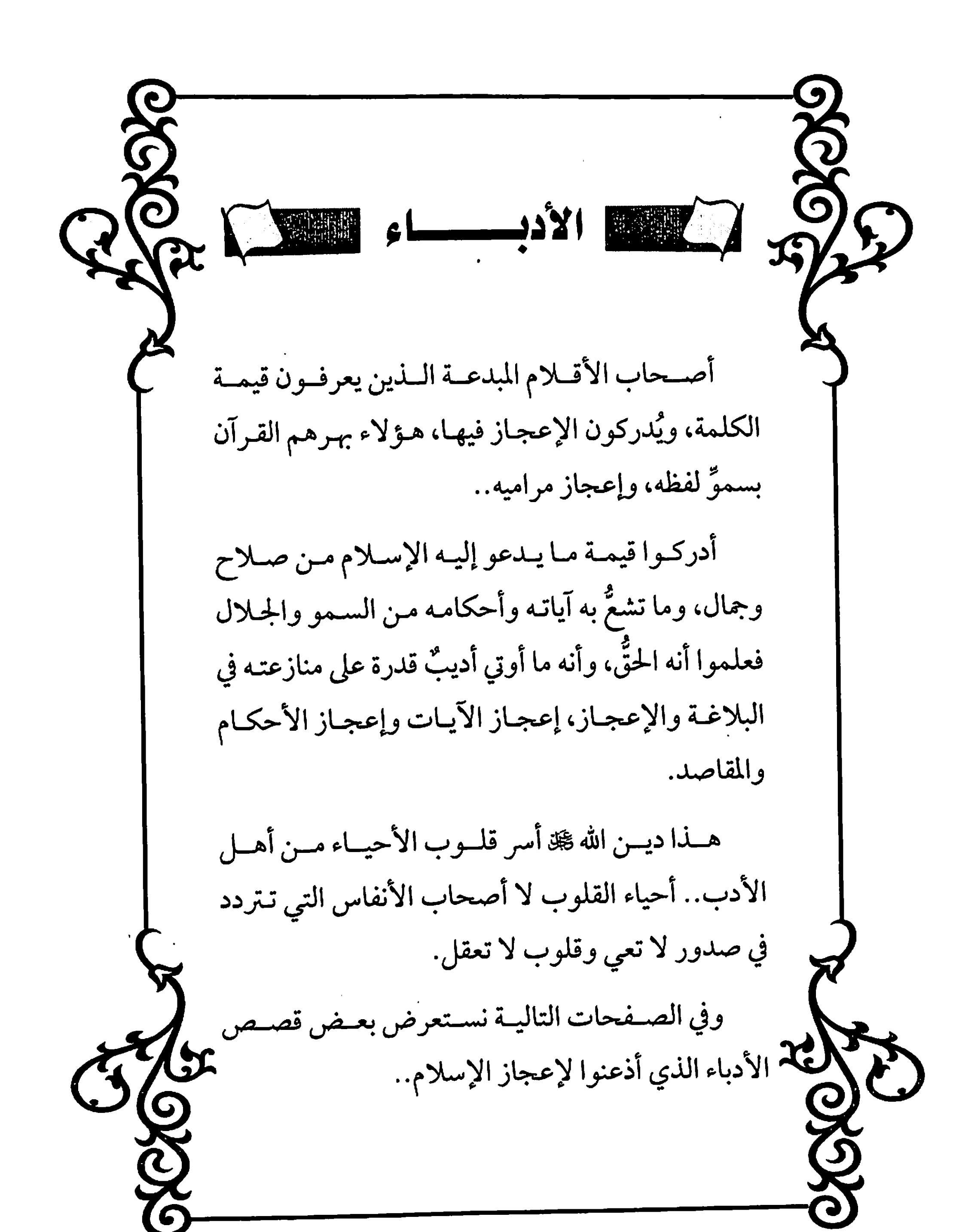
دون الله، ولا يؤمنون ببعث ولا نشور، ولا يعرفون قرآنًا ولا سُنَّة، ويجهلون رسول الله ﷺ ودينه الخاتم، بل وصاروا حربًا على المسلمين، وشوكة في حلق المستضعفين، فنسمع عن مذابح ومهالك، ومجازر واضطهادات، فَضَلُّوا وأضلُّوا، وفسدوا وأفسدوا، وما ذلك إلا بتقصير المسلمين عن أداء دورهم..

فاللهَ اللهَ أيها المسلمون في دينكم ودوركم ومهمتكم! وليتحرَّك كلٌّ منَّا في دوائره، وما أكثرها! وليحرص كلٌّ منَّا على أن يصل بهذا الدين إلى كلِّ مَنْ يعرف، ولو اطَّلع الله على الإخلاص في قلوبنا، لفتح لنا قلوب العباد كما فتحها للصحابة والتابعين، ولتغيَّر وجه الأرض وخريطة العالم، وليس ذلك على الله بعزيز..

وإلى صفحات الكتاب، وقصص العظماء، والله الموفق وهو يهدي السبيل..

د. راغب السرجاني

القاهرة ٢٧ من نوفمبر ٢٠١٢م



الأدبـــاء

أصحاب الأقلام المبدعة الذين يعرفون قيمة الكلمة، ويُدركون الإعجاز فيها، هؤلاء بهرهم القرآن بسموِّ لفظه، وإعجاز مراميه..

أدركوا قيمة ما يدعو إليه الإسلام من صلاح وجمال، وما تشعُّ به آياته وأحكامه من السمو والجلال فعلموا أنه الحقُّ، وأنه ما أوتي أديبٌ قدرة على منازعته في البلاغة والإعجاز، إعجاز الآيات وإعجاز الأحكام والمقاصد.

هذا دين الله ﷻ أسر قلوب الأحياء من أهل الأدب.. أحياء القلوب لا أصحاب الأنفاس التي تتردد في صدور لا تعي وقلوب لا تعقل.

وفي الصفحات التالية نستعرض بعض قصص الأدباء الذي أذعنوا لإعجاز الإسلام..

ألكسندر رسل وب
Alexander Russell Webb
(محمد ألكسندر رسل وب)


Mohammed Alexander Russell Webb (1893)

وُلد الأديب الفيلسوف الأميركي ألكسندر رسل وب في مدينة هدسون بمقاطعة كولومبيا عام ١٨٤٦م، وأمضى مراحل دراسته الأولى في موطنه، ثم رحل إلى مدينة نيويورك حيث أَتَمَّ مرحلة دراساته العليا؛ واستجابةً لميوله الأدبية التي كان يُعَزِّزُها اطِّلاعُه الواسع وخياله الخصب وآراؤه الحرَّة اشتغل منذ بداية دخوله إلى معترك الحياة العملية بالصحافة، واشتهر بكتابة المقالات الهادفة المؤثِّرة، واشتهر -أيضًا- بتأليف القصص القصيرة التي اجتذبت جمهورًا عريضًا من القرَّاء؛ كان يترقَّبُ صدورها ويُتابعها بشغف وإعجاب، وبلغ من نجاحه في ميدان الأدب والعمل الصحفي أن تولَّى بعد فترة وجيزة رئاسة تحرير صحيفتي (سانت جوزيف جاريت) و(ميسوري ريبليكان).

وكان يهتمُّ أثناء انشغاله بالصحافة بأصول الأديان ومبادئها؛ فدرس العقيدة اليهودية والفرق التي انبثقت وتشعَّبت عنها، كما درس المسيحية ومذاهبها، ودرس الإسلام وتراثه وقرآنه، كما درس العقائد الشرقية الأخرى؛ مثل: الزرادشتية والكنفوشيوسية والبوذية، واطَّلع على كثير مما كتبه علماء الغرب عن

العقائد والأديان والمذاهب[١].

قصة إسلامه:

تطلَّعت نفسه للاتجاه إلى الشرق مصدر الأديان، وهيَّأت له صفاتُه المتميزة وشخصيته المرموقة أن يتولَّى منصب القنصل الأميركي في مانيلا عاصمة الفلبين عام ١٨٨٧م، وفي تلك البلاد أُتيح له أن يتَّصل لأول مرَّة في حياته بالمسلمين، وأن يراهم رأي العين، وعن هؤلاء المسلمين استمدَّ أصدق المعلومات عن الإسلام من مصادره الحقيقية، فبهرته عظمة الإسلام وتأثيره العميق في نفوس أتباعه، فآمن بأنه دين الله حقًّا، وأن هذا الدين وحده هو سبيل الله لإسعاد البشرية، وفي خشوع تامٍّ وعن إيمان صادق ويقين حاسم أشهر إسلامه في عام ١٨٨٨م، وأعلن عن سعادته الكبرى بأن يحظى بالانتماء إلى أسرة المسلمين، وتَسمَّى باسم (محمد) مقرونًا بالاسم الأصلي، فأصبح يُدعى محمد ألكسندر رسل وب.

وقد قيل: إن ألكسندر راسل الذي كان يعمل قنصلاً في الفلبين... استدعاه السلطان عبد الحميد الثاني، وكلَّف عبد الله الجداوي بمقابلته في مدينة ماليلا، وبعد هذا اللقاء أعلن ألكسندر إسلامه واستقال من عمله، وبدأ في نشر الإسلام في أميركا[٢].

وقد علَّل سبب إسلامه في مقال نشره بتلك المناسبة يقول فيه:

«تسألني لماذا أسلمتُ وأنا الأميركي المولود في بلد يدين اسمًا بالمسيحية، ونشأتُ في بيئة تقطر مسيحية، أو على الأصح تتشدَّق بالمسيحية الأرثوذكسية على منابر الوعظ»[٣].

---

(١) مفيد الغندور: الإسلام يصطفي من الغرب العظماء ص٨٥، ٨٦.
(٢) مسعود الخوند: الموسوعة التاريخية الجغرافية، ١٢/ ٢٥.
(٣) مفيد الغندور: الإسلام يصطفي من الغرب العظماء ص٨٦.

وأستطيع الإجابة على الفور:

«إنني اتخذت هذا الدين سبيلاً لحياتي؛ لأنني بعد دراسات متواصلة ومقارنات طويلة وجدته خير الأديان، بل هو الدين الوحيد من بين الأديان كلها الذي يُلَبِّي الاحتياجات الروحية للجنس البشري كله.

وأودُّ أن أُقَرِّر هنا بأنني عندما بلغت العشرين عامًا ضاق صدري بجمود الكنيسة وكآبتها؛ فهجرتُها إلى غير رجعة، وكنتُ لحُسن الحظ ذا عقلية فاحصة مدقِّقَة، أميل دائمًا إلى أن أتحرَّى الدقَّة الكاملة في كل أمر يخصُّني، وأن أجد لكلِّ شيء علَّة وسببًا، ووجدتُ أن الناس -بين علمانيين ورجال دين- عجزوا تمامًا بجميع وسائلهم العقلية والمنطقية عن إقناعي بحقيقة هذه العقيدة، وكلا الفريقين كان يقول: هذه أمور غامضة وخفية ولها أسرارها، ولا بُدَّ أن تُقبل كما هي؛ لأنها أمور لا يمكن تعقلها، وأنها مسائل فوق مستوى إدراكي».

«إن الإسلام وحده هو دين الحقِّ؛ لأنه مُؤَسَّس على الحنيفية الخالدة السمحة السهلة التي تناقلها الإنسان جيلاً بعد جيل عن طريق الرسل، الذين اختارهم الله ابتداءً من نوح إلى إبراهيم إلى محمد ﷺ لتبليغ رسالات السماء إلى الخلق، وهو الطريق الوحيد المعروف، وهذا الدين يَتَّفِقُ تمامًا مع العقل والقلب والعلم، ويُحَقِّق التوازن النفسي بين مقتضيات الجسم والروح».

«إن اعتناقي للإسلام وإيماني واقتناعي به لم يكن عن ضلالة ولا نزوة طارئة أو فكرة خاطئة، أو انقياد أعمى أو اندفاع عاطفي، لكن كان ذلك وليد دراسة دقيقة فاحصة أمينة غير متأثِّرَة برأي أو ميل سابق، ونتيجة لرغبة حقيقية وعزم صادق لمعرفة الحقيقة والوصول إليها»[١].

(١) السابق نفسه ص٨٧.

إسهاماته:

هو أول من نشر الإسلام في أميركا[1]؛ لقد تشوَّقت نفس هذا المفكر الإسلامي النابه للاستزادة من العلوم الإسلامية والارتواء من منابعها؛ لذلك تفرَّغ تفرُّغًا تامًّا لهذا الأمر؛ حيث استقال من وظيفته عام ١٨٩٢م، وسافر إلى الهند؛ حيث قصد معاهدها الإسلامية، والتقى بعلمائها، وتلقَّى عنهم واستفاد منهم، كما ألقى عدَّة محاضرات دينية في عدد من المدن الهندية؛ مثل: مدراس وحيدر آباد الدكن، وكان من أهم موضوعات محاضراته: (السبيل القويم)، و(الإسلام)، و(الرجل الفيلسوف)، وقد جمع تلك المحاضرات في كتاب نُشر في مدينة مدراس عام ١٨٩٢م[2].

وبعد أن انتهت رحلته هذه آثر أن يعود إلى وطنه للدعوة إلى الإسلام، وإطلاع مواطنيه على مبادئه السامية وشريعته السمحة، وبدأ في نشر الإسلام في أميركا، وما إن وصل إلى نيويورك حتى استقرَّ فيها، وأنشأ مكتبًا باسم (شركة النشر الشرقية)، وأصدر في أول مايو عام ١٨٩٣م العدد الأول من (مجلة العالم الإسلامي)، كان لها دور مهم في التوعية الإسلامية، وأنشأ مسجدًا ومكتبة، وأصبح حديث الناس في نيويورك[3]، ثم نشر في السنة التالية عدَّة كتب عن الدين الإسلامي، كان أهمها[4]:

- موجز دين محمد.
- الأعمدة الخمسة للإسلام.
- تعدُّد الزوجات.
- البردة.

(١) مسعود الخوند: الموسوعة التاريخية الجغرافية، ١٢/ ٢٥.
(٢) مفيد الغندور: الإسلام يصطفي من الغرب العظماء ص ٨٨.
(٣) مسعود الخوند: الموسوعة التاريخية الجغرافية، ١٢/ ٢٥.
(٤) مفيد الغندور: الإسلام يصطفي من الغرب العظماء ص ٨٨.

تم تعيينه القنصل الفخري للخلافة العثمانية في نيويورك من قِبَلِ السلطان عبد الحميد الثاني[١].

لقد أسهم المفكر والأديب محمد ألكسندر بنصيب وافر في الدعوة إلى الإسلام في الولايات المتحدة، والدفاع عنه وتفنيد المزاعم التي نسبها إليه أعداء الإسلام، وجاهد في سبيل دعوته حتى آتت ثمارها، وانشرح صدره عندما استجاب لدعوته عدد غير قليل من مواطنيه المثقَّفين ذوي الرأي الحرِّ، وكانوا نواة للجماعة الإسلامية بنيويورك[٢].

تأثر به العديد من الأميركيين مثل فارود محمد الذي تأثر بحركته في نيويورك، وكان له دور فعال في إسلام الكثيرين من الأميركيين[٣].

وفاته:

توفي سنة ١٩١٦م، عن عمرٍ يناهز السبعين عامًا، وألف (عمر عبد الله Umar F. Abd-Allah) كتابًا عنه بعنوان:

(A Muslim in Victorian America:
The Life of Alexander Russell Webb).[٤]

---

(١) http://en.wikipedia.org/wiki/Alexander_Russell_Webb.

(٢) مفيد الغندور: الإسلام يصطفي من الغرب العظماء ص ٨٨.

(٣) مسعود الخوند: الموسوعة التاريخية الجغرافية، ١٢/ ٢٥.

(٤) http://en.wikipedia.org/wiki/Alexander_Russell_Webb.

شلدريك
Khalid Sheldrake
(خالد شلدريك)

حصل الأديب العالمي عالم الأديان العالم الإنجليزي الدكتور شلدريك على الدكتوراه في الآداب، وكان لحضوره لقاءات واجتماعات عبد الله بك كوبليام أكبر الأثر في اقتناعه تمامًا بشريعة الإسلام؛ فانشرح له صدره وأشهر إسلامه عام ١٩٠٣م بعد دراسات مطوَّلة متأنِّية في مقارنة الأديان السماوية والمذاهب الأخرى جميعها، قبل أن يلتقي بأي مسلم في بلاده، وتسمَّى باسم خالد.

قصة إسلامه:

أما كيف اعتنق الإسلام؛ فيذكر أنه كان وهو يدرس المسيحية في المدرسة يسأل كثيرًا عن الأديان الأخرى، ويتوق إلى دراستها، ثم حدث أن زار إحدى المكتبات التجارية، وطلب مشاهدة ما فيها من الكتب المؤلَّفة عن مختلف الأديان، فعُرِضَ عليه كتاب في الطعن على البوذية، وكتاب في الطعن على الهندوسية، وبضعة كتب في الطعن على الإسلام.

فلمَّا لاحظ أن الاهتمام بمحاربة الإسلام والطعن عليه وتشويه صورته أشدُّ كثيرًا من الاهتمام بمحاربة الديانات والمذاهب الأخرى، اشتاقت نفسه إلى دراسة هذا الدين؛ الذي يتعرَّض لهذا التشويه المتعمَّد؛ فأخذ يقرأ كتب الطعن فيه، ومن العجيب أنه آمن به من هذه الكتب التي تطعن فيه، فأرسل إلى السلطان العثماني (السلطان عبد الحميد) في تركيا يُخبره بإيمانه، ويطلب منه التوسُّع في دراسة الإسلام، وكان جواب شيخ الإسلام التركي أن أحال الدكتور شلدريك على الشيخ عبد الله كوبليام.

وقال عن الإسلام:

«تساءلت في نفسي: إذا كان الإسلام لا أهمية له، فلماذا يبذل الغربيون كل هذه الجهود لمقاومته؟! ليس عندي ريب في أن الإسلام سيسود العالم أجمع، بشرط أن يكون المسلمون مثالاً حسنًا يعلن عن الإسلام، ويُعَرِّف الأمم به عمليًا»(١). وقال أيضًا: «عقيدة التوحيد الخالص التي امتاز بها الإسلام هي أصح العقائد التي عرفها البشر، وهي كاملة في توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية، وفي إعلان صفات الكمال لبارئ الكون.. إن الإسلام لا يُخفيه انتقادُ منتقديه... وإذا كان هناك دين انتشر بالسيف، فليس هو الإسلام بل غيره»(٢).

إسهاماته:

وكما اتصل الدكتور خالد شلدريك بالشيخ كوبليام وأخذ عنه، فقد اتَّصل - أيضًا- بالدكتور سهروردي وعدد آخر من العلماء المسلمين الشرقيين والإنجليز، وأسَّسُوا جمعية إسلامية جديدة للدعوة إلى الإسلام والدفاع عنه ونشر مبادئه، وأُسندت سكرتارية تلك الجمعية إلى الدكتور خالد شلدريك، ثم أصبح وكيلاً لها، ثم آلت إليه رئاستها عام ١٩١١م، وكانت الجمعية تُنَظِّم الاجتماعات العامة التي يحضرها المئات من كبار المثقَّفين والمفكِّرين الإنجليز الإنجليز لشرح قواعد الإسلام وبيان محاسنه؛ فأسلم كثيرون منهم على علمٍ بأصول الإسلام، وإيمانًا بمبادئه(٣).

وعندما غزت إيطاليا الأراضي الليبية عام ١٩١١م أسهمت الجمعية بنصيب وافر في معاونة المفكِّر والزعيم الهندي المسلم السيد أمير علي (١٨٤٩ - ١٩٢٨م) في إنشاء (جمعية الهلال الأحمر البريطانية)، التي قامت بمدِّ المجاهدين المسلمين في ليبيا بالأموال والمتطوعين من الأطباء وأجهزة المستشفيات، كما قامت الجمعية بالدور

(١) أنور الجندي: آفاق جديدة للدعوة، ص١٥٤.
(٢) أنور الجندي: موسوعة مقدمات العلوم والمناهج ٨/ ١٧٢.
(٣) مفيد الغندور: الإسلام يصطفي من الغرب العظماء ص١٤٢، ١٤٣.

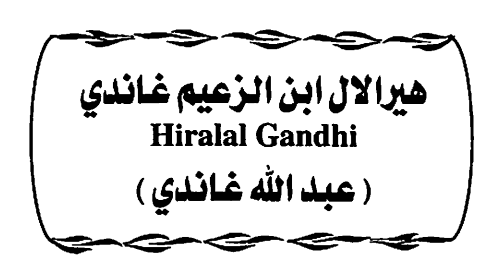
نفسه عندما نشبت الحرب التي خاضها المسلمون الأتراك في البلقان، وانضمَّ إليهم كثير من متطوِّعي البلاد الإسلامية الأخرى؛ وكان منهم عدد كبير من المصريين.

وعندما قامت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م تفرَّق أعضاء الجمعية؛ حيث ذهب الدكتور خالد شلدريك إلى ميدان القتال، فأغلقت الجمعية أبوابها، وما إن وضعت الحرب أوزارها حتى عاد إلى لندن، وتعاون مع بعض علماء الإسلام من الشرقيين والإنجليز على إنشاء جمعية جديدة باسم (الجمعية الغربية الإسلامية)، فتمَّ ذلك في عام ١٩٢٠م، واختير رئيسًا لتلك الجمعية مدى الحياة، وكان من أهداف تلك الجمعية: الدعوة إلى نشر الإسلام، ومدُّ يد العون للمعوزين من المسلمين القادمين من البلدان الإسلامية والإفريقية، ومنهم كثير من البلدان العربية والصومال والهند؛ ممن كانوا يعملون في الموانى البريطانية، وكان -أيضًا- من أهداف الجمعية إنشاء المساجد والمدارس لتعليم أبناء المسلمين، كما أُنشئت في عام ١٩٢٧م جمعية فرعية لدفن المسلمين الغرباء بإنجلترا طبقًا للشريعة الإسلامية، وأُسندت رئاستها إلى نخبة من كبار القوم منهم[١].

وقد قام خالد شلدريك (Khalid Sheldrake) في لندن عام (١٩١٤م) بترجمة معاني القرآن الكريم بلغة الاسبرانتو العالمية، وظهر بعضها في مجلة إسلاميك ريفيوا[٢].

***

(١) مفيد الغندور: الإسلام يصطفي من الغرب العظماء ص١٤٣.
(٢) مجلة البحوث الإسلامية، مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، العدد (٣٠)، ص٢٦٣.



هيرالال ابن الزعيم غاندي
Hiralal Gandhi
(عبد الله غاندي)

هو ابن الزعيم الهندي (المهاتما غاندي) الذي انشغل بالنضال من أجل استقلال بلاده، وتعمَّق هيرالال في بادئ الأمر في دراسة الديانة الهندوسية وطائفتها البراهمية، التي تُعَدُّ من أرقى الطوائف الهندية.

قصة إسلامه:

لم يكن هيرالال في بادئ الأمر يُلقي بالاً للتناقضات التي تزخر بها الديانة الهندوسية، واندمج في دراسته حتى تخرَّج محاميًا، وتزوَّج وكوَّن أسرة، وشغف بالمحاماة والأدب.

وقد أتاح له عمله بالمحاماة فرصة التعرُّف على الظروف الاجتماعية السيئة التي يحياها الناس في بلاده، ومدى الظلم الذي مارسه الهندوس ضد غيرهم من الطوائف، بل مع أبناء طائفتهم ذاتها، ممن يُطلقون عليهم اسم (المنبوذين)، الذين يقومون بخدمة البراهمة، ومن دون هذه الخدمة ليس لهم أجر أو ثواب.

كان هذا الظلم الاجتماعي من الأسباب التي دفعت هيرالال غاندي إلى البحث عن الحقيقة، وكان يعلم الكثير عن الدين الإسلامي، من جرَّاء اطلاعاته على ما كُتب عنه؛ ولذلك أحسَّ أن شيئًا من الحقِّ يسطع أمامه، وأنه قد وجد بداية طريقه نحو الحقيقة التي يبحث عنها؛ ولذلك عزم على إشهار إسلامه بعد أن قرأ قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل

عمران: ٨٥]. بعد ذلك أعلن هيرالال غاندي إسلامه، وتسمَّى بعبد الله غاندي[(١)].

إسهاماته:

قام هيرالال بالدفاع عن الدين الإسلامي بعد إسلامه؛ فبعد أن أشهر إسلامه تناقلت الصحف هذا الخبر، وقامت بالكثير من حملات التشهير عليه، وانهالت حملات المهاتما غاندي على ولده، كما هاجمته الجمعيات والصحف الوثنية.

وقد دافع هيرالال عن الإسلام وقال: «لست بنادمٍ ولا متأسِّف لاعتناقي الدين الإسلامي الحنيف كما يقولون ويُشيعون، والله يعلم ويشهد أني ما فعلت أكثر من تلبيتي نداء الحقِّ، ونداء ضميري، ورضوخي واستسلامي إلى الضالَّة المنشودة، والحلقة المفقودة التي كانت ضائعة مني، قد وجدتها أمامي أخيرًا متمثِّلة في كتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وفي سيرة رسوله الأعظم صلوات الله عليه».

ودافع هيرالال عن الإسلام، وطالب كلَّ مَنْ يهاجمه أن يحاول أن يفهم الدين الإسلامي ويعرف حقيقته قبل أن يُهاجمه، فيخاطب الهندوس قائلاً:

«خيرٌ لهؤلاء القوم إذا رغبوا في التخلُّص من حياتهم المريرة هذه، أن يُلقوا نظرة بسيطة خالية من التعصب، ويدرسوا حقيقة الإخاء الإسلامي - وإن لم يعتنقوا الإسلام - ثم لينصفوا بعد ذلك من تلقاء أنفسهم، وليعلنوا النتيجة لنا ولأمة المهاتما غاندي، ثم إلى العالم الشرقي والغربي»[(٢)].

نلاحظ هنا أن هيرالال يدعو الناس أولاً إلى معرفة الدين الإسلامي والقراءة عنه قبل مهاجمته والتعصُّب ضده، ونلاحظ -أيضًا- كيف حوَّل الإسلام هيرالال وجعله يدافع عن هذا الدين بكل ما يملك من قوة بعد أن اقتنع أن هذا الدين هو الدين الحقُّ.

---

(١) محمد كامل عبد الصمد: الجانب الخفي وراء إسلام هؤلاء ١/ ٢٥-٢٧.
(٢) محمد كامل عبد الصمد: الجانب الخفي وراء إسلام هؤلاء ١/ ٢٨، ٢٩.



مرمادوك بكشوك
Mmermadjok Pkhuck
(محمد مرمادوك بكشوك)

في السابع من إبريل عام ١٨٧٥م رُزق القسُّ شارلي بكشوك راعي كنيسة شلفورد بإنجلترا بطفل جميل أطلق عليه اسم مرمادوك، وكانت والدة هذا الطفل ابنة الأدميرال دونات هنش أوبرين أحد كبار قادة الأساطيل البحرية البريطانية، وقد بدت علامات النجابة ودلائل الذكاء على مرمادوك منذ صغره، وأظهر منذ بلغ سنَّ الشباب شغفًا كبيرًا بتعلُّم اللغات الأجنبية، فبعث به والده إلى نيوشاتل حيث أتقن اللغة الفرنسية، ثم رحل إلى إيطاليا حيث أقام بها فترة طويلة من حياته أتقن خلالها اللغة الإيطالية[١].

قصة إسلامه:

ولما عاد إلى وطنه (إنجلترا) عكف على دراسة المزيد من اللغات الأجنبية فتعلَّم اللغة الألمانية والإسبانية، ثم تاقت نفسه لتعلم اللغات الشرقية فأرسلته والدته إلى الشرق بعد وفاة والده؛ حيث أُتيحت له فرصة مطالعة العلوم الإسلامية، وخالط المسلمين وتعامل معهم، ودرس أحوالهم وعاداتهم ولهجاتهم؛ فأُعجب بعَلاقة المسلمين بعضِهم ببعض، وبمعاملاتهم للغرباء عنهم. ثم رحل إلى مصر عام ١٩٠٤م، فدرس أحوال المسلمين بها بنظرة فاحصة منصفة، وفكر حرٍّ لا يتقيد بالأوهام ولا يعوقه الأباطيل والأكاذيب التي ألصقها الصليبيون بالإسلام؛ فأيقن أن ما ينعم به المسلمون من طيب الأحوال وهدوء البال وطمأنينة النفس إنما يرجع

(١) مفيد الغندور: الإسلام يصطفي من الغرب العظماء ص٩٧.

إلى تمسُّكهم بمبادئ دينهم، وأن ما يُعاب عليهم من الأحوال فمرجعه إلى التراخي في التمسُّك بهذه الشريعة أو الجهل بها.

وأوحت إليه انطباعاته ودراساته في مصر وغيرها من الدول الإسلامية إلى تأليف كتاب في سنة ١٩٠٦م بعنوان: (حكم شعوب الأرض المقدسة)، ثم ألف في عام ١٩٠٨م كتاب (أبناء النيل)، وفي عام ١٩٠٩م ألف كتاب (وادي الملوك)، وفي الوقت نفسه نشر في بعض المجلات العالمية عدَّة مقالات عن الإسلام مدافعًا عنه، ومبرِّئًا له من التهم التي ألصقها به أعداء الإسلام الحاقدون عليه، ثم رحل إلى مقرِّ الخلافة الإسلامية في تركيا، واتصل بعلماء الإسلام بها، وعندما غادرها أفصح علانيةً عن إيمانه القوي بالإسلام، وأنه الدين السماوي القادر على علاج مشكلات البشرية المادية والروحية، وأشهر إسلامه وتسمَّى (محمد مرمادوك)[1].

إسهاماته:

وقد اشتهر محمد مرمادوك بتأليف عدد من الروايات التي تُعَدُّ من دُرر الأدب الإنجليزي، استوحى موضوعاتها من انطباعاته بالشرق وبالإسلام على وجه الخصوص، وله مؤلفات كثيرة طُبع بعضها عدَّة مرَّات؛ ومن رواياته المشهورة سعيد الصياد، وعنبر، وبرفول، وبيت الأحلام. وفي عام ١٩١٣م ألَّف كتابه الشهير (المرأة المحجبة)، وفي عام ١٩١٤م كتابه (مع الترك في الحرب)، وفي عام ١٩١٧م (فرسان عرابي)، وفي عام ١٩٢٢م (كما يرانا الآخرون).

وكان قد دُعي في سنة ١٩٢٠م لتولي رئاسة تحرير صحيفة حديث بومباي بالهند، واستُدعِي إلى إمارة حيدر آباد حيث شارك في إصدار مجلة الثقافة الإسلامية عام ١٩٢٧م، وبلغ من رواج المجلة وانتشارها أن اشتركت بها نحو سبعين جامعة عالمية، كما تولَّى الإشراف على نظام التعليم بإمارة حيدر آباد، وكان من أهم

(١) السابق نفسه، الصفحة نفسها.

الأبحاث التي نُشرت له في تلك المجلة بحثٌ عن الثقافة الإسلامية، وبحثٌ آخر عن التربية الإسلامية نُشِرَا في عام ١٩٢٧م، وبحثٌ آخر عن العرب وغيرهم في ترجمة القرآن نُشِر عام ١٩٣١م.

ومن كلماته المأثورة: «ليست هناك نعمة من نعم الدنيا يستمتع بها الإنسان أعظم من أن يشرح الله له صدره للإسلام، فيهتدي بنوره حتى يُبصر حقائق الدنيا والآخرة، فيُمَيِّز بين الحقِّ والباطل فيختار الحقَّ، ويُمَيِّز طريق السعادة من طريق الشقاء فيختار طريق السعادة، وإني لأسجدُ لله شكرًا على هذه النعمة الجليلة التي حباني بها، والتي ملأت نفسي بالسعادة الحقيقية، وأتاحت لي أن أستظلَّ بهذه الدوحة الكبرى الوارفة الظلال المتعدِّدة الثمار، وهي دوحة الأسرة الإسلامية والأخوة في الإسلام»[1].

***

(١) مفيد الغندور: الإسلام يصطفي من الغرب العظماء ص٩٨.

دانيال مور
Daniel Moore

مولده:

وُلِدَ الشاعر والكاتب الأميركي دانيال مور في عام ١٩٤٠م، بمدينة أوكلاند في ولاية كاليفورنيا الأميركية. ويُعدُّ دانيال مور من أبرز شعراء الستينيات، وقد اعتنق دانيال الديانة الإسلامية في عام ١٩٧٠م، واختار لنفسه اسم عبد الحيِّ[(١)].

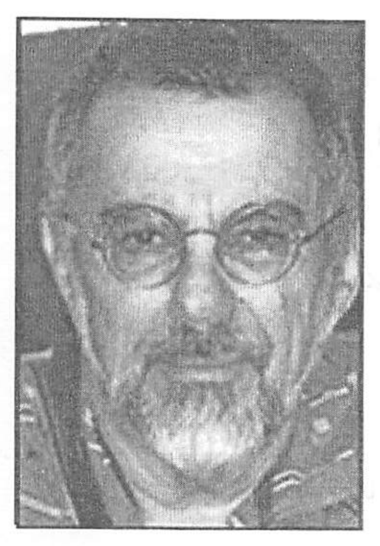
قصة إسلامه

في أواخر الستينيات وأثناء زيارة دانيال مور للمغرب تعرَّف على الشيخ محمد بن الحبيب الفاسي الذي دعاه للإسلام، وانشرح دانيال بدعوة الفاسي ليعود إلى الولايات المتحدة مسلمًا يتوهَّج شعره بأسمى رُوحَانية عرفها الشعر الإنجليزي المعاصر.

إسهاماته

على الرغم من عزوف الناشرين الأميركيين عن طبع مجموعاته؛ فإن حضور دانيال مور القوي والمتميز ما يزال ظاهرة مثيرة في الشعر الأميركي المعاصر؛ فهناك من يعتبره (عمر خيَّام) العصر، بينما يعتبره آخرون (إقبال) أميركا.

(١) الموقع الشخصي للشاعر دانيال مور، www.danielmoorepoetry.com/index.html



من أهم مجموعاته وأشهرها مجموعة قصائد بعنوان (سونيتات رمضان)؛ التي بدأ دانيال مور بكتابتها في أولى ليالي رمضان ١٤٠٦هـ= ١٩٨٦م؛ ليكتشف صباح العيد أنه أنجز مجموعة كاملة من ٦٢ قصيدة، كانت كما يقول: «فضاء رُوحيًّا لتجربته الرمضانية، وتصويرًا شعريًّا لعالم الصيام، والعالم من حول الصيام». أمَّا العنوان فقد استهواه؛ لأنه رآه تعبيرًا عن كل حياته التي تلاقحت فيها ثقافة الغرب وروحانية الإسلام، وقد كان يظنُّ أن العربية لا تعرف معنى «السونيتا» (الأغنية القصيرة)؛ غير أن مؤرخ الموسيقى العربية هنري جورج فارمر يقول: «إن المقابل العربي للسونيتا هو كلمة (الجلجل)، وإنني على كل حال لن أستخدمها في الترجمة؛ لأنها الآن أغرب من كلمة السونيتا»[(١)].

ومن نماذج قصائده:

الترتيل
عند تلاوة القرآن
جهرًا، في صلاة الصبح
أدرك أن هذا الخلق
لم يخلق إلا لقراءة القرآن..

* * *

أسمع رجعه في القلب

(١) سونيتات رمضان، ترجمة منير العكش.

مندفعًا كجوف النبع.

أسمع رجعه

في أحلك الأعماق من جسدي

* * *

وتحضرني ملامح هذه الألحان

فأعرف كيف صاغ الله

حول نشيدها الإنسان

كمثل جِبِلة خلقت من الإحسان

فزادك وجهها حسنًا

برجع تلاوة السور.

* * *

كم أحكمتَ يا ربَّاه

خلق جوارح الإنسان للقرآن

فصار غشاءه الحي، وكم يحلو

لهذا الثغر، بعد الفجر

إنشاد بديع الشعر.

ولماذا الصوم؟

لما خلق الله العقل استحضره

ثم سأله أن يسمو فسما

وسأله أن يهوي فهوى

وسأله أن ينأى فنأى

وسأله أن يدنو فدنا

* * *

لما خلق الله النفس استحضرها

ثم سألها أن تسمو فعصت

وسألها أن تهوي فعصت

وسألها أن تنأى فعصت

وسألها أن تدنو فعصت

* * *

ألقاها في النار

وعاقبها عشرة آلاف سنة

ثم استحضرها

وسألها أن تسمو فعصت

وسألها أن تهوي فعصت

وسألها أن تنأى فعصت

وسألها أن تدنو فعصت

* * *

وكذلك ألقاها في النار

وعاقبها عشرة آلاف أخرى

ثم استحضرها

وسألها أن تسمو فعصت

وسألها أن تهوي فعصت

وسألها أن تنأى فعصت

وسألها أن تدنو فعصت

* * *

وأخيرًا، فرض الله الصوم

ثم استحضرها

وسألها أن تسمو فارتجفت.. وسمت

وسألها أن تهوي فارتجفت.. وهوت

وسألها أن تنأى فارتجفت.. ونأت

وسألها أن تدنو فارتجفت.. ودنت

بالصوم انكسرت شكوتها

صارت أمَة الله

وقد صدرت المجموعة عن (كتاب) بواشنطن بالتعاون مع (سيتي لايتس للنشر) في سان فرانسيسكو[1].

وفي عام ١٩٩٠م انتقل عبد الحيِّ مع أسرته إلى مدينة فيلادلفيا في ولاية بنسلفانيا، حيث تنشط الجماعات الأدبية والدينية، وما زال يقيم هناك[2].

* * *

(١) مقالة من ترجمة وتقديم: منير العكش www.geocities.com/nassershamali/new_page_27.htm

(٢) الموقع الشخصي للشاعر دانيال مور، www.danielmoorepoetry.com/index.html

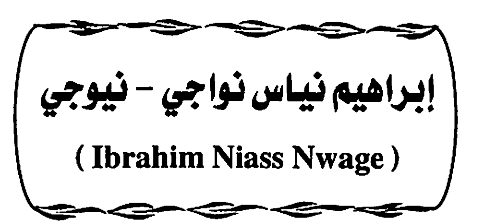
رجال دين

هم حَمَلة الأمانة الذين يهدون الناس إلى الله لو كانوا على الحق؛ ومن ثمَّ فهم أشد الناس حاجة للاهتداء إليه؛ فبهداهم يهتدي الناس وبضلالهم يضلُّون، وفاقد الشيء لا يعطيه؛ فكيف يمنح الهداية من لا يملكها؟!

من هنا كانت مسئولية رجال الدين في البحث عن الحقيقة كبيرة وثقيلة بثقل الأمانة التي حملوها؛ وللسبب نفسه يكون اهتداء رجل الدين حدثًا فريدًا وخطيرًا يُؤَثِّر في حياة الكثيرين ممن يعرفونه ويتبعونه ويثقون فيه.

لقد آمن الكثيرون من رجال الدين من شتى الأديان الباطلة بالإسلام؛ بعدما تبيَّنُوا بطلان ما عاشوا مؤمنين به ويخدعون الناس بعقائده، وبعدما سطع نور الإيمان على قلوبهم فأضاءها بنور الحقِّ، وذاقوا برد اليقين.

هذه قصص العديد من رجال الدين عرفوا الحقَّ فاتبعوه، وتركوا لنا قصتهم لعلَّ نظراءهم الذين على دينهم القديم يقرءونها فيتلمسون طريق الهداية والرشاد.



إبراهيم نياس نواجي - نيوجي
(Ibrahim Niass Nwage)

وُلِدَ نيوجي في شرق نيجيريا، وعاش كغيره من النيجيريين يحمل بين جنبيه نفسًا معطاءة، تربَّى وترعرع على نصرانيته، التي تُخَطِّط وترتِّب للقضاء على الإسلام في تلك القارة، على الرغم مما تناقله أصحاب الرأي والعلم والمنطق عن مستقبل الإسلام في إفريقيا؛ حيث إن سرعة اعتناق الإسلام في إفريقيا يفوق كل تصوُّر.

أُعِدَّ ليكون أحد دعاة التنصير، مُنِحَ كل عناية وتعليم، أصبح نيوجي مُنَصِّرًا يُشرف على كنيسة في شرق إفريقيا، هذه الكنيسة قام بجمع الأموال والتبرُّعات لبنائها من سكان تلك القرية النصارى، أصبحت الكنيسة مركزًا مهمًّا للدعوة النصرانية ومزاولة طقوسها وعباداتها، أصبح مدعومًا من كل الهيئات والمؤسسات الكنسية، قام بتنفيذ كل ما يُوكل إليه، تحوَّلت تلك القرية على يديه إلى نصرانية كاملة، وبدأت نشاطاته تتجاوز القرية إلى ما حولها[١].

قام نيوجي بتنفيذ واجبه على أكمل ما يكون، فتحوَّلت تلك القرية على يديه إلى النصرانية، وبدأت نشاطاته تتجاوز القرية إلى ما حولها[٢].

قصة إسلامه:

أسلم هذا الرجل على يد أصحاب الطريقة التيجانية[٣]، وسمى نفسه (إبراهيم نياس نواجي)؛ تيمُّنًا بصاحب الطريقة في السنغال، ظنَّ في أول عهده بالإسلام أنه

(١) www.tawdeeh.net/2011/09/28.
(٢) محمد عبد العظيم علي: سر إسلام رواد الفكر الحر في أوربا وعلماء الدين المسيحي الأجلاء، ص١١٩، ١٢٠.
(٣) وهي طريقة صوفية منتشرة في إفريقيا.

يُقِرُّ تلك الرهبانية؛ اعتزل الحياة العامة، ترك الدنيا للناس، مضت فترة من الزمن على تلك الحالة، حتى أراد الله له الخروج والحركة.

التقى بتاجر مسلم في نيجيريا من أصل شامي، دعاه إلى أن يصبح داعيةً إلى الدين الإسلامي، كما كان من قبل مُنَصِّرًا يدعو للنصرانية، اشتكى من قلة المال، عرض عليه التاجر ماله قائلاً: «خذ من مالي، ولا تعتبره عقبةً في طريقك»(١).

إسهاماته:

بدأ إبراهيم نياس في الدعوة إلى دين الله، فبدأ بالذين تَنَصَّرُوا على يديه قبل ذلك، فهاله الاندفاع الشديد من الأفارقة إلى الإسلام، وتحوَّل كل الذين تَنَصَّرُوا على يديه إلى مسلمين، وأسلم أضعافهم.

كان عدد الذين يسكنون قريته وأسلموا على يديه ستة آلاف شخص، وأصبحت القرية بأكملها مسلمة، بعد ذلك فكر في إنشاء مسجد للدعوة الإسلامية، التفَّ حوله فلم يجد إلاَّ الكنيسة التي هجرها سكان القرية بعد إسلامهم، حاول أن يُحَوِّل الكنيسة إلى مسجد، لكنه هوجم بمعارضة قوية، وهاجمته الصحف النصرانية، وتدخَّلت الحكومة وأوقفته عن العمل وقَدَّمته للمحاكمة.

لكنه دافع عن نفسه قائلاً: «إنه قام ببنائها من ماله ومن أموال أهل القرية الذين أسلموا؛ فهي ملكهم الخاص، ومن حُرِّ مالهم، والكنيسة لم يعُدْ لوجودها قيمة في قرية جميع أهلها قد أسلموا».

لم يستطع القاضي أن يُوَجِّهَ إليه تهمة، ولكنه حكم عليه بغرامة مالية، كان سببها هدم الكنيسة دون إذن من البلدية، وبعد أن خرج من السجن جمع التبرعات، وبنى المسجد الذي ظلَّ يحلم ببنائه.

---

(١) محمد عبد العظيم علي: سر إسلام رواد الفكر الحر في أوربا وعلماء الدين المسيحي الأجلاء، ص١٢٠.

بعد ذلك فكر إبراهيم نياس في إنشاء مركز إسلامي بجانب المسجد؛ فقام بجولة لجمع التبرعات، ووضع حجر الأساس لمستشفى يخدم المسلمين، وبلغ عدد المسلمين الذين أسلموا على يديه نحو مائة وخمسين ألفًا، كلهم من قبيلة (الإيبو) تلك القبيلة النصرانية[١].

تحدِّي الصعوبات:

تحرَّكت القوى المعادية للإسلام لوقف نشاط هذا الداعية الإسلامي، تحرَّكت الصهيونية العالمية تؤازرها الصليبية العالمية لإيقاف هذا الرجل.

أرسلت السفارة الصهيونية في نيجيريا رجلاً إفريقيًّا يُظهِر أنه مسلم، ولما علم أن هذا الداعية محتاج للأموال قال له: «إن السفارة الإسرائيلية على استعداد لمنحك خمسة وخمسين ألف دولار أميركي شريطة أن تصبح قاديانيًّا».

لكن إبراهيم نياس رفض هذا العرض قائلاً: «إن معي ربي سيغنيني عنك وعن هذه الصفقة».

ثم تحرَّكت القوى لتحطم اتحاد نيجيريا ذاته؛ لقد انفصلت نيجيريا الشرقية عن الاتحاد معلنة اسمها الجديد (بيافرا)، فكان ذلك خطَّة مستمرَّة لتفتيت القارات إلى دويلات ضعيفة بلا جيوش وبلا اقتصاد؛ مما يُساعد على ابتلاعها وذوبانها وتنصيرها.

انفصلت نيجيريا الشرقية، قامت الحرب لتُهلِك المسلمين في الدفاع عن (بيافرا) الدولة الجديدة، وعندما رفض المسلمون الدخول في الحرب، وعلى رأسهم إبراهيم نياس، أصدرت حكومة بيافرا العسكرية أمرًا بمصادرة أملاكهم جميعًا، وفي مقدمتها المسجد والمركز الإسلامي، وبدأت عمليات الإبادة للمسلمين، كما قال

(١) محمد عبد العظيم علي: سر إسلام رواد الفكر الحر في أوروبا وعلماء الدين المسيحي الأجلاء ص ١٢٠ – ١٢٢

تعالى: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ٢، ٣].

فلعلَّ المسلمين يستفيدون من دروس التاريخ وما حدث بنيجيريا؛ حتى لا يحدث ذلك في مكان آخر[١].

* * *

(١) محمد عبد العظيم علي: سر إسلام رواد الفكر الحر في أوربا وعلماء الدين المسيحي الأجلاء، ص١٢٢، ١٢٣.



ملقاه
(محمد سعيد)

وُلد القس الأثيوبي ملقاه لأبٍ يهودي وأمٍّ نصرانية في إحدى قرى أثيوبيا، ودرس في صباه المبكر التوراة والإنجيل، واختار أن يصير نصرانيًّا كأمِّه، ولم يكن اختياره نابعًا عن قناعة بالديانة النصرانية، ولكن للأفضلية التي يحظى بها أتباع هذه العقيدة في بلاده التي تُعَدُّ أحد معاقل النصرانية في إفريقيا.

لم يكن (ملقاه) مقتنعًا بالتوراة أو الإنجيل، فلم يتقبَّل عقله ما في التوراة من تحريفات وخرافات وأباطيل؛ فاتجه إلى دراسة الإنجيل الذي تُؤمن به والدته، فوجد أن التناقض بين نصوص الأناجيل واضح، فضلاً عن أنها لا تنظِّم أمور الدنيا والآخرة، فأدرك أنها ليست من الكتاب المنزَّل على عيسى عليه السلام[1].

أمَّا فكرته عن الدين الإسلامي، فكان يتصور أنه دين المتخلِّفين بسبب الافتراءات والأكاذيب التي كانت تُشاع عن الإسلام والمسلمين؛ ومن ثَمَّ كَبَر ملقاه على بُغض الإسلام، وبحث عن مهنة تليق بمستوى أسرته الاجتماعي، وتُتيح له أن يحيا حياته في رغد من العيش، فلم يجد أفضل من السلك الكنسيِّ؛ حيث سيحظى بالاحترام والمنصب الكبير، وقد ساعده على الالتحاق بالعمل في الكنيسة حفظه التوراة، وصار ملقاه قسًّا يُشار إليه، وكانوا يُنادونه: (أبانا)[2].

قصة إسلامه:

استمرَّ ملقاه في عمله بالكنيسة ست سنوات، اجتهد خلالها في الدعوة إلى

(١) محمد كامل عبد الصمد: الجانب الخفي وراء إسلام هؤلاء ١/ ١٥٤.
(٢) مجلة الفيصل، عدد إبريل ١٩٩٢م.

النصرانية، وظلَّ هكذا يعمل بجدٍّ في خدمة الكنيسة والدعوة لمعتقداتها حتى كانت ليلة فاصلة؛ إذ رأى في المنام رجلاً يقترب منه ويُوقظه، هاتفًا به أن يقرأ الشهادتين: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله»، وسورة الإخلاص: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ۝ اللهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١ - ٤]؛ فقام من نومه فزعًا وقد رَوَّعته تلك الرؤيا التي لم يستوعبها، وإنما فسَّرها بفهمه القاصر على أنها من الشيطان[١].

ولكنَّ الله أراد بهذا الرجل خيرًا، فتكرَّرت الرؤيا ليلتين أخريين، ورأى في الليلة الثالثة نورًا يُضيء أمامه الطريق، ورجلاً يُقْرِئه الشهادتين وسورة الإخلاص؛ فأدرك من فوره أن هذه رؤيا حقٌّ، وليست من عمل شيطان رجيم كما كان يتوهَّم؛ فالنور الذي أضاء سبيله في الرؤيا قد تسرَّب في وجدانه وأنار بصيرته، فأصبح إيمان عميق -من يومه وفي قرارة- نفسه بأن عقيدة الإسلام هي الحقُّ، وما دونها باطل، ولم يطُل به التفكير لأنه - بحكم دراسته اللاهوتية - كان مطلعًا على البشارات العديدة برسالة محمد ﷺ؛ لذا أشهر إسلامه عن اقتناع تامٍّ، وبعد ذلك أسلمت زوجته، وكذلك أطفاله الثلاثة، وغيَّر اسمه إلى (محمد سعيد)[٢].

ولكن لم يكن نبأ إسلام محمد سعيد سارًّا للكنيسة؛ فقامت بحرمانه من الامتيازات التي كان ينعم بها، ولم تكتفِ بذلك بل سعت حتى أدخلته السجن؛ ليلقى صنوفًا وألوانًا من التعذيب في محاولة لردِّه عن إيمانه؛ ليكون عبرة وعظة لكلِّ مَنْ يُفكِّر في ترك النصرانية، وتحمَّل محمد سعيد كل ذلك ولم يتزحزح عن إيمانه، وعندما فشلت الكنيسة في ردِّه عن الإسلام، اضطرت إلى تركه؛ لكي لا يتحوَّل إلى رمزٍ وقدوة تُنير الطريق لكثير من رعايا الكنيسة إلى درب دين الحقِّ[٣].

---

(١) محمد كامل عبد الصمد: الجانب الخفي وراء إسلام هؤلاء ١/ ١٥٥.
(٢) مجلة الفيصل، عدد إبريل ١٩٩٢م.
(٣) محمد كامل عبد الصمد: الجانب الخفي وراء إسلام هؤلاء ١/ ١٥٦.

إسهاماته:

لم يكن وَضْع محمد سعيد في السجن سببًا في أن يُبعده عن الطريق الصحيح، بل خرج منه أقوى إيمانًا وأشدَّ تصميمًا على إيصال دعوة الحقِّ إلى غيره؛ فأصبح داعية للإسلام بعدما كان قسًّا يدعو إلى النصرانية، وجعله الله سببًا في هداية نحو ٢٨٠ شخصًا، اعتنقوا الإسلام على يديه.

واستفاد محمد سعيد من دراسته العميقة للتوراة والإنجيل في استكشاف الكثير من أوجه الإعجاز القرآني، وأنه بحكم عمله السابق كقسٍّ يُدرك الأساليب غير السوية، التي يلجأ إليها المنصِّرون من أجل جذب الفقراء والمحتاجين إلى الديانة النصرانية؛ حيث يستغلُّون فقر الناس وعَوَزهم بالتظاهر بمواساتهم ماديًّا ومعنويًّا، والاهتمام بهم صحيًّا وتعليميًّا في محاولةٍ لاكتساب وُدِّهم ومحبَّتهم؛ ومن ثَمَّ السيطرة على عقولهم وإقناعهم بأن في النصرانية خلاصهم من عذاب الآخرة وفقر الدنيا.

وعن أسلوبه في الدعوة يقول: «أعتمد على معرفة عقيدة مَنْ أدعوه من غير المسلمين؛ ومن ثَمَّ مناقشته في عقيدته وإظهار بطلانها ومخالفتها للفطرة والعقل، ثم بعد ذلك أقوم بشرح ما في الإسلام من نواحٍ خيِّرة عديدة، مبينًا أنه الدين الحقُّ الذي اختاره الله للبشرية منذ بدء الخليقة؛ فالإسلام يعني التسليم لله بالربوبية والطاعة، والانقياد لأوامره ﷻ، واجتناب نواهيه»[(١)].

وعن أمنية محمد سعيد يقول: «أمنيتي الخاصة أن أتمكَّن من هداية والدي ووالدتي إلى دين الحقِّ... أما أمنيتي العامَّة فهي أن أستطيع أن أكون أحد فرسان الدعوة الإسلامية، وأن يُوَفِّقَنِي الله لما فيه خير أُمَّة الإسلام، وأن ينصرها ويُعلي شأن دينه»[(٢)].

أَجَلْ، أمنيات تدلُّ على صدق إيمان القس السابق (ملقاه) بدين محمد ﷺ، الذي صار سعيدًا باعتناقه له، فتسمَّى باسم نبي الإسلام، ويقرنه بكونه سعيدًا.

---

(١) السابق نفسه ١/ ٧-١٥.

(٢) محمد كامل عبد الصمد: الجانب الخفي وراء إسلام هؤلاء ١/ ١٥٧.

حسن محمود أحمد عودة

هو الداعية القاديانية حسن محمود أحمد عودة وُلد في حيفا في ١٠ من جمادى الأولى ١٣٧٥هـ= ٢٥ من ديسمبر ١٩٥٥م لأبوين عربيين أحمديين، وكان جده لأمه ويدعى عبد القادر بن صالح عودة أول مَنْ صدَّق دعوة القادياني في«الكبابير» معقل الأحمدية اليوم في الشرق الأوسط، وذلك في عام ١٩٢٨م عن طريق أحد دعاة هذه الطائفة من الهنود، وكان جده لأبيه ويدعى الحاج أحمد بن عبد القادر عودة هو المصدِّق الثاني لها، ويقول حسن عودة عن نفسه: «وهكذا نشأتُ كما نشأ والداي على العقيدة الأحمدية القائلة بصدق ميرزا غلام أحمد، ونجاة طائفته، وكذب مَنْ لم يُصَدِّق بهلاكه!»[1].

قصة إسلامه:

تبدأ قصته مع الإسلام عندما أعلن زعيم القاديانيين تحدِّي مسلمي العالم في أن يدخلوا معه في مناظرة حول نبوة جَدِّه المدَّعِي الميرزا غلام أحمد، ولم يضع في اعتباره أن علماء المسلمين لن يُضَيِّعوا هذه الفرصة لإثبات كذب وأباطيل (غلام أحمد)، وإنما أرادها نوعًا من التحدِّي الزائف بقصد إحداث ضجيج إعلامي ليس إلاَّ؛ ولذلك تهرَّب من مواجهة علماء المسلمين، خاصةً الشيخ منظور أحمد جينوتي، الذي وهب حياته للدفاع عن الإسلام ضد هذه الأكاذيب[2].

ومن الأمور التي زرعت الشك في قلب حسن عودة أيضًا، ما رآه من وجود صلة مشبوهة بين القاديانية كحركة وبين الصهيونية؛ إذ وجد القاديانيين يعملون

(١) حسن عودة: الأحمدية عقائد وأحداث ص١٠.
(٢) محمد كامل عبد الصمد: الجانب الخفي وراء إسلام هؤلاء ١/ ٦٣، ٦٤.

بتعليمات من الميرزا أحمد لصالح الاحتلال الصهيوني، وتعاونهم مع سلطات الاحتلال تعاونًا كاملاً لإجهاض المقاومة الفلسطينية.

قاد الشكُّ (حسن عودة) إلى محاولة البحث عن الحقيقة، فالتقى بالعديد من الشخصيات الإسلامية المعارضة للقاديانية؛ مثل الشيخ (منظور أحمد جينوتي)، وبدأ يلتمَّس طريق النور، حتى وصل إلى الحقيقة؛ وأعلن حسن عودة إسلامه في يوليو عام ١٩٨٩م[1].

يقول الأستاذ حسن عودة: «لقد كنتُ صريحًا مع الذين أُقابلهم وأتحدَّث إليهم؛ بأنني غير راضٍ عن أوضاع الجماعة، حتى من خلال خطب الجمعة التي كُنت أُلقيها على الموظفين والمديرين في مركز (إسلام آباد) بلندن»[2].

وصل هذا الخبر وكلام آخر غيره إلى الخليفة ميرزا طاهر، فأرسل يوم ٨/ ٦/ ١٩٨٩م مجموعة من العلماء لاستقصاء الخبر، فلمَّا عرفوا ما أنا عليه، وعدم اقتناعي بعدد من الأمور المتعلقة بالجماعة الأحمدية؛ وأهمها ما يختصُّ بشخص ميرزا غلام وإصراره على الزواج من تلك الفتاة (محمدى بيجم) التي رفضته مرارًا وتكرارًا، وعودته هو إليها تارة بعد أخرى مهددًا ومتوعدًا، رجعوا إلى ميرزا طاهر وأكدوا له شكوكي في الدعوة الأحمدية، وفي صحَّة وصدق مؤسِّسها ميرزا غلام، فما كان من الخليفة ميرزا طاهر -وقد أحس أنني في الطريق عاجلاً أم آجلاً إلى ترك العقيدة الأحمدية- إلاَّ أن يكتب لي وفي صباح اليوم التالي (٩/ ٦/ ١٩٨٩) أن أغادر بريطانيا على الفور[3].

وكان يوم الاثنين الموافق ١٤ من ذي الحجة ١٤٠٩هـ= ١٧ من يوليو ١٩٨٩م

(١) السابق نفسه ١/ ٦٤، ٦٥.

(٢) حسن عودة: الأحمدية عقائد وأحداث ص٨٤.

(٣) حسن عودة: الأحمدية عقائد وأحداث ص٨٤.

يومًا مهمًّا وعظيما في حياتي؛ حيث خرجتُ فيه أنا وزوجتي وأبنائي من عبودية الأحمدية وذلها إلى حرية الإسلام... وقد أشهروا إسلامهم يوم الجمعة بعد الصلاة ١٨ من ذي الحجة ١٤٠٩هـ=٢١ من يوليو ١٩٨٩م[(١)].

ويقول الأستاذ حسن عودة: «وبعد استلام رسالة الخليفة المؤرخة يوم ٩ من يونيو ١٩٨٩م، والإجابة عليها، واتخاذ القرار بترك الأحمدية، اتصلت في اليوم التالي ١٠ من يونيو ١٩٨٩م بوالداي في حيفا؛ أخبرهما بما حصل وبقراري ترك الأحمدية، وكان حديثًا طويلاً مع الوالد بشكل خاصٍّ، والذي كان يعلم جيدًا مدى إلمامي بشئون هذه الجماعة وبعقائدها، ولكنه لم يستطع تقبُّل كون الخطأ هو في العقيدة ذاتها، وبكوننا قد عشنا هذه السنين الطويلة مخدوعين بنبوَّة ميرزا غلام ودعوته، أما زوجتي وأخواي الاثنان اللذان يكبرانني سنًّا (أحمد وصالح) عودة فقد أشهرا إسلامهما»[(٢)] أما أحمد فقد أشهر إسلامه في ١٥ من فبراير ١٩٩٠م، وأمَّا صالح فقد أشهر إسلامه في حيفا من عقر دار الأحمدية بفلسطين المحتلة من الكبابير في تاريخ ١٢ من جمادى الثانية ١٤١٠هـ= ٩ من يناير ١٩٩٠م، وقد أرسل رسالة نصية إليَّ يخبرني فيها ببراءته من الأحمدية جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنَّا لنهتدي لو لا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على خاتم النبيين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه ومَنْ والاه، حضرات السادة المبشر الأحمدي في الكبابير، رئيس وأعضاء الهيئة الإدارية للحركة الأحمدية، ناظم وأعضاء مجلس أنصار الله، وقائد وأعضاء خدَّام مجلس الأحمدية، وإدارة مجلة «البشرى»؛ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أنا الموقع أدناه (صالح محمود عودة)،

(١) حسن عودة: الأحمدية عقائد وأحداث ص٨٩.
(٢) حسن عودة: الأحمدية عقائد وأحداث ص٨٧.

أعلن براءتي التامَّة من الحركة الأحمدية المعروفة -أيضًا- بالقاديانية، أو الجماعة الأحمدية؛ لقد تَوَصَّلْتُ على قراري هذا وأدعو الله أن يُثَبِّتني عليه».

صالح محمود عودة[1].

الله أكبر لقد كان الأستاذ حسن فاتحة خير على أهل بيته وإخوانه وزوجته وأبنائه، هكذا المؤمن أينما حلَّ نَفَعَ.

محاولة فاشلة لإجباره على الارتداد

وبعد أن استقرَّت الأحوال بالعائلة الجديدة المسلمة في لندن، وبدءوا يتنفَّسُون عبير الحرية إذ جاءتهم مؤامرات من الماضي الأسود، فيقول الأستاذ حسن عودة: «في يوم ٢١ من أكتوبر ١٩٨٩م استلمت زوجتي رسالتين؛ واحدة بالأردية وأخرى بالهندية تحثُّها وتُرَغِّبُها في الرجوع إلى قاديان، وفي الرسالة -أيضًا- شرح لكيفية الهروب من المنزل مع الأطفال، ولكن زوجتي تطلعني على فحوى الرسالتين، وترفض تنفيذ مخططهم، وهكذا تمَّ بفضل الله فشل المخطط الأحمدي للنيل من وحدتنا وثباتنا على صراط الله المستقيم، فالحمد لله على ذلك»[2].

إسهاماته:

تأسيس صحيفة «التقوى»

ويحكي الأستاذ حسن عودة عن نفسه قائلاً: «وبإمكانيات ضئيلة جدًّا ومحدودة، عزمت عام ١٤١١هـ متوكلاً على الله تأسيس صحيفة أنقل من خلالها للقرَّاء -والأحمديين منهم بشكل خاص- ما تَوَصَّلْتُ إليه حول «الأحمدية» وعقائدها بحكمة ووضوح؛ وذلك لكشف الستار عن وجهها الحقيقي أمام طلاب

(١) حسن عودة: الأحمدية عقائد وأحداث ص٩٣.
(٢) حسن عودة: الأحمدية عقائد وأحداث ص٩١.

الحق والفضيلة»[١]، وكان أول إصدار لهذه الصحيفة بتاريخ ٢٥ من جمادى الأولى ١٤١١هـ= ١٦ من ديسمبر ١٩٩٠م.

وأرسل رسالة للأحمديين من خلال هذا الإصدار الأول، والذي تضمَّن أربع صفحات؛ تتضمَّن افتتاحية وموضوعًا رئيسيًّا بعنوان: «**الجماعة الإسلامية الأحمدية.. تاريخ وأهداف**». ونداء للأحمديين فقط جاء فيه: أفيقوا أيها الأحمديون من سباتكم، لقد خدعكم ميرزا غلام أحمد القادياني الهندي وأضلكم، إنه ليس نبيًّا ولا رسولاً، إنه ليس مسيحًا ولا مهديًّا إنه ليس محمدًا ولا نوحًا، إنه ليس مريم ولا آدم كما زعم، لقد كنتُ من أشدِّ الناس حماسًا للأحمدية، أو كما يُسَمِّيها بعض الإخوة في باكستان بـ(الأحمقية)، وقد عملتُ في قيادتها مسئولاً ومديرًا ومربيًّا إلى أن هداني الله إلى حقيقتها؛ فالحمد لله رب العلمين.

واعلموا يقينًا أن الله هو الهادي لا هادى إلا هو؛ فاسألوه الهداية ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥]، وأسأله تعالى أن يجعل في التقوى هذه ما ينفعكم، ويُيَسِّر لكم معرفة الأحمدية ومؤسسها ميرزا غلام، والله ولى التوفيق بإخلاص.

حسن محمد عودة (ابو محمد)

- مدير عام دائرة الشئون العربية في الجماعة الإسلامية الأحمدية سابقًا[٢].

رأينا هنا كيف حوَّل الإسلام هذا الرجل من مهاجمٍ للإسلام ومشوِّهٍ له، إلى مدافع عنه ضدَّ الطرق التي تتخذها القاديانية والصهيونية لتشويه صورته.

أثر إسلامه على الإعلام

وفي يوم ١٧ من نوفمبر ١٩٨٩م نشرت جريدة «ملّت» الأردية عن براءة

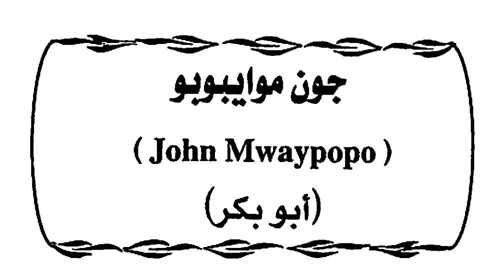
(١) حسن عودة: الأحمدية عقائد وأحداث ص٩٧.
(٢) حسن عودة: الأحمدية عقائد وأحداث ٩٧، ٩٨.

الأستاذ حسن عودة خبرًا بعنوان: «**حسن محمود عودة: تبرَّأت من القاديانية بعد أن ظهر لي كفرها بوضوح**».

من الجدير بالذكر أن هذا الخبر من الأخبار القليلة الصحيحة، التي نُشرت حول إعلان براءتي من الأحمدية في الجرائد والأردية منها بشكل خاصٍّ داخل بريطانيا وخارجها[1].

***

(١) حسن عودة: الأحمدية عقائد وأحداث ص٩٢.



جون موايبوبو
(John Mwaypopo)
(أبو بكر)

وُلد رئيس الأساقفة التنزاني جون موايبوبو في إحدى قرى تنزانيا، ورغبت أسرته أن يتبحَّر في علوم النصرانية؛ ليكون أُسْقُفًا في الكنيسة، فسافر لدراسة النصرانية في الولايات المتحدة الأميركية.

قصة إسلامه:

في الوقت الذي كان فيه موايبوبو يدرس النصرانية، كان قد بدأ في قراءة ترجمة معاني القرآن الكريم، وبعض الكتب الإسلامية المترجمة؛ حيث كانت تدور في ذهنه تساؤلات وشكوك كثيرة، جعلته يُقارن بين القرآن الكريم والإنجيل في محاولة منه أن يصل إلى الطريق الصحيح؛ وبالتالي وجد أنه من الضروري أن يُفكِّر أكثر إلى أيِّ مدى يستطيع أن يكون قريبًا من الله، وبالتالي كان عليه أن يدرس ويتعمَّق أكثر وهو يتساءل: لماذا لا نمتثل لأوامر الله ولا نلتزم بها؟!

وبدأ يُتابع ما يفعله المسلمون، ويُواظب على قراءة تفاسير القرآن الكريم وترجماته؛ حتى استشعر بقناعة تامَّة أن الدين الإسلامي هو الدين الحقُّ، فلم يجد بُدًّا من أن يعتنقه، ويُشهر إسلامه في ديسمبر عام ١٩٨٦م[(١)].

إسهاماته:

الغريب في الأمر أن جون موايبوبو -الذي تدرَّج في مراتب الكنيسة حتى

(١) محمد كامل عبد الصمد: الجانب الخفي وراء إسلام هؤلاء ١/ ١٥٨.

وصل إلى رتبة رئيس الأساقفة في تنزانيا- تحوَّل إلى داعية إسلامي؛ فبعد أن اعتنق الإسلام تسمَّى باسم (أبي بكر)، ولم يكتفِ بإسلامه، بل اجتهد في أن يأخذ بيدِ غيره من النصارى، ولا سيما الذين كانوا يتردَّدُون على الكنيسة، ويُلقي عليهم المواعظ والدروس؛ حتى استطاع أن يُقنع أكثر من خمسة آلاف شخص بالدخول في دين الإسلام.

ويذكر الداعية المسلم أبو بكر أنه قد صادفه كثير من المشكلات؛ التي استهدفت أن تُثنيه وتردُّه عن دينه الجديد، غير أنه لم يُعْطِها أيَّ اهتمام، فحسبه الله مؤيدًا ونصيرًا؛ فقد حدث أن قام بعض المتطرفين النصارى بإحراق منزله حين كان في المملكة العربية السعودية، وراح ضحيةً لهذا الحريق طفلاه التوءم من إحدى زوجتيه المسلمتين، اللتين اقترن بهما بعد أن افترقت عنه زوجته النصرانية.

كما تعرَّض منزله لحريق آخر تمَّ خلاله إحراق جميع الأشرطة التي سجَّل عليها مراحل حياته من الرهبانية إلى الإسلام، إضافةً إلى حديثه عن الرسول ﷺ في الإنجيل، وأعماله في مجال الدعوة الإسلامية، فضلاً عن أنه قد تعرَّض للموت أكثر من ثلاث مرات، وما زالت المحاولات تتواصل لقتله، ومع ذلك فإنه يُرَدِّد قائلاً: «أنا أشعر براحة واطمئنان؛ لأنني أستشعر - الآن - أن الله معي»[1].

***

(١) صحيفة المسلمين، الصادرة في ١٩/ ٦/ ١٩٩٢م.

جان باتيست أهونيمو
Jean-Baptiste Ohnimo
(إبراهيم أهونيمو)

هو جان باتيست أهونيمو من دولة بنين، حاصل على ليسانس في علم اللاهوت، وقد عزم منذ أن كان طالبًا في مدرسة اللاهوت على أن يعمل مخلصًا لنشر النصرانية في ربوع الدنيا.

فبعد أن أصبح قسًّا مرموقًا ترك كل ما يتمتع به من مناصب وألقاب، وترك بلده بنين مهاجرًا إلى (غينيا كوناكري)؛ ليؤدي مهمته المنوطة به؛ حتى يرضى عنه القائمون على أمر الكنيسة الكاثوليكية، والمسئولون عن التنصير في إفريقيا.

وكان يهتمُّ بحضور المحاضرات والمناظرات ليعرف أفكار رجال الدعوة الإسلامية، ومدى ثقافتهم، وليعرف توجُّهات الحركات والدعوة الإسلامية داخل القارَّة؛ ليعمل على الوقوف أمام مسالكها حتى تتم الغلبة للنصرانية.

ولكن ما كان يقلق (أهونيمو) هو سرعة انتشار الإسلام برغم تكاتف جميع الهيئات الصليبية والصهيونية، وغيرها من الهيئات لوقف انتشاره.

قصة إسلامه:

بدأت قصته مع الإسلام عندما ذهب إلى حضور مناظرة بين مسلم ونصراني، فوجدها فرصة ليتعرَّف من خلالها على ما يدور في أذهان المسلمين.

وجد (أهونيمو) أن المسلم هادئ النفس، وتحدث عن عيسى عليه السلام وعن أمِّه العذراء مريم البتول، وجاءت الشواهد على صدق حجَّة المسلم من سورة مريم،

قرأ آياتها على مسمع من الجميع، في كلامٍ يحمل الإعجاز، لا لبس فيه ولا غموض.

إن هذا ليس من كلام البشر، إنه كلام ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢].

وتلا آيات من سور أخرى، جعلت (أهونيمو) يقتنع بأن الإسلام هو دين الله الحق، ولم تأتِ هذه القناعة من فراغ، وإنما كانت تتويجًا لما بذله في أيامه الأخيرة من مقارنة بين الأديان؛ يقول في ذلك: «إنني قمتُ بمقارنة بين القرآن الكريم والإنجيل قبل إسلامي، فوجدتُ القرآن أهدى سبيلاً». ويقول أيضًا: «لقد اقتنعتُ أثناء هذه المناظرة بسورة مريم وسور أخرى بأن الإسلام هو دين الحقِّ». بعد ذلك أعلن إسلامه وغيَّر اسمه من (جان باتيست أهونيمو) إلى (إبراهيم أهونيمو)[1].

إسهاماته

بعد أن اعتنق (أهونيمو) الإسلام وجد أن عليه أمانة أمام الدين الجديد، ومسئولية تدفعه إلى الدعوة إليه؛ فأصبح الآن داعيةً في مكتب لجنة مسلمي إفريقيا (بغينيا كوناكري)، وقام بجولات في دول القارة الإفريقية يدعو فيها للإسلام؛ حيث ذهب إلى ساحل العاج، وذهب إلى توجو، وذهب إلى النيجر»[2].

* * *

(١) محمد عبد العظيم علي: سر إسلام رواد الفكر الحر في أوربا وعلماء الدين المسيحي الأجلاء ص١٣٥، ١٣٦.
(٢) محمد عبد العظيم علي: سر إسلام رواد الفكر الحر في أوربا وعلماء الدين المسيحي الأجلاء ص١٣٦، ١٣٧.



أرثر بيلاسنتوس
Khaled Balasentus
(خالد بيلاسنتوس)

هو أرتور بيلاسنتوس (آرثر ميلاسنتوس)، دكتوراه في اللاهوت والكهنوت المسيحي، وكان المسئول الأول عن نشاطات التنصير في قارة آسيا، والرجل الثالث في مجمع كنائس قارة آسيا.

قصة إسلامه:

بدأت قصته مع الإسلام عندما لم يجد جوابًا في الأناجيل عن قضية (الوحدانية)؛ ولكنه كان صغيرًا لم يستطع الوصول إلى إجابة، وظلَّ هذا الصراع بداخله، وكان يسأل نفسه: أيهما دين الحقِّ الإسلام أم المسيحية؟!

بعد ذلك بدأ بيلاسنتوس يتعرَّف على الإسلام، فكان ذلك عن طريق قراءة كتب إسلامية تتحدَّث عن الإسلام، وقراءة القرآن الكريم حتى عرف أنه الدين الحقُّ، ووجد حلاًّ للألغاز التي كان يُريد حلَّها منذ صغره.

ومن الأمور العجيبة أنه عندما بدأ في قراءة القرآن الكريم وقعت عيناه على قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤].

وأيضًا قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

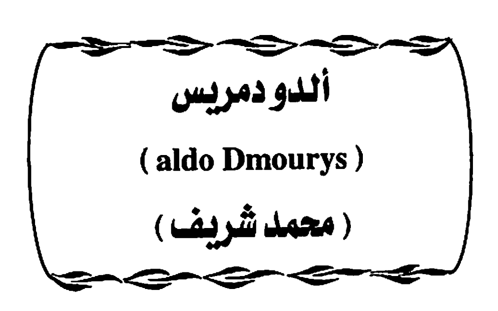
وبالفعل أعلن (آرثر بيلاسنتوس) إسلامه، وغيَّر اسمه إلى (خالد بيلاسنتوس)، وأسلمت زوجته بعد ثلاثة أشهر.

إسهاماته:

بعد إسلام (بيلاسنتوس) وجَّه كلَّ جهوده في الدعوة للدين الإسلامي، فبدأ في دعوة طلابه، وقد أسلم منهم عددٌ كبير[١].

* * *

(١) محمد عبد العظيم علي: سر إسلام رواد الفكر الحر في أوربا وعلماء الدين المسيحي الأجلاء ص١٢٩ - ١٣٤.



ألدو دمريس
(aldo Dmourys)
(محمد شريف)

كان معلم النصرانية السابق السريلانكي ألدو دمريس أحد القساوسة الذين يعملون بكل ما لديهم لخدمة النصرانية في بلاده سريلانكا، فكان يقوم بتربية الأطفال الصغار على عقيدة التثليث، ويُعَمِّقها في نفوسهم ليشبُّوا نصارى لا يعرفون غير النصرانية دينًا، وساعده على إتقان عمله كونه أحد المتخصصين في علم مقارنة الأديان؛ وذلك إلى جانب مؤهله الجامعي في الاقتصاد والتجارة، الذي هيَّأ له فرصة العمل بالمملكة العربية السعودية، التي منها بدأت قصة إيمانه بالإسلام[1].

لقد كان ألدو دمريس يظنُّ أن المسلمين قوم وثنيون يعبدون القمر، وهذا الظنُّ كان نتيجة فَهْمٍ خاطئ بسبب تحرِّي المسلمين ظهور القمر كل أول شهر قمري؛ إذ لم يكن يدري أنَّ هذا يعود إلى ضرورة معرفة بدايات الشهور؛ كي يتسنَّى لهم أداء فريضة الصوم والحجِّ في موعدهما، وكان يعتقد أن قيام المسلمين بمثل هذا هو ضرب من ضروب عبادة القمر كما يفعل الوثنيون، وقد أسهم في ترسيخ هذه الفكرة الخاطئة لديه نشأته في أسرة نصرانية متعصبة؛ ولذلك كان أمر إسلامه بعيدًا عن مخيلة مَنْ يعرفونه، فضلاً عن مخيلته هو نفسه، ولكن -سبحان الله- أراد الله أن يهدي هذا الرجل إلى الطريق الصحيح، ولكن كيف تحوَّل هذا الرجل إلى الدين الإسلامي؟ هذا ما سنعرفه من خلال قصة إسلامه.

(١) محمد كامل عبد الصمد: الجانب الخفي وراء إسلام هؤلاء ١/ ١٧٨.

قصة إسلامه:

بدأت قصة ألدو دمريس مع الإسلام عندما ذهب للعمل بالمملكة العربية السعودية، فقد أثار انتباهه انصراف جموع المسلمين إلى المسجد حين يؤذِّن المنادي للصلاة، وإغلاق جميع المحالِّ التجارية؛ لقد أدهشه هذا المشهد؛ بما يُجسِّده من معانٍ عميقة في نفوس المسلمين واعتزازهم بدينهم، كما أثار انتباهه المعاملة الطيبة التي قوبل بها، فضلاً عن معرفته -أخيرًا- أن الإسلام يدعو إلى قيم ومبادئ لو طُبِّقت لساد العالم الحبُّ والعدل؛ ومن ثَمَّ بدأت نفسه تميل إلى معرفة سرِّ هذا الدين.

بدأ ألدو دمريس يبحث عن الحقيقة وما وراء هذا الدين، فأخذ نسخة مترجمة لمعاني القرآن الكريم؛ كي يكتشف بنفسه نواحي بلاغته وإعجازه، وظلَّ عاكفًا عليها يدرسها؛ حتى وجد فيه ضالَّته، وجد أنه الدين الحقُّ، وأنه الطريق المستقيم، بعد ذلك أشهر إسلامه وغيَّر اسمه من ألدو دمريس إلى (محمد شريف).

إسهاماته:

لم يكتفِ محمد شريف بإسلامه؛ فقد شعر بأن عليه واجبًا عليه أن يؤديه؛ وهو الإسهام في هداية غيره، ولا سيما هؤلاء الذين كان هو أحد أسباب تعمُّق النصرانية في نفوسهم من أهله وتلاميذه.

واستطاع أن يُقنع أهله والكثير من أقاربه بأن الإسلام دين الحقِّ، فآمنوا به بما فيهم صديق قسّ صار بعد إسلامه من أخلص المؤمنين لدين الله، كما نجح في هداية تلاميذه السابقين، فأسلم معظمهم، وقد استفاد محمد شريف من دراسته السابقة للنصرانية في إقناع أولئك الذين هداهم الله؛ إذ أوضح لهم - بعد أن مَنَّ الله عليه بالهداية - مدى التضارب الحاصل في الأناجيل حول طبيعة عيسى ﷺ، في الوقت الذي يتَّخذ القرآن الكريم موقفًا محددًا واضحًا حول طبيعة ذلك النبيِّ محمد ﷺ، موقفٌ يقبله العقل ويَتَّفق مع المنطق.

وقد استفاد محمد شريف من معرفته لثماني لغات في الدعوة إلى الله بين الناطقين بتلك اللغات، وله آراء وأساليب للدعوة إلى دين الله ينبغي الالتفات إليها؛ لأنها تصدر عن تجربة عمليَّة؛ من ذلك:

يرى أن الدعوة الإسلامية لا تزال تفتقر إلى أمور كثيرة؛ منها على سبيل المثال قلَّة الرسائل والمطبوعات التي تدعو الناس إلى دين الله، في حين كانت تتوفر لديه أثناء عمله في التنصير.

كما يرى أن الدعاة المسلمين مطالبون بالتغلغل في الأوساط الشعبية في مختلف البلدان؛ ليشرحوا للناس حقيقة الإسلام ومزاياه الفريدة، ولا سيما أن التصورات لدى الرأي العام في البلدان غير الإسلامية -بفعل تأثير دعاة النصرانية- في غير صالح الإسلام؛ ومن ثَمَّ فمن غير المنطقي أن ندعو الناس إلى الدخول في دين معلوماتهم عنه مشوَّهة.

لذا يُطالب محمد شريف بضرورة اتِّباع طرق تكتيكية في الدعوة الإسلامية، تبدأ بشرح جوهر الإسلام، وكيف أن الدين عند الله الإسلام، وتبيان حقيقة كون عيسى عليه السلام نبيًّا مرسلاً بالحقِّ، وتوضيح مقدار إجلال المسلمين له باعتباره نبيًّا، ولأمِّه العذراء التي يضعها الإسلام في مقدمة نساء الجنة[1].

ويُشير كذلك إلى جزئية مهمَّة، وهي تقع على عاتق أثرياء المسلمين؛ فيرى أن الواجب يحتِّم عليهم أن يُبادروا إلى طبع ترجمات لمعاني القرآن الكريم، والكتب التي تتناول جوهر العقيدة الإسلامية، وغيرها من الكتب التي تصلح للدعوة إلى مختلف اللغات؛ ذلك أن كثيرين من أبناء الملل الأخرى يتوقون إلى التعرُّف على حقيقة الإسلام وتعاليمه، غير أن حاجز اللغة يقف حجر عثرة أمام تحقيق مطلبهم.

(١) محمد كامل عبد الصمد: الجانب الخفي وراء إسلام هؤلاء ١/ ١٧٩، ١٨٠.

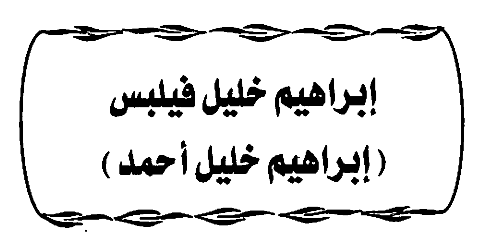
ويُبرز محمد شريف حقيقة ليعلمها أثرياء المسلمين؛ فيقول:

«إن نشاطات التنصير تجد دعمًا من أغنياء النصرانية، في حين يُلقِي المسلمون تبعة نشاطات الدعوة على عاتق الحكومات والمنظمات والهيئات، التي تكون - عادةً - مشغولة بألوان متعدِّدَة من النشاطات»[1].

وهكذا نجد أنفسنا أمام شخصية قد أخلصت في اعتناقها للإسلام، إلى حدِّ غيرتها على الدعوة إليه بتبصرة الدعاة المسلمين إلى أساليبها ومتطلباتها ليكون لها أثرٌ فعَّال.

***

(١) محمد كامل عبد الصمد: الجانب الخفي وراء إسلام هؤلاء ١/ ١٨٠، ١٨١.



إبراهيم خليل فيلبس
(إبراهيم خليل أحمد)

هو القس المصري أستاذ للعقائد واللاهوت والإسلام بكلية اللاهوت بمدينة أسيوط حتى سنة ١٩٥٣م، ولم يكن إبراهيم خليل فيلبس مجرَّد قسٍّ من القساوسة، وإنما كان واحدًا من الأفذاذ الذين اشتغلوا بالعلم والفكر والتدقيق؛ فقد حصل على دبلوم كلية أسيوط الثانوية الأميركية عام ١٩٤٤م، ثم دبلوم كلية اللاهوت الإنجيلية بمصر عام ١٩٤٨م، ثم حصل على الماجستير في الفلسفة واللاهوت من جامعة برنستون بالولايات المتحدة الأميركية عام ١٩٥٢م(١).

قصة إسلامه:

ويحكي لنا كيف كانت البداية فيقول: «... والذي حفزني إلى البحث بغية النفع العام هو ما تنبأ به المسيح ﷺ عن الرسول الكريم ﷺ بقوله: (الحجر الذي رفضه البناءون هو قد صار رأس الزاوية، من قِبَل الربِّ كان هذا وهو عجيب في أعيننا؛ لذلك أقول لكم: إن ملكوت الله ينزع منكم، ويُعطى لأمة تعمل أثماره)(٢)». ثم يقول: «ومن دواعي الاطمئنان واليقين أن هذا السند يرتبط ارتباطًا وثيقًا بقوله تعالى: ﴿الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ [الأعراف: ١٥٧]؛ من هنا بدأتُ في اطمئنان ويقين تامٍّ أبحث عن هذا الرسول النبي الأمي، الذي تنبَّأ عنه المسيح ﷺ، وأشار إليه بقوله: المسيا المنتظر»(٣).

---

(١) د/ عيسى عبده، أحمد إسماعيل يحيى: لماذا أسلموا ص١٧.
(٢) متى: ٢١: ٤٢، ٤٣.
(٣) د/ عيسى عبده، أحمد إسماعيل يحيى: لماذا أسلموا ص١٨.

وهكذا بدأ القس إبراهيم خليل فيلبس يربط بين آراء فقهاء المسيحية مثل (آريوس) في القرن الثالث الميلادي و(لوثيروس) في القرون الوسطى، والنبوءات العديدة في التوراة والإنجيل والأنبياء والمزامير حتى تبين له الحقُّ[1].

وفي مساء يومٍ من عام ١٩٥٥م سمع القرآن مذاعًا في الراديو، وسمع قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۞ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ [الجن: ١، ٢].

ويتحدَّث قائلاً: إن هاتين الآيتين كانت بمنزلة الشعلة المقدسة التي أضاءت ذهني وقلبي للبحث عن الحقيقة، وفي تلك الأمسية عكفتُ على قراءة القرآن حتى أشرقت شمس النهار، وكأن آيات القرآن نور يتلألأ، وكأنني أعيش في هالةٍ من النور، ثم قرأت ثانيةً فثالثة فرابعة حتى وجدت قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

ولم يستمر الرجل بعد ذلك يمارس الدعوة إلى النصرانية، فقدَّم استقالته من عمله كقسيس وسكرتير عام للإرساليات الأميركية في أسوان، والتحق بوظيفة نائب مدير للمبيعات بشركة (استندرد استيشنرى) حتى عام ١٩٥٩م، وفي أحد أيام هذا العام حضر إلى الشركة الدكتور عبد المنعم الجمال وكيل وزارة الخزانة السابق، وطلب من مدير الشركة طبع تفسير جزء عم من القرآن الكريم باللغة الإنجليزية، فتعهَّد له القس السابق بإنجاز هذا، وقد كان الدكتور الجمال يظنُّه مسلمًا، ودارت بينهما مناقشة ودراسة إسلامية متحرِّرة، وشرح الله صدر الرجل

(١) السابق نفسه ص١٨، ١٩.

بعدها للإسلام، فاستقال من عمله في الشركة، وأنشأ مكتبًا تجاريًّا سار فيه بخطوات واسعة إلى النجاح.

وفي ٢٥ من ديسمبر سنة ١٩٥٩م أرسل برقية للإرسالية الأميركية بمصر الجديدة يخبرها فيها بأنه آمن بالله الواحد الأحد، وبمحمد ﷺ نبيًّا ورسولاً، واتخذ بعد ذلك من الإجراءات ما أشهر به إسلامه، وتغيَّر اسمه إلى إبراهيم خليل أحمد كما غيَّر أسماء ولديه وابنته.

إسهاماته:

قام بعد إسلامه بإلقاء المحاضرات في علم الأديان المقارن في كلٍّ من الإسكندرية والمحلة الكبرى وأسيوط والمنيا وسوهاج وأسوان، وفي بعض كليات الجامعات المصرية.

وقد اهتزَّت الكنيسة لنشاطه بعد إسلامه؛ الذي اعتنق بسببه عددٌ كبير من الشباب النصراني الإسلام، فحرَّضت عليه وزارتي الأوقاف والداخلية لوقف نشاطه بحجَّة أنه يزكي نار الفتنة، وإزاء ذلك فقد اضطر إلى الهجرة إلى المملكة العربية السعودية؛ حيث وضع خبراته في خدمة كلية الدعوة وأصول الدين هناك[١].

* * *

(١) د/ عيسى عبده، أحمد إسماعيل يحيى: لماذا أسلموا ص٢٢، ٢٣.

عزت إسحاق معوض
(محمد أحمد الرفاعي)

كان القُمَّص السابق المصري عزت إسحاق معوض أحد دعاة النصرانية، لا يهدأ ولا يسكن عن مهمَّته، التي يستعين بكل الوسائل من كتب وشرائط وغيرها في الدعوة إليها، تدرَّج في المناصب الكنسيَّة؛ حتى أصبح قُمُّصًا، ولكن بعد أن تعمَّق في دراسة النصرانية بدأت مشاعر الشكِّ تُراوده في العقيدة التي يدعو إليها؛ وذلك في الوقت الذي كان يشعر بارتياح عند سماعه للقرآن الكريم؛ ومن ثَمَّ كانت رحلته إلى الطريق المستقيم[1].



قصة إسلامه:

يتحدَّث عنها قائلاً:

«نشأتُ في أسرة مسيحية مترابطة، والتحقت بقُدَّاس الأحد وعمري أربع سنوات، وفي سنِّ الثامنة كنت أحد (شمامسة) الكنيسة، وتميزت على أقراني بإلمامي بالقبطية، وقدرتي على القراءة من الكتاب المقدس... ثم تمت إجراءات إعدادي للالتحاق بالكلية الأكليريكية لأصبح بعدها كاهنًا ثم قُمُّصًا، ولكنني عندما بلغتُ سنَّ الشباب بدأتُ أرى ما يحدث من مهازل بين الشباب والشابات داخل الكنيسة وبعلم القساوسة، وبدأت أشعر بسخط داخلي على الكنيسة، وتلفَّتُّ حولي فوجدت النساء يدخلن الكنيسة متبرِّجات ويجاورن الرجال، والجميع يُصَلِّي

(١) صحيفة المسلمين - الصادرة في ٤/ ١٠/ ١٩٩١م.

بلا طهارة، ويُرَدِّدون ما يقوله القسُّ دون أن يفهموا شيئًا على الإطلاق، وإنما هو مجرَّد تعوُّد على سماع هذا الكلام.

وعندما بدأتُ أقرأ أكثر في النصرانية؛ وجدت أن ما يسمَّى (القداس الإلهي) الذي يتردد في الصلوات، ليس به دليل من الكتاب المقدس، والخلافات كثيرة بين الطوائف المختلفة، بل وداخل كل طائفة على حدة، وذلك حول تفسير (الثالوث)، وكنت أشعر -أيضًا- بنفور شديد من مسألة تناول النبيذ وقطعة القربان من يد القسيس، والتي ترمز إلى دم المسيح وصبره»[(١)].

كان الشك إذن يُراود عزت إسحاق معوض في النصرانية، في المقابل كان يجذبه شكل المسلمين في الصلاة والخشوع والسكينة التي تحيط بهم، وكان عندما يُقرأ القرآن أمامه ينتبه لسماعه، مع أنه نشأ على كراهية المسلمين، وكان معجبًا بصيام شهر رمضان، وبالفعل صام أيامًا من شهر رمضان قبل إسلامه.

ويقول عزت إسحاق معوض:

«بدأت أشعر بأن النصرانية دين غير كامل ومشوَّه، غير أنني ظللت متأرجحًا بين النصرانية والإسلام ثلاث سنوات، انقطعت خلالها عن الكنيسة تمامًا، وبدأت أقرأ كثيرًا وأقارن بين الأديان، وكانت لي حوارات مع إخوة مسلمين كان لها الدور الكبير في إحداث حركة فكرية لديَّ، وكنت أرى أن المسلم غير المتبحِّر في دينه يحمل من العلم والثقة بصدق دينه ما يفوق ما لدى أي نصراني؛ حيث إن زاد الإسلام من القرآن والسنة النبوية في متناول الجميع رجالاً ونساءً وأطفالاً، في حين أن هناك أحد الأسفار بالكتاب المقدس ممنوع أن يقرأها النصراني قبل بلوغ سن الخامسة والثلاثين، ويُفضَّل أن يكون متزوجًا».

---

(١) محمد كامل عبد الصمد: الجانب الخفي وراء إسلام هؤلاء ١/ ١٦٠، ١٦١.

ثـم كانـت نقطـة التحـول في حيـاة إسـحاق معـوض في أول شـهر سـبتمبر عـام ١٩٨٨م، عندما أشهر إسلامه وتسمَّى باسم (محمد أحمد الرفاعي).

إسهاماته:

يأمل محمد أحمد الرفاعي ألاَّ يكون مسلمًا إسلامًا يعود بالنفع عليه وحده فقـط، ولكن أن يكون نافعًا لغيره، وأن يساهم بـما لديـه مـن علـم بالنصرانيـة والإسـلام في الدعوة لدين الله تعالى[1].

* * *

(١) صحيفة المسلمين - الصادرة في ٤/ ١٠/ ١٩٩١م.

إسحاق هلال مسيحة

هو القس السابق إسحاق هلال مسيحة، راعي كنيسة المثال المسيحي، ورئيس فخري لجمعيات خلاص النفوس المصرية بإفريقيا وغرب آسيا، ولد في ٣/ ٥/ ١٩٥٣م في قرية البياضية مركز ملوي محافظة المنيا، من والدَين نصرانيين أرثوذكسيين، زرعا في نفسه الحقد ضد الإسلام والمسلمين.

قصة إسلامه:

أما بدايته للوصول للطريق الصحيح، فكانت عندما بدأ يدرس حياة الأنبياء، فنشأ صراع فكري في داخله، وكان يسأل أسئلة تثير المشاكل في أوساط الطلبة؛ مما جعل البابا شنودة - الذي تولَّى بعد وفاة البابا (كيربس) - يُصدر قرارًا بتعيينه قسيسًا قبل موعد التنصيب بعامين كاملين لإغرائه وإسكاته؛ فقد كانوا يشعرون بمناصرته للإسلام.

ثم عيِّن رئيسًا لكنيسة المثال المسيحي بسوهاج، ورئيسًا فخريًّا لجمعيات خلاص النفوس المصرية[1]، ومع هذا كان حريصًا على معرفة حقيقة الإسلام، فكان على علاقة ببعض المسلمين سرًّا، وبدأ يدرس ويقرأ عن الإسلام.

وطُلب منه إعداد رسالة الماجستير حول مقارنة الأديان، وأشرف على رسالته أُسقُفُّ البحث العلمي في مصر سنة ١٩٧٥م، واستغرق في إعدادها أربع سنوات، وكان المشرف يعترض على ما جاء في الرسالة حول صدق نبوة الرسول محمد ﷺ وأُمِّيته، وتبشير المسيح بمجيئه. وأخيرًا جرت مناقشة الرسالة في الكنيسة الإنكليكيَّة

(١) وهي جمعية تنصيرية قوية جدًّا، ولها جذور في كثير من البلدان العربية، وبالأخص دول الخليج.

بالقاهرة، واستغرقت المناقشة تسع ساعات، وتركّزت حول قضية النبوة والنبي ﷺ، علمًا بأن الآيات صريحة في الإشارة إلى نبوته وختم النبوة به، وفي النهاية صدر قرار البابا بسحب الرسالة منه، وعدم الاعتراف بها.

أخذ يفكر في الإسلام، ويحاول الحصول على كتب إسلامية لمعرفة الحقيقة، لكن البابا كان يشدِّد عليه ليمنعه من ذلك(١).

أما عن كيف وصل إلى الإسلام، فيقول:

في اليوم السادس من الشهر الثامن من عام ١٩٧٨م كنت ذاهبًا لإحياء مولد العذراء بالإسكندرية، وعندما ركبت الحافلة من محطة العتبة متجهًا إلى العباسية وأثناء ركوبي في الحافلة بملابسي الكهنوتية، صعد صبي في الحادية عشرة من عمره يبيع كتيبات صغيرة، فوزَّعها على كل الركاب ما عدا أنا، بدأ في داخلي اشتياق عجيب إلى تلك الكتيبات، سألت هذا الصبي: لماذا لم تناولني هذه الكتيبات أيها الصبي؟!

ردَّ قائلاً في لهجة واضحة:

لأنك قسيس!!

نزل هذا الصَّبي من الحافلة، فأسرعت بالنزول خلفه، فجرى خائفًا مني، فنسيت من أنا وجريت وراءه حتى حصلت على كُتيِّبين.

عندما وصلت إلى الكاتدرائيَّة، ودخلت إلى غرفة النوم المخصَّصة بالمدعوِّين أخرجت أحد الْكُتيِّبين وهو (جزء عم)، وكانت أول مرة أمسك بكتاب إسلامي، ففتحت الكتاب وقرأت، ووقعت عيناي على قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ۝ اللهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (سورة الإخلاص)، شعرتُ

(١) www.islamonline.net/Arabic/In_Depth/BackToAllah/Articles/2004/05/12.SHTML

براحة في نفسي، وحلاوة في فمي، بدأت أرددها حتى حفظتها، وبينما أنا كذلك إذ دخل عليَّ أحد القساوسة وناداني: (أبونا إسحاق)؛ فخرجت وأنا أصيح في وجهه: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ دون شعور منِّي.

سألني الأسقف: ماذا تقول؟!

قاطعته بلا وعي: لم أقل شيئًا!

إنها قضية التوحيد التي طالما بحثتُ عنها، لقد جعلتني أهدم (ألوهية المسيح وبنوته وصلبه من أجل الناس) ببحوث خاصة كنت أعددتها كاملة من داخل الكتاب المقدس؛ لأبيِّن الحق للناس ليس غير[1].

على كرسيِّ الاعتراف:

كانت من الأمور التي وضعت قدميه على الطريق الصحيح ما حدث على كرسيِّ الاعتراف، عندما جاءته امرأة تعضُّ أصابع الندم، قالت: «إنني انحرفتُ ثلاث مرات، وأنا أمام قداستك الآن أعترف لك رجاء أن تغفر لي، وأعاهدك ألا أعود لذلك أبدًا». ومن العادة المتبعة أن يقوم الكاهن برفع الصليب في وجه المعترف ويغفر له خطاياه، «ما كدتُ أرفع الصليب لأغفر لها حتى وقع ذهني على العبارة القرآنية الجميلة ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾، فعجز لساني عن النطق، وبكيت بكاءً حارًّا، وقلت: هذه جاءت لتنال غفران خطاياها منِّي، فمَن يغفر لي خطاياي يوم الحساب والعقاب؟!

هنا أدركتُ أن هناك كبيرًا أكبر من كل كبير، هو إله واحدٌ لا معبود سواه، ذهبتُ على الفور للقاء الأسقف وقلت له: أنا أغفر الخطايا لعامة الناس، فمن يغفر لي خطاياي؟! فأجاب دون اكتراث: البابا. فسألته: ومن يغفر للبابا؟! قال: ألم

(١) محمد عبد العظيم علي: سر إسلام رواد الفكر الحر في أوربا وعلماء الدين المسيحي الأجلاء ص١٠٢، ١٠٣.

تعرف أن البابا معصوم؟!

قلت: سبحان الله! البابا معصوم وأنبياء الله ورسله ليسوا معصومين، كما تقول أسفار الكتاب المقدس.

على الفور اتصل بالبابا ونقل له هذا الحديث، فصدر قرار اعتقالي، ثم نقلت إلى الدير المخصص لهذا الاعتقال، وما أدراك ما الاعتقال الكنسي!»[1].

كبير الرهبان يصلي

في هذا الدير وجدتُ كبير الرهبان يصلي صلاة المسلمين ويقرأ القرآن، ناشدني الصبر والاحتساب قائلاً: لقد أسلمتُ منذ ثلاثة وعشرين عامًا، أنيس وحدتي القرآن، وقرَّة عيني عبادة الرحمن، وأمرني بالستر عليه.

أمرني أن أرجع عما أنا فيه ظاهريًّا؛ لأنجو من التعذيب والضياع حتى أرتب الأمور. لقد سماني (إبراهيم) بدلاً من (إسحاق)، ثم اتصل بالبابا ليخبره برجوعي عما أنا فيه.

رحلة تنصيرية

تم صدور قرار بالعفو عنه، فكان لا بُدَّ من إغراء ومكافأة، فتم تعيينه (رئيسًا للجان التنصير لإفريقيا وغرب آسيا)، وتم إرساله إلى السودان كرئيس للجنة المغادرة في رحلة تنصيرية في سبتمبر ١٩٧٩م، وجلس هناك ثلاثة أشهر، وحسب التعليمات البابوية بأن كل من تقوم اللجنة بتنصيره يُسلَّم مبلغ ٣٥ ألف جنيه مصري بخلاف المساعدات العينية، فكانت حصيلة الذين غرَّرت بهم اللجنة تحت ضغط الحاجة والحرمان خمسة وثلاثين سودانيًّا من منطقة (واو) في جنوب السودان، وبعد أن سلَّمتُهم أموال المنحة البابوية اتصلت بالبابا من مطرانيَّة (أم

(١) محمد عبد العظيم علي: سر إسلام رواد الفكر الحر في أوربا وعلماء الدين المسيحي الأجلاء ص١٠٤، ١٠٥.

درمان) فقال: «خذوهم ليروا المقدسات المسيحيَّة بمصر (الأديرة)». وتم خروجهم من السودان على أساس عُمَّال بعقود للعمل بالأديرة لرعي الإبل والغنم والخنازير، وتم عمل عقود صوريَّة حتى تتمكَّن لجنة التنصير من إخراجهم إلى مصر.

بعد نهاية الرحلة وأثناء رجوعنا بالباخرة في النيل، قمتُ أتفقَّد المتنصرين الجدد، وعندما فتحتُ باب الكابينة ١٤ بالمفتاح الخاص بالطاقم العامل على الباخرة، فوجئتُ بأن المتنصِّر الجديد عبد المسيح (وكان اسمه محمد آدم) يصلي صلاة المسلمين! تحدَّثْتُ إليه فوجدته متمسكًا بعقيدته الإسلامية، فلم يُغْرِه المال، ولم يُؤَثِّر فيه بريق الدنيا الزائل. خرجتُ، وبعد حوالي الساعة أرسلت له أحد المنصرين فحضر إليَّ، وبعد أن خرج المنصر قلت له: «يا عبد المسيح، لماذا تصلي صلاة المسلمين بعد تنصرك؟!» فقال: «بعتُ لكم جسدي بأموالكم، أما قلبي وروحي وعقلي فملك لله الواحد القهَّار، لا أبيعهم بكنوز الدنيا، وأنا أشهدُ أمامك بأنْ لا إله إلا الله وأن محمَّدًا رسول الله».

بعد هذه الأحداث التي أنارت لي طريق الإيمان، وهدتني لأعتنق الدين الإسلامي، وجدت صعوبات كثيرة في إشهار إسلامي؛ نظرًا لأنني قس كبير، ورئيس لجنة التنصير في إفريقيا، وقد حاولوا منع ذلك بكل الطرق؛ لأنه فضيحة كبيرة لهم، ذهبت لأكثر من مديرية أمن لأشهر إسلامي، وخوفًا على الوحدة الوطنية أحضرتْ لي مديرية الشرقية فريقًا من القساوسة والمطارنة للجلوس معي، وهو المتَّبع بمصر لكل مَنْ يُريد اعتناق الإسلام.

هددتني اللجنة المكلَّفة من ٤ قساوسة و٣ مطارنة بأنها ستأخذ كل أموالي وممتلكاتي المنقولة والمحمولة والموجودة في (البنك الأهلي المصري - فرع سوهاج وأسيوط)، والتي كانت تقدَّر بحوالي ٤ ملايين جنيه مصري، وثلاثة محلات ذهب، وورشة لتصنيع الذهب بحارة اليهود، وعمارة مكونة من أحد عشر طابقًا بالقاهرة،

فتنازلتُ لهم عنها كلها؛ فلا شيء يعدل لحظةَ الندم التي شعرت بها وأنا على كرسي الاعتراف. بعدها كادت لي الكنيسة العداء، وأهدرتْ دمي، فتعرَّضت لثلاث محاولات اغتيال من أخي وأولاد عمِّي، فقاما بإطلاق النّار عليَّ في القاهرة، وأصابوني في كُلْيَتِي اليسرى، التي تم استئصالها في ٧/ ١/ ١٩٨٧م في مستشفى قصر العيني.

أصبحت بكُلْيَة واحدة وهي اليمنى، ويوجد بها ضيق الحالب بعد التضخم الذي حصل لها بقدرة الخالق الذي جعلها عوضًا عن كُليتين، ولكن للظروف الصعبة التي أمرُّ بها بعد أن جردتني الكنيسة من كل شيء، والتقارير الطبية التي تُفيد احتياجي لعملية تجميل لحوض الكلية وتوسيع للحالب؛ ولأني لا أملك تكاليفها الكبيرة، أجريت لي أكثر من خمس عشرة عملية جراحية من بينها البروستاتا، ولم تنجح واحدة منها؛ لأنها ليست العملية المطلوب إجراؤها حسب التقارير التي أحملها. ولما علم أبواي بإسلامي أقدما على الانتحار فأحرقا نفسيهما، والله المستعان[1].

***

(١) www.islamonline.net/Arabic/In_Depth/BackToAllah/Articles/2004/05/12.SHTML

دافيد بنيامين كلداني
David Benjamin Keldani
(عبد الواحد داود)

وُلد دافيد بنيامين كلداني في قرية (ديجالا) التي تبعد ميلاً واحدًا عن مدينة (أورميا) في إيران، وكان والده كاثوليكيًّا من طائفة الروم الكاثوليك لطائفة الكلدانيين الموحدة.

تلقى تعليمه الابتدائي في مدينة أورميا، وعندما بلغ التاسعة عشرة من عمره أصبح ولمدة ثلاث سنوات أحد موظفي التعليم في إرسالية رئيس أساقفة (كانتربري) المبعوثة إلى النصارى الآشوريين النسطوريين في أورميا، وبدأ يتقدم في العلم إلى أن أُرسل لروما موطن الفاتيكان؛ ليتلقى تدريبًا منتظمًا في الدراسة اللاهوتية في كلية (روبوغاندافيد).

بعد ذلك قام بكتابة عدة مقالات في مجلة (ذي تابليت)، وكذلك مجلة (ذي أيريس ريكورد)، وكذلك نشر عدَّة ترجمات مختلفة، بعد ذلك تم تتويجه كاهنًا، ثم حصل على درجة الأستاذية في علم اللاهوت، فصار قسيس الروم الكاثوليك لطائفة الكلدانيين الموحدة، وقام بالعديد من الإرساليات التبشيرية.

قصة إسلامه:

بدأت قصته مع الإسلام عندما ثارت تساؤلات صادقة في رأسه، وبدأ يتساءل: هل النصرانية على حق؟! هل كل ما جاء هو منزل من عند الله؟!

وبدأ يشكك في ذلك؛ لأن الإنجيل كتب بعدة لغات مختلفة (الآرامية والسريانية والعبرانية)، وتُرجم إلى اللاتينية والإغريقية والرومانية، والفرنسية

والإنجليزية، وأخيرًا إلى العربية[١].

فالكل نقل على هواه، وضاعت الكتب القديمة بل أُحرقت وأُفنيت، وتباينت الآراء بين الطوائف والجماعات النصرانية؛ فدبَّ الاختلاف بينهم، ووصل الأمر إلى أن قذفت إحدى الطوائف النصرانية غيرها من الطوائف بأبشع التهم وأحقر المسميات؛ فمنهم من وصف طائفة البروتستانت بأنهم كلاب، وانتقلت هذه العداوات من جيل إلى جيل، كلٌّ يَدَّعي أنه صاحب الحق، والآخرون يكذبون ويفترون ويحرِّفون ويُزَوِّرون، وصارت هناك عقائد مختلفة وطوائف متباينة.

كان هذا الاختلاف بين كتب الأناجيل سببًا في نشأة الشك في قلب بنيامين كلداني، فظلَّ يقرأ الكتب المقدسة لعله يصل إلى الحقيقة، وبعد أن قرأ الكثير من الكتب عَلِم أن الدين الإسلامي هو الدين الحق؛ لذلك قرر تقديم استقالته من كل مناصبه الكنسيَّة، وإشهار إسلامه وتسمَّى باسم (عبد الواحد داود).

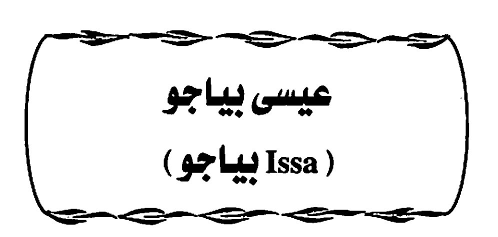
إسهاماته:

عمل عبد الواحد داود مفتشًا للبريد والجمارك، مهاجرًا إلى ربه بدينه الخاتم، مجاهدًا في سبيل إعلاء كلمة الله بالدعوة والتعليم، فأهدى للمكتبة الإسلامية مؤلفات قيِّمة؛ منها: (الصليب والإنجيل)، و(محمد ﷺ في الكتاب المقدس).

وها هو يقول: «لا أستطيع أن أعزو اعتناقي للإسلام إلا إلى الهُدَى الكريم من لدن رب العالمين، وبغير هدى الله لا تفيد دراسة ولا بحث ولا أي جهد نبذله للوصول إلى الحق، بل قد تؤدي هذه بنا إلى الضلال، ومن اللحظة الأولى التي اهتديت فيها إلى الإيمان بوحدانية الله أصبح رسوله محمد ﷺ قدوتي في خُلُقي وسلوكي»[٢].

وصدق الحق إذ يقول: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

(١) محمد عبد العظيم علي: سر إسلام رواد الفكر الحر في أوربا وعلماء الدين المسيحي الأجلاء ص١٤٩ – ١٥٢.
(٢) السابق نفسه، ص١٥٣، ١٥٤.



عيسى بياجو
(Issa بياجو)

هو عيسى عبد الله بياجو، عمره أربعون سنة، بلده الفلبين، متزوج وله ابن، كان قسًّا كاثوليكيًّا، درس في المعهد اللاهوتي، وحصل على درجة الليسانس في اللاهوت.

قصة إسلامه

يقول بياجو: إنه سمع عن المسلمين كمجموعة من الناس، ولم تكن عنده فكرة عمّا يدينون به، وفي ذلك الحين كان لا يطيق حتى مجرد سماع اسمهم؛ نظرًا للدعاية العالمية التي توجه ضدهم، وحتى المسلمين المنتمين إلى جبهة تحرير مورو في الفلبين كان يُعطى الإيحاء بأنهم قراصنة وهمجيون، يسهل عليهم العدوان وسفك الدماء، هذا الشعور يشاركني فيه معظم نصارى الفلبين الذين يمثلون ٩٠٪ من السكان.

أما بداية تعرفه على الإسلام، فيقول: «جاء يوم حضرت فيه محاضرة ألقاها منصِّر أميركي اسمه بتير جوينج عن الإسلام، فأحرقتني الرغبة في التعرف على هذا الدين، وانطلقت لأقرأ بعض الرسائل عن أركان الإيمان، وأركان الإسلام، وعن قصص الأنبياء؛ فدهشت من أن الإسلام يؤمن بالأنبياء الذين من أهمهم المسيح عليه السلام»[1].

بدأ عيسى بياجو يبحث عن الحقيقة، فتأمل نص التوراة فلم يجد إلا كلامًا مليئًا بالأخطاء والتناقضات، مرَّ الحال على هذا الوضع مدة سنتين، حتى جاء يوم قابل

---

(١) محمد عبد الحليم عبد الفتاح: إظهار الحق (قساوسة وعلماء ومستشرقون أشهروا إسلامهم) ص٦٩.

فيه جماعة من المسلمين يوزعون كتيبات عن الإسلام، فأخذ منهم واحدًا، ثم سعى إلى مناقشة تلك الجماعة التي كانت توزِّع تلك الكتيبات[1].

وكان من الأمور التي فاجأت عيسى بياجو أن الذي يحاوره كان قسيسًا كبيرًا دخل الإسلام، فسأله بياجو عن سبب اعتناقه الإسلام، ثم عن الفرق بين القرآن والإنجيل، فأعطاه كتابًا لأحمد ديدات وجد فيه الإجابة على كل التساؤلات حول الإنجيل، وعن الكثير من الأمور التي كانت تشغل عقله، فكانت هذه هي البداية التي وضع بها بياجو قدمه على الطريق السليم.

ويتحدث بياجو قائلاً: «وكان من دواعي اطمئناني أن إيماني بعيسى عليه السلام يجعلني أقبل الإيمان بمحمد ﷺ، واستمرَّ بحثي شهرين، شعرت بعدهما ببعض التردُّد؛ لخوفي على مستقبلي، مع أنني أعلم يقينًا أني لو أسلمت فسأخسر كل شيء: المال، ودرجتي العلمية، والكنيسة، وسأخسر والديّ وإخوتي»[2].

ولكن بعد أن وصل بياجو إلى النور الذي يبحث عنه منذ سنين، هل يضحي بذلك من أجل المناصب؟

لا، لقد اختار بياجو طريق الحق، اختار الدين الإسلامي، فذهب إلى صديقه المسلم الذي كان يعرِّفه الإسلام، وأعلن إسلامه.

إسهاماته

بعد أن ثَبَّت عيسى بياجو قدمه في الإسلام، قام بإلقاء برامج إسلامية في التليفزيون والإذاعة المحلية التي تمولها الجهات الإسلامية، ثم تزوج امرأة مسلمة، واعتنق الإسلامَ بعد ذلك أبوه وأمه وأخته وزوجها وابن أخيه وبنت أخته.

---

(١) السابق نفسه ص٧٠.

(٢) محمد عبد الحليم عبد الفتاح: إظهار الحق ص٧١.

ويتحدث بياجو عن حال الدعوة في الفلبين فيقول: «يدخل في الإسلام كل شهر أكثر من أربعمائة من نصارى الفلبين حسب السجلات الرسمية، أما العدد الحقيقي فالمرجح أنه أكثر من ذلك، ومعظم أهل الفلبين مسيحيون بالاسم فقط، ولا يجدون من يدعوهم إلى الإسلام، ومنهم من يقتنع بالإسلام، ولكن يعوقه عن اعتناقه عامل الخوف من المستقبل؛ لأنه سيفقد الأسرة وسيفقد العمل»[(١)].

وقال عيسى بياجو: إن خير وسيلة للدعوة الإسلامية هي المعاملة الطيبة بخلق الإسلام؛ فكثير ممن أسلموا كان دافعهم إلى الاقتراب من عقيدة التوحيد معاملة المسلمين الحسنة لهم، كأن يكون صاحب العمل مسلمًا حسن المعاملة، أو زميلاً لمسلم حسن الأخلاق.

وقال: «إن بعض من أسلموا كان سبب إسلامهم تأثرهم برؤية منظر المسلمين وهم يصلون؛ لأنه منظر عجيب حقًّا»[(٢)].

أما عن العقبات التي تحول دون دخول الناس في الإسلام في الفلبين، فيقول بياجو: «أول ما يصدّ الناس هو الفكرة الخاطئة التي تعشش في أذهانهم عن الإسلام، ثم هناك سلوكيات كثير من المسلمين الذين يعطون صورة سيئة عن الإسلام... وفتوى بعض المسلمين من غير علم، وتأتي أخيرًا الشبهات التي تثار حول الإسلام من كونه يدعو إلى الإرهاب، ويسيء معاملة المرأة»[(٣)].

***

(١) السابق نفسه ص٧٢.
(٢) السابق نفسه ص٧٣.
(٣) السابق، الصفحة نفسها.

فوزي صبحي سمعان
(فوزي صبحي عبد الرحمن المهدي)

كانت أمنية فوزي صبحي سمعان منذ الصغر أن يصبح قسًّا؛ ولذا كان يقف منذ طفولته المبكرة خلف قس كنيسة ماري جرجس بالزقازيق يتلقى منه العلم الكنسيَّ، وقد أسعد والديه أنه سيكون خادمًا للكنيسة، ولم يكن أحد يدري أن هذا الفتى الذي يعدُّونه ليصير قسًّا سوف يأتي يوم يكون له شأن آخر غير الذي أرادوه له، فيتغير مسار حياته ليصبح داعية إسلاميًّا.

قصة إسلامه :

يذكر فوزي أنه برغم إخلاصه في خدمة الكنيسة، فإنه كانت تؤرقه ما يسمونه (أسرار الكنيسة السبعة)؛ وهي: التعميد، والاعتراف، وشرب النبيذ، وأكل لحم المسيح، والأب، والابن، والروح القدس.

كانت تلك الأفكار تدور في ذهن الفتى الصغير لكنه لم يكن قادرًا على أن يحلِّل معانيها أو يتخذ منها موقفًا حازمًا؛ ربما لصغر سنِّه التي لم تكن تؤهِّله للخوض في ذلك، فلم يكن أمامه إلا أن يواصل رحلته مع النصرانية؛ حتى يأتي الوقت الذي يكون فيه قادرًا على الوصول إلى الحقيقة(١).

يتضح من ذلك أن هذا القس الصغير كان يبحث عن الحقيقة منذ صغره، ولكنه لم يكن قادرًا على الوصول لها بعدُ، ولكنها كانت البداية ليضع قدمه على الطريق الصحيح.

---

(١) محمد عبد الحليم عبد الفتاح: إظهار الحق (قساوسة وعلماء ومستشرقون أشهروا إسلامهم) ص ٢٩، ٣٠.

ومرت السنوات وكبر فوزي وصار قسًّا يشار إليه، وتنحني له رءوس الصبية والكبار، رجالاً ونساء؛ ليمنحهم بركاته المزعومة.

ويذكر فوزي -أيضًا- أنه كثيرًا ما كان يتساءل: «إذا كان البسطاء يعترفون للقس، والقس يعترف للبطريق، والبطريق يعترف للبابا، والبابا يعترف لله، فلماذا هذا التسلسل غير المنطقي؟ ولماذا لا يعترف الناس لله مباشرةً ويجنبون أنفسهم شرَّ الوقوع في براثن بعض المنحرفين من القسس؛ الذين يستغلُّون تلك الاعترافات في السيطرة على الخاطئين، واستغلالهم في أمور غير محمودة»(١).

إذن كان هذا القس يعاني صراعًا عنيفًا مدةَ تسعة أعوام، وذلك بين ما تربَّى عليه وتعلمه في البيت والكنيسة، وبين تلك التساؤلات العديدة التي لم يستطع حتى الآن العثور عليها؛ لما يسبِّبه موقعه في الكنيسة كقس، حيث لا يستطيع أن يسأل عن دين غير النصرانية، ولكنه ما زال يبحث عن تلك الحقيقة.

وبالفعل بدأ يقرأ العديد من الكتب الإسلامية، خاصةً القرآن الكريم الذي أخذ يتفحصه في رغبة؛ ليكتشف ظواهره وخوافيه، وتوقف ودمعت عيناه وهو يقرأ قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ۝ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المائدة: ١١٦، ١١٧].

قرأ فوزي تلك الكلمات، وأحسَّ بجسده يرتعش، فقد وجد فيها الإجابات للعديد من الأسئلة التي طالما عجز عن إيجاد إجابات لها.

---

(١) السابق نفسه ص٣١.

وجاء قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩].

لقد وجد أن القرآن قدَّم إيضاحات لم يقرأها في الأناجيل المحرَّفة المعتمدة لدى النصارى، إن القرآن يؤكد بشرية عيسى ﷺ، وأنه نبي مرسل لبني إسرائيل، ومكلف برسالة محددة كغيره من الأنبياء(١).

إذًا وجد هذا القس الحقيقة التي يبحث عنها من سنين، وجدها في القرآن الكريم، وجد ما كانت تحدِّثه به نفسه منذ الصغر، وبالتالي لم يتردَّد في اعتناق الدين الإسلامي، وتسمَّى باسم (فوزي صبحي عبد الرحمن المهدي).

وعندما علمت أسرته بخبر اعتناقه الإسلام وقفت تجاهه موقفًا شديدًا، في حين كان فوزي يدعو ربه أن ينقذ والديه وإخوته ويهديهم، وقد ضاعف من ألمه أن والدته قد ماتت على دين النصرانية، ولكن شقيقته أعلنت رغبتها في اعتناق الإسلام، ثم لم يلبث أن جاء والده بعد فترة ولحق بابنه وابنته على طريق الحق.

إسهاماته:

عمل فوزي مدرسًا للدين الإسلامي في مدارس منارات جدة بالمملكة العربية السعودية، أما والده فقد توفاه الله بعد إسلامه بعام ونصف، وتزوجت شقيقته من شابٍّ نصراني هداه الله للإسلام، فاعتنقه وصار داعيةً له، ويعمل حاليًّا إمامًا لأحد المساجد بمدينة الدوحة بدولة قطر، حيث يعيش مع زوجته حياة أسرية سعيدة(٢).

* * *

(١) محمد عبد الحليم عبد الفتاح: إظهار الحق ص٣٢.
(٢) محمد عبد الحليم عبد الفتاح: إظهار الحق ص٣٢، ٣٣.

المونسنيور فريدريك دولا مارك
Frederic Marc countries

هو المونسنيور فريدريك دولا مارك كبير أساقفة جوهانسبرج، الذي أعلن إسلامه في صحن المركز الإسلامي الكبير بجينيف، مؤكدًا استعداده فورًا للتعريف بحقيقة الإسلام، والعمل على نشر تعاليمه في أنحاء القارة الإفريقية[(١)].

أما عن قصة إسلامه:

فتبدأ القصة عندما بدأ كبير الأساقفة يحاول الوصول إلى إجابة للشكوك التي تدور بداخله، فلقد درس الإسلام للوقوف على عدة أساسيات؛ وهي:

أولاً: الألوهية.

ثانيًا: الوحدانية.

ثالثًا: صورة عيسى عليه السلام في الإسلام، وهل هو إنسان أم إله؟!

فيتحدث عن ذلك قائلاً:

«لقد وصفني كل من عرفني برجاحة العقل والفكر، فهل أظل على حيرتي في هذه الأساسيات الثلاث التي لم أجد لها وضوحًا في النصرانية؟!»[(٢)].

---

(١) محمد عبد العظيم علي: سر إسلام رواد الفكر الحر في أوربا وعلماء الدين المسيحي الأجلاء ص١١٦.
(٢) مجلة التضامن الإسلامي، جمادى الأولى ١٤١٣هـ، ص٨٥.

إضافةً إلى أمر رابع، وهو دعوة المساواة بين الناس.

لقد وجد كبير الأساقفة ما يبحث عنه في الإسلام؛ ففي الوحدانية والألوهية وجد بيانًا شافيًا في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ۞ اللهُ الصَّمَدُ ۞ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۞ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص].

إضافةً إلى العديد من الآيات القرآنية منها: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [البقرة: ١٦٣]، ﴿اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

ويتحدث عن صورة سيدنا عيسى فيقول: إنه وجدها في الإسلام تختلف تمامًا عما رسمته الأناجيل المتباينة المتضاربة، خلاصتها أنه عبدُ الله ورسوله، خلقه بقدرته، ومثله عند ربه كمثل آدم.

كان هذا بداية الوصول إلى طريق الحق، كما قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤].

أما النقطة الرابعة وهي دعوة المساواة بين الناس، فما تعيشه جنوب إفريقيا، وما يهز كياننا ويزلزل أركان دولتنا على مشهد ومسمع من العالم، لهو خير دليل على هدم تلك المساواة المزعومة، وما تعيشه البلاد أفضل ردٍّ على ذلك.

إسهاماته:

دعا (دولا مارك) إلى الاهتمام بقارة إفريقيا، تلك القارة العذراء التي تشتاق إلى الإسلام كثيرًا، ويرى أن مستقبل الإسلام فيها لتلك الأسباب ولغيرها:

أولاً: لأن الإسلام هو الدين الذي ارتضاه الله للبشر.

ثانيًا: توافقه وانسجامه مع الفطرة.

ثالثًا: منطقه الواضح في أخص القضايا الاعتقادية[1].

---

(١) محمد عبد العظيم علي: سر إسلام رواد الفكر الحر في أوربا وعلماء الدين المسيحي الأجلاء ص١١٧، ١١٨.

محمد مجدي مرجان

نشأ الدكتور محمد مجدي مرجان في أسرة نصرانية في مصر تنظر إلى الإسلام على أنه دخيل، ليست له جذور عميقة في هذا البلد صاحب الحضارة القديمة، تنتظر يوم الخلاص من كل ما هو إسلامي، أو يمتُّ إلى الإسلام بصلة.

التحق بمدرسة الثالوث شمَّاسًا[(١)] في إحدى الكاتدرائيات؛ ليكون أحد دعاة هذه العقيدة، يقول عن ذلك:

«تم إلحاقي تلميذًا في مدرسة الثالوث شمّاسًا في إحدى الكاتدرائيات، حيث تم إعدادي وتوجيهي، فأصبحت داعيًا لله (الثالوث)، منافحًا لنشر طقوسه وتعاليمه».

قصة إسلامه:

أتاحت له نشأته فرصة الدراسة والبحث والاطلاع على كثير من المعارف الدينية والأسرار اللاهوتية، فكان يبذل الكثير من الوقت لكي يصل إلى الحقائق، ساعده على ذلك ميله الفطري إلى التأمل والبحث والتدقيق، وظلَّ في حيرةٍ من أمره، يقول في ذلك: «لا، لا يكفي للإيمان الحقيقي وراثة العقيدة وتقليد الآباء والأسلاف والعمات والجدات، فلم يكن الدين في يوم من الأيام إقرارًا لوضع قائم، وإنما كان الدين دعوة إلى الحق، وثورة على الباطل، ولو كانت العقيدة إرثًا أو انصياعًا، لما انتقل الناس من باطل إلى حقٍّ، ولبقي العالم اليوم كما كان منذ آلاف السنين يسبح في الأباطيل والأوهام»[(٢)].

(١) الشماس: كلمة سريانية تعني خادم الكنسية، ومرتبته دون القسيس. انظر: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، ١٤٢٥هـ= ٢٠٠٤م، باب الشين، مادة (شمس)، ص٤٩٤.

(٢) محمد عبد العظيم علي: سر إسلام رواد الفكر الحر في أوربا وعلماء الدين المسيحي الأجلاء ص١٣٩، ١٤٠.

ظل مجدي مرجان يبحث عن الحقيقة في محاولة للوصول إليها؛ لذلك فهو يدعو غيره من النصارى وأصحاب الديانات للعودة إلى الإيمان الصادق عن طريق البحث والتنقيب، قائلاً:

«فَلْنَبْحَثْ عقائدنا، وأصول إيماننا وغذاء أرواحنا؛ لنصل إلى الحقيقة التي تحجبها الأهواء والأغراض والميول والنزعات، فلننتزع عنا هذه وتلك، ولنَسْتَقْبل الحقيقة؛ فترتاح العقول، وتسكن القلوب، وتهدأ النفوس، وتستقر الأرواح».

وبعد رحلة البحث الشاقة عن الحقيقة هداه الله إلى الإسلام، فأعلن إسلامه عن علم وقناعة ويقين، وها هو يقول:

«وُلدتُ لأعبد المسيح، وأرفعه فوق الآلهة، فلمّا شببت شككت، فبحثت عن الحقيقة، ونقبت فعرفت، وناداني المسيح: يا عبد الله، أنا بشر مثلك، فلا تشرك بالخالق وتعبد المخلوق، ولكن اقتدِ بي واعبده معي، ودعنا نبتهل معًا: (ربنا وإلهنا حمدك وسبحانك رب العالمين، وإياك نعبد وإياك نستعين). يا عبد الله، أنا وأنت وباقي الناس عبيد الرحمن. فآمنت بالله، وصدقت المسيح، وكفرت بالآلهة المصنوعة».

وصدق الحق إذ يقول: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

وقد أهدى هذا المسلم الصادق للمكتبة الإسلامية عددًا من الكتب التي تخدم الإسلام والمسلمين[١].

(١) محمد عبد العظيم علي: سر إسلام رواد الفكر الحر في أوربا وعلماء الدين المسيحي الأجلاء ص١٤٦، ١٤٧.

هانز كونج

(Hans Küng)

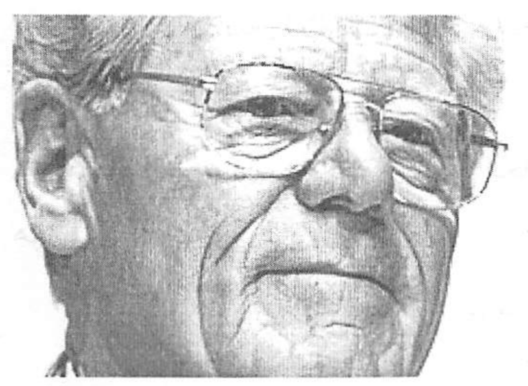
يعتبر عالم اللاهوت السويسري الدكتور هانز كونج أحد أكبر علماء اللاهوت الكاثوليكي، وأحد رواد البحث عن الحقيقة، فهو ينشد الحق أينما كان، وبعد دراسات مضنية ومقارنات دقيقة في العقائد، متحريًا الدقة الكاملة بعقلية يقظة وفكر يتوهَّج وذكاء متوقد، ليصبح في عام ١٩٨٦م مديرًا لمعهد الأبحاث المسكوفية في (توبنجن) بألمانيا.

قصة إسلامه :

بعد الدراسات التي أجراها، والبحوث التي أعدها، والمقارنات التي فرَّق خلالها بين حق جليٍّ وباطل خفيٍّ، توصَّل إلى أن الإسلام هو دين سماوي حقيقي، وأن محمدًا رسول الله قد تلقى وحي الله، وبلغه كما أمره الله.

ولم يجد أشهر علماء اللاهوت في ألمانيا بُدًّا من إعلان الحقائق التي توصل إليها، فالحقيقة يتحتم إظهارها؛ إنصافًا للحق.

لقد شَجَر خلاف عنيف، وبدأ صراع بين حقٍّ يريد أن يعلنه أكبر علماء اللاهوت الدكتور هانز كونج، وبين رجال الأصولية الكاثوليكية الذين فوجئوا



بعالم له مكانته العلمية الهائلة يدعو إلى الإسلام، ويصدِّق برسول الله ويؤمن به. ثم وصل الخلاف منتهاه مع بابا الفاتيكان بعد أن نشر كتابه الخطير المفصح عن الحقائق بأدلة وبراهين لا تقبل الشك، ذلك الكتاب هو (المسيحية والأديان الأخرى)[1].

لقد كان من المثير حقًّا تأكيد (كونج) تسليمًا ويقينًا جازمًا بأن محمدًا ﷺ هو رسول حقيقي بمعنى الكلمة، وأن القول بغير ذلك زعم كاذب، ووهم باطل يفتقر للبرهان.

إسهاماته:

استطاع هانز كونج الدفاع عن الإسلام ومواجهة أفكار الكنيسة، وأن الكنيسة لا يمكنها أن تستمر بعد ذلك في إنكار نبوة محمد ﷺ، وأنه رسول الله تلقَّى وحي السماء، وهو رسول حقيقي بكل معاني الكلمة.

لقد استطاع هانز كونج أن يُقيم الحجج الدامغة والبراهين الساطعة التي لا يتطرق إليها أدنى شك على تفنيد حجج خصومه الواهية عن دين الإسلام ونبي الإسلام، بل إنه - حبًّا في الإسلام واستمساكًا بمبادئه - طلب من خصومه الساخطين عليه في الكنيسة الكاثوليكية أن يحاولوا فهم الإسلام، وأن يراعوا ضمائرهم، ويؤدوا واجبهم ولو لمرة واحدة في حياتهم تجاه هذه الديانة العالمية التي طال تجاهلها. ويبدو أن القساوسة الكاثوليك قد استجابوا لهذه الدعوة بدراسة القرآن وفَهْم مبادئ الإسلام وعقائده، فلما تبيَّن لهم أنه الحق اعتنق الإسلام اثنان

---

(١) مفيد الغندور: الإسلام يصطفي من الغرب العظماء ص١٧٠.

من القساوسة تابعين (لأبرشية باريس) بعد اقتناعهما وتصديقهما بما جاء في القرآن[١].

من أقواله: «محمد نبي حقيقي بمعنى الكلمة، ولا يمكننا بعد إنكار أن محمدًا هو المرشد القائد على طريق النجاة»[٢].

* * *

(١) مفيد الغندور: الإسلام يصطفي من الغرب العظماء ص١٧١.

(٢) اللجنة العالمية لنصرة خاتم المرسلين www.nusrah.com/ar/reflections/5157.article.htm.



يوسف خطاب
(يوسف إسلام)




من اليهودية إلى الإسلام

بدأ يوسف كوهين (يوسف إسلام) طريقه في حي بروكلين، حيث انضم هناك إلى أتباع «ساطمر» وتعرف على زوجته لونا كوهين عن طريق وسيط وأنجبا أربعة أبناء هما ثمرة زواج مستمر منذ ١٢ عامًا.

كان يحلم كغيره من الذين يعيشون خارج إسرائيل بالهجرة إليها والعيش في ظلال دولة الديمقراطية والقانون، التي يروج لها حكام إسرائيل، فقرر كوهين القدوم إلى إسرائيل عام ١٩٩٨م، حيث وصل وعائلته مباشرة إلى قطاع غزة، إلى مستوطنة «غادير» في مستوطنة «غوش قطيف»، إلاَّ أنه ضاق ذرعًا بالحياة في قطاع غزة التي لم تلائم ظروف عائلته حديثة العهد.

انتقل للسكن في «نتيفوت» الواقعة في جنوب إسرائيل، وبدأ كوهين من هناك بإجراء أول اتصالاته مع مسلمين، وفي مرحلة معينة قام كوهين بمراسلة رجال دين مسلمين عبر الإنترنت، وبدأ في قراءة القرآن باللغة الانجليزية، وكان يهوديًا متشددًا وعضوًا في حركة شاس اليهودية المتعصبة، كما كان شديد الإعجاب بزعيم تلك الحركة يوسف عوفاديا.

أطلق على ابنه الأصغر اسم عوفاديا؛ إعجابًا بالحاخام المتطرف عوفاديا يوسف

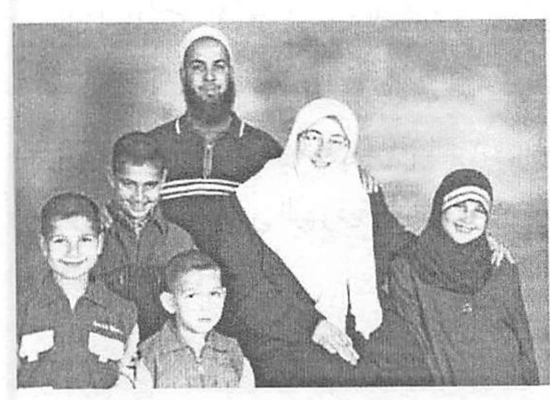
زعيم حركة شاس اليهودية المتطرفة، وألحق أبناءه بشبكة التعليم التوراتي، والتحق بالعمل في إدارة تابعة للقطاع الديني اليهودي.

قصة إسلامه:

ترجع أسباب إسلام يوسف خطاب إلى دردشة عن طريق الإنترنت مع أحد علماء الدين الإسلامي؛ حيث فتحا أبوابًا للنقاش وتبادل الآراء، وكلَّما ازدادا تعمقًا في نقاشاتهما ازداد يوسف خطاب تعلقًا بالرجل، ورغبة في معرفة المزيد عن الإسلام والدين الإسلامي، وعَرَف خطاب فيما بعد أن صديقه إمام مسجد في إحدى الدول الخليجية، وأهداه نسخة من المصحف الشريف، لكنه أخفاها عن زوجته.

استمرَّت علاقة يوسف خطاب بصديقه المسلم وازدادا قربًا وصداقة، وزاد تعمق يوسف خطاب في الدين الإسلامي، وفي نهاية المطاف أرسله صديقه المسلم إلى بعض علماء الدين الإسلامي في القدس الشرقية، الذين عاونوه على فهم المزيد عن الإسلام، وكان لهم دور كبير في اقتناعه بضرورة اعتناق الدين الإسلامي.

بعد ذلك صارح يوسف خطاب زوجته باعتناقه الإسلام، وترك لها حرية الاختيار، وإنْ كان يتمنى أن تعتنقه هي بدورها، وأوضح لها عظمة الإسلام ومزاياه، ومن جانبها طلبت هي فترة من الوقت حتى تتعرف هي بدورها على الإسلام، وبدأت في دراسة الدين الإسلامي، وفي نهاية المطاف اقتنعت بضرورة اعتناق الإسلام، وأكدت أن ذلك قد تم بكامل إرادتها، ودون أية ضغوط من جانب زوجها.



بعد ذلك أخذ يوسف خطاب زوجته وأبناءه الأربعة إلى المحكمة الشرعية بالقدس الشرقية، وهناك

أعلنوا إسلامهم، وانتقلوا للعيش في قرية الطور العربية الواقعة بالضفة الشرقية، وغيَّر اسمه من يوسف كوهين إلى يوسف خطاب، وغيَّر اسم ابنه الأكبر من عزرا إلى عبد العزيز، وابنته من حيدة إلى حسيبة، وابنه الأوسط من رحمايم إلى عبد المجيد، وابنه الأصغر من عوفاديا إلى عبد الله، وكان ذلك حدثًا غير عادي؛ إذ إنها المرة الأولى التي تعتنق فيها أسرة يهودية بأكملها الدين الإسلامي.

بعد إسلامه صار يوسف خطاب يرتدي الزي العربي التقليدي، والتحق بالعمل في إحدى الجمعيات الخيرية الإسلامية، وارتدت زوجته الحجاب، وصارت بدورها تحرص على أداء الصلوات وسائر العبادات الإسلامية، كما ألحق أولاده بالمدارس الإسلامية، وصار أبناؤه يتحدثون اللغة العربية بطلاقة.

بمرور الأيام تحول كوهين إلى خطاب، وصار يُعرِب بصراحة عن كراهيته لليهود واستنكاره لما يلحق بالفلسطينيين من ظلمٍ واضطهاد على يد اليهود، وصار يؤيد العمليات الفدائية التي يقوم بها الفلسطينيون، ويرى أن ممارسات إسرائيل الوحشية هي التي تدفع الفلسطينيين إلى القيام بتلك العمليات.

تمسُّك بالإسلام:

يؤكد يوسف - المسلم الجديد - أن أولاده وزوجته متمسكون بشكل جيد بشعائر الإسلام، أمَّا والداه فما زالا على الديانة اليهودية، وهما - حسب قوله - سبب تحريض الشرطة واليهود المتدينين الآخرين عليه وعلى زوجته وأولاده[1].

وليوسف خطاب موقع على الإنترنت عنوانه: www.jewstoislam.com

وينتقد خطاب بشدة رجال حركة «شاس»، التي كان من مؤيديها قبل إسلامه، ويقول: «قدمت إلى البلاد بسبب الحاخام عوفاديا يوسف (زعيم حزب شاس

(١) كتاب رجال ونساء أسلموا، ص٣٠٤.

الروحي)، وأسلمت بسببه، لقد كنت أُكِنُّ التقدير للحاخام عوفاديا يوسف، وقررتُ أن أسمي ابني على اسمه، إلا أنني غيرت اسمه لعبد الله بعدما أسلمت».

ويحكي قصة إسلامه فيقول: «لم يأتِ هذه القرار بسرعة أو بشكل عفوي، فأنا كنت أقضي معظم وقتي في المراسلة وقراءة المواقع المختلفة في الإنترنت، وخلال ذلك تعرفت على شخص اسمه (زهادة)، وتعمقت علاقتنا، وبتنا نتناقش يوميًّا في مختلف القضايا عبر الإنترنت، وقد كان للدين قسط كبير في محادثاتنا». منذ تلك اللحظة بدأ يوسف كوهين في التعرف على الدين الإسلامي، ويومًا بعد يوم رغب في التعمق أكثر حتى سيطر حب الاستطلاع عليه. «تَرَكَّز حديثنا في البداية على فلسفة الحياة وأهميتها وجمالها، وإلى أي مدى يؤثر الدين الإسلامي على الإنسان، بعد ذلك تعمقت العلاقة أكثر إلى أن أدركت أن «زهادة» شيخ من دولة الإمارات العربية في الخليج، وهو رجل متعمق بالدين». وقال له الشيخ زهادة: إنه سيتصل بشيوخ في القدس، وبأنه يستطيع الوصول إليهم، وهم بدورهم يشرحون له أكثر عن الدين الإسلامي، ويكون التعامل أسهل من الإنترنت. وافق يوسف كوهين على هذا الاقتراح، وكان قد انجذب إلى الدين الإسلامي، وبدأ يقتنع به، فتوجَّه إلى شيوخ القدس الذين نجحوا في إقناعه بترك اليهودية واعتناق الإسلام.

يوسف الداعية:

لقد أصبح يوسف خطاب داعيةً إلى الإسلام، ويدخل العديد من اليهود الإسلام على يديه. وفي سؤال ليوسف:

كم يهودي أسلم على يدك؟

ردَّ قائلاً: حتى الآن العدد لا يتجاوز العشرات، وبعضهم لا أعرفهم، وإنما أراسلهم عبر الإنترنت في إسرائيل؛ ولهذا السبب فكرت بإقامة مركز الدعوة الإسلامية بناءً على طلبهم؛ حتى نلتقي وأُعرِّفهم أصول الدين الإسلامي والصلاة

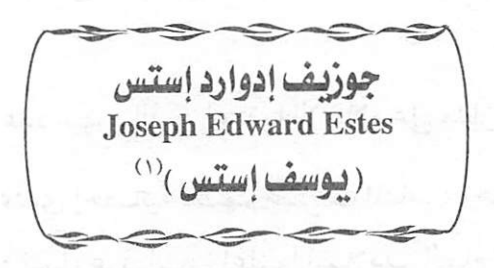
والعبادات، وأنا لا أستطيع أن أقابل الناس، بل أخاطبهم عبر الإنترنت؛ لأنني لست حزبًا سياسيًّا.

وفي سؤال عن عدد اليهود الذين اعتنقوا الإسلام على مدار السنوات الماضية؟

قال: لا توجد عندي إحصائية لكنهم عشرات المئات، وهناك أكثر من ١٥٠ يهودي تزوجوا من نساء عربيات، وأعلنوا إسلامهم العام الماضي، ولكنهم لا يعرفون الشيء الكثير عن الإسلام، وهناك عائلة يهودية بأكملها في القدس الغربية أسلمت وأشهرت إسلامها، وتحتاج إلى من يفقهها في الدين(١).

* * *

(١) من صحيفة دنيا الوطن الفلسطينية الإلكترونية اليومية، بتاريخ ٢٤ من سبتمبر ٢٠٠٣م.



جوزيف إدوارد إستس
Joseph Edward Estes
(يوسف إستس)[1]

المولد والنشأة



إنه جوزيف إدوارد إستس، القس الأميركي الذي تسمَّى بعد إسلامه بيوسف إستس.

وُلِدَ يوسف إستس في عام١٩٤٤ م، لعائلة نصرانية شديدة الالتزام بالنصرانية تعيش في الغرب الأوسط لأميركا؛ حتى إن آباءه وأجداده لم يبنوا الكنائس والمدارس فحسب، بل وهبوا أنفسهم لخدمة النصرانية كذلك.

يحكى الشيخ يوسف عن حياته قبل الهداية فيقول: «اسمي حاليا يوسف إستس لكن في السنوات الماضية اعتاد أصحابي أن ينادوني بـ(SKIP)، كنت مبشِّرًا بالمسيحية، وعملت في الحفلات الموسيقية منذ أن كنت صبيًّا في عام١٩٥٠م»[2]. ولكن سبحان الله الذي يقلب القلوب.

كان يوسف مجتهدًا في البحث في الديانة المسيحية، كما درس الهندوسية واليهودية والبوذية، وعلى مدى ٣٠ سنة لاحقة، عمل هو وأبوه معًا في مشاريع

---

(١) موقعه الشخصي: http://yusufestes.com.

(٢) http://imamyusufestes.com.

تجارية كثيرة، واستطاع يوسف جمع العديد من ملايين الدولارات في تلك السنوات؛ لكنه لم يجد راحة البال التي لا يمكن تحقيقها إلا بمعرفة الحقيقة وسلوك الطريق الصحيح للهداية.

حصل على شهادة الماجستير في الفنون سنة ١٩٧٤م، وشهادة الدكتوراه في علم اللاهوت. بعد تعامله مع شخص مسلم مصري اسمه محمد اعتنق الإسلام سنة ١٩٩١م هو وزوجه ووالده ووالدته، ثم تعلَّم بعدها اللغة العربية والدراسات الإسلامية من سنة ١٩٩١م إلى سنة ١٩٩٨م في مصر والمغرب وتركيا.

قصة إسلامه:



يقول الشيخ يوسف إستس: «بعض الناس يسألني كيف لمبشر أو قسيس في النصرانية يستطيع أن يصبح مسلمًا! خاصة إذا أخذنا في الاعتبار كل الأشياء السلبية التي نسمعها يوميًا عن الإسلام والمسلمين[(١)]؟»

عندما قابل يوسف الشخص الذي كان سببًا في هدايته فيما بعدُ، كان في الواقع يُريد تنصيره، وكان ذلك في عام ١٩٩١م، عندما بدأ والد يوسف عملاً تجاريًا مع رجل مصري، وطلب من يوسف أن يُقابله، ثم أخبره أن ذلك الرجل مسلم.

كان يوسف يتوقَّع أن يكون ذلك الرجل المسلم رجلاً كبيرًا يرتدي عباءة، ويعتمُّ بعمامة كبيرة على رأسه، وحواجبه معقودة، ولكن الرجل كان على غير تلك الصفة، وبدا مرحِّبًا بيوسف وأبيه، وصافحهما، ولكن ذلك لم يُؤَثِّر في قناعات يوسف أن المسلمين إرهابيون.

(١) http://imamyusufestes.com.

بادر يوسف إلى سؤال الرجل المسلم: هل تؤمن بالله؟ قال: أَجَلْ. فسأله: ماذا عن إبراهيم، هل تؤمن به؟ وكيف حاول أن يُضَحِّيَ بابنه لله؟ قال: نعم. فقال يوسف في نفسه: هذا جيد، سيكون الأمر أسهل مما اعتقدت.

ثم ذهبا لتناول الشاي في محلٍّ صغير، والتحدُّث عن موضوع يوسف المفضل: المعتقدات.

وبينما جلسا في ذلك المقهى الصغير لساعات يتكلَّمان، كان معظم الكلام ليوسف، وقد وجد ضيفه لطيفًا جدًّا، وكان هادئًا وخجولاً، استمع بانتباه لكل كلمة ولم يُقاطعه قط.

وذات يوم كان الرجل المسلم محمد عبد الرحمن على وشك أن يترك المنزل الذي كان يتقاسمه مع صديق له، وكان يرغب أن يعيش في المسجد لبعض الوقت، فحدَّث يوسف أباه أن يدعو محمدًا للذهاب إلى بيتهم الكبير في البلدة، ويبقى هناك معهم. كان يوسف يُخَطِّط لتنصير محمد عبد الرحمن؛ إذ كان لديهم الكثير من المنصِّرين في ولاية تكساس، وكان يعرف أحدهم، وكان مريضًا في المستشفى، وبعد أن تعافى دعاه يوسف للمكوث في منزلهم أيضًا؛ وذلك ليُهَيِّئ المناخ المناسب لتنصير محمد، وأثناء الرحلة إلى البيت تحدَّث يوسف مع هذا القسيس عن بعض المفاهيم والمعتقدات في الإسلام، وأدهشه كثيرًا عندما أخبره أن القساوسة الكاثوليك يدرسون الإسلام، وينالون درجة الدكتوراه -أحيانًا- في هذا الموضوع.

بعد الاستقرار في المنزل بدأ الجميع يتجمَّع حول المائدة بعد العشاء كل ليلة لمناقشة الديانة، وكان بيد كل منهم نسخة إنجيل تختلف عن الأخرى، وكان لدى زوجته إنجيل (نسخة جيمي سواجارت للرجل المتدين الحديث)، وكان لدى القسيس بالطبع الكتاب المقدس الكاثوليكي، كما كان عنده ٧ كتب أخرى من الإنجيل البروتستانتي؛ لذا قضوا معظم الوقت في تحديد النسخة الأكثر صحَّة من

هذه الأناجيل المختلفة، وركزوا جهودهم لإقناع محمد ليُصبح نصرانيًا.

قرآن واحد، وعِدَّة أناجيل:

بدأ يوسف النقاش بسؤاله محمدًا: كم نسخة من القرآن ظهرت طوال السنوات ١٤٠٠ سنة الماضية؟

فأخبره أنه ليس هناك إلاَّ مصحف واحد، وأنه لم يتغيَّر قط، وأكَّد له أن القرآن قد حُفِظَ في صدور مئات الآلاف من الناس، وأنه لو بحث على مدى قرون لوجدت أن الملايين قد حفظوه تمامًا، وعلَّموه لَمَنْ بعدهم.

يقول يوسف: «هكذا بدأنا الحوار معه، ولعلَّ ما أثار إعجابي أثناء الحوار أن محمدًا لم يتعرَّض للتجريح أو التهجُّم على معتقداتنا أو إنجيلنا وأشخاصنا، وظلَّ الجميع مرتاحين لحديثه.

ولما أردتُ دعوته للنصرانية، قال لي بكل هدوء ورجاحة عقل: إذا أثبتَّ لي أن النصرانية أحقُّ من الإسلام سأتَّبِعُك إلى دينك الذي تدعو إليه. فقلتُ له: مُتَّفقين. ثم بدأ محمد: أين الأدلة التي تُثبت أفضلية دينكم وأحقِّيَّته؟ قلتُ: نحن لا نؤمن بالأدلَّة، ولكن بالإحساس والمشاعر، ونلتمس ديننا وما تحدَّثت عنه الأناجيل.

قال محمد: ليس كافيًا أن يكون الإيمان بالإحساس والمشاعر والاعتماد على علمنا، ولكن الإسلام فيه الدلائل والأحاسيس والمعجزات، التي تُثبت أن الدين عند الله الإسلام. فطلبتُ هذه الدلائل، فقال محمد: إن أول هذه الأدلة هو كتاب الله ﷻ القران الكريم، الذي لم يطرأ عليه تغيير أو تحريف منذ نزوله على سيدنا محمد ﷺ قبل ما يقرب من ١٤٠٠ سنة، وهذا القرآن يحفظه كثير من الناس؛ إذ ما يقرب من ١٢ مليون مسلم يحفظون هذا الكتاب، ولا يُوجد أي كتاب في العالم على وجه الأرض يحفظه الناس، كما يحفظ المسلمون القرآن الكريم من أوَّله لآخره ﴿إِنَّا نَحْنُ

نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، وهذا الدليل كافٍ لإثبات أن الدين عند الله الإسلام.

منذ ذلك الحين بدأتُ البحث عن الأدلَّة الكافية، التي تُثبت أن الإسلام هو الدين الصحيح، وذلك لمدَّة ثلاثة أشهر بحثًا مستمرًّا؛ بعد هذه الفترة وجدت في الكتاب المقدس أن العقيدة الصحيحة التي ينتمي إليها سيدنا عيسى ﷺ هي التوحيد، وإنني لم أجد فيه أن الإله ثلاثة كما يدَّعون، ووجدت أن عيسى عبد الله ورسوله وليس إلهًا، مثله كمثل الأنبياء جميعًا جاء يدعو إلى توحيد الله ﷻ، وأن الأديان السماوية لم تختلف حول ذات الله ﷻ، وكلُّها يدعو إلى العقيدة الثابتة بأنه لا إله إلا الله، بما فيها الدين المسيحي قبل أن يُفتَرى عليه بهتانًا، ولقد علمتُ أن الإسلام جاء ليختم الرسالات السماوية ويُكملها، ويُخرج الناس من حياة الشرك إلى التوحيد والإيمان بالله تعالى، وأنَّ دخولي في الإسلام سوف يكون إكمالاً لإيماني بأن الدين المسيحي كان يدعو إلى الإيمان بالله وحده، وأن عيسى هو عبد الله ورسوله، ومن لا يؤمن بذلك فهو ليس من المسلمين.

ثم وجدت أن الله ﷻ تحدَّى الكفار بالقرآن الكريم أن يأتوا بمثله، أو يأتوا بثلاث آيات مثل سورة «الكوثر»، فعجزوا عن ذلك ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾ [البقرة: ٢٣].

وأيضًا من المعجزات التي رأيتها، والتي تُثبت أن الدين عند الله الإسلام التنبؤات المستقبلية التي تنبأ بها القرآن الكريم مثل: ﴿الم ۞ غُلِبَتِ الرُّومُ ۞ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ [الروم: ١ - ٣]».

تأثَّر يوسف بصديقه المسلم كثيرًا حتى تحدَّث عنه قائلاً: إن مثل هذا الرجل (محمد)، ينقصه جناحان ويُصبح كالملائكة يطير بهما.

يُكمل يوسف قصة إسلامه، ويقول: «وفي يوم من الأيام طلب صديقي

القسيس من محمد أن نذهب معه إلى المسجد، لنعرف أكثر عن عبادة المسلمين وصلاتهم، فرأينا المصلِّين يأتون إلى المسجد يُصَلُّون ثم يغادرون. قلتُ: غادَرُوا دون أي خُطَب أو غِناء؟ قال: أَجَلْ.

مضت أيام وسأل القسيسُ محمدًا أن يُرافقه إلى المسجد مرةً ثانية، ولكنهم تأخَّرُوا هذه المرَّة حتى حلَّ الظلام، قلقنا بعض الشيء، وتساءلنا: ماذا حدث لهم؟ ولكنهم وصلوا أخيرًا، وعندما فتحتُ الباب، عرفت محمدًا على الفور، أمَّا الذي بجانبه فلم أعرفه. قلتُ: من هذا؟ شخص ما يلبس ثوبًا أبيض وقلنسوة وينتظر! كان هذا صاحبي القسيس! قلتُ له: هل أصبحتَ مسلمًا؟ قال: نعم، أصبحتُ من اليوم مسلمًا. ذُهِلْتُ، كيف سبقني هذا إلى الإسلام؟! ثم ذهبتُ إلى أعلى للتفكير في الأمور قليلاً، وبدأتُ أتحدَّث مع زوجتي عن الموضوع، ثم أخبرتني أنها كانت على وشك الدخول في الإسلام؛ لأنها عرفتْ أنه الحقُّ.

صُدمتُ فعلاً، ذهبتُ إلى أسفل، وأيقظتُ محمدًا، وطلبتُ منه أن يأتي لمناقشة الأمر معي. مشينا وتكلَّمنا طوال تلك الليلة، وحان وقت صلاة الفجر، عندها أيقنتُ أن الحقيقة قد جاءت أخيرًا، وأصبحت الفرصة مهيَّأة أمامي. أُذِّن لصلاة الفجر، ثم استلقيتُ على لوح خشبي ووضعتُ رأسي على الأرض، وسألتُ إلهي إن كان هناك أن يُرشدني. وبعد فترة رفعتُ رأسي إلى أعلى فلم ألحظ شيئًا، ولم أرَ طيورًا أو ملائكة تنزل من السماء، ولم أسمع أصواتًا أو موسيقى، ولم أَرَ أضواء.

أدركتُ أن الأمر الآن أصبح مواتيًا والتوقيت مناسبًا؛ لكي أتوقَّف عن خداع نفسي، وأنه ينبغي أن أصبح مستقيمًا مسلمًا، عرفت الآن ما يجب عليَّ فعله.

وفي الحادية عشرة صباحًا وقفت بين شاهدين: القسيس السابق والذي كان يُعرف سابقًا بالأب «بيتر جاكوب» ومحمد عبد الرحمن، وأعلنتُ شهادتي، وبعد لحظات قليلة أعلنتْ زوجتي إسلامها بعدما سمعتْ بإسلامي، وكان ذلك في سنة ١٩٩١م.

كان أبي أكثر تحفُّظًا على الموضوع، وانتظر أشهرًا قبل أن ينطق بالشهادتين... أسلمنا دفعة واحدة!

لقد دخلنا - ثلاثة زعماء دينيين من ثلاث طوائف مختلفة - الإسلام دفعة واحدة، وسلكنا طريقًا معاكسًا جدًّا لما كنا نعتقد... ولم ينتهِ الأمر عند هذا الحدِّ، بل في السنة نفسها دخل طالب معهد لاهوتي مُعمَّد من «تينسي» يُدعى «جو» دخل في الإسلام بعد أن قرأ القرآن، ولم يتوقَّف الأمر عند هذا الحدِّ، بل رأيت كثيرًا من الأساقفة والقساوسة، وأرباب الديانات الأخرى يدخلون الإسلام ويتركون معتقداتهم السابقة.

أسلم والدي بعدما كان متمسِّكًا بالكنيسة، وكان يدعو الناس إليها، كما أسلمت زوجتي وأولادي، والحمد لله الذي جعلنا مسلمين، الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وجعلنا من أمة محمد خير الأنام.

يوسف بعد إسلامه:

يقول يوسف: تعلَّق قلبي بحب الإسلام وحبِّ الوحدانية والإيمان بالله تعالى، وأصبحتُ أغار على الدين الإسلامي أشد من غيرتي من ذي قبل على النصرانية، وبدأت رحلة الدعوة إلى الإسلام وتقديم الصورة النقية، التي عرفتُها عن الدين الإسلامي، الذي هو دين السماحة والخلق، ودين العطف والرحمة.

إسهاماته:

لقد تغيَّر اتجاه يوسف إستس تمامًا، فأصبح داعيةً إلى الإسلام، يقوم بزيارة الدول الإسلامية وغيرها في سبيل الدعوة، التي أصبحت من واجبه كمسلم؛ وذلك بعدما تعلَّم اللغة العربية والدراسات الإسلامية من سنة ١٩٩١م إلى سنة ١٩٩٨م.

وله كذلك إصدارات عديدة من برامج تليفزيونية دعوية، وتسجيلات كاسيت تُوَضِّح الصورة الشفافة وأثر الدين الإسلامي في نفوس البشرية، وقد ذهب إلى

الكويت بدعوة من لجنة التعريف بالإسلام؛ لإلقاء عدة محاضرات دينية حول الدين الإسلامي وموقفه من الأديان الأخرى وعلاقته بها، وتسجيل برنامج «مواقف مع القرآن للتليفزيون الكويتي».

أسلم على يدي الشيخ يوسف أربعون شخصًا؛ وذلك بعد إلقاء محاضرة دينية في المركز الإسلامي بالمكسيك، وقد اهتزت أرجاء المركز وتزلزلت عندما ردَّد هؤلاء الشهادة ترديدًا جماعيًّا (أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله).

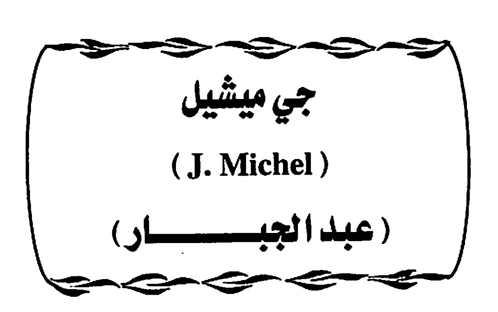
هذه الشهادة زلزلت أرجاءنا وكذاك منها زُلزِلَ البنيانُ
أمّا ملائكة الإله فقد أتوا كي يشهدوا يوم اهتدى الإنسانُ

ويعمل يوسف -أيضًا- إمامًا في السجون الفيدرالية منذ سنة ١٩٩٤م، ويُقَدِّم عدَّة برامج تلفزيونية في مدينة نيويورك بانتظام، منها برنامج «الإسلام اليوم»، وكذلك برنامج «الدين على الخط».

ويقوم بنشاطات دعوية مكثفة في الولايات المتحدة، إضافةً إلى دول أخرى، ويُلقي دائمًا محاضرات عن الإسلام في المساجد، والقواعد العسكرية، والمدارس خاصَّة، وعامة المعاهد الدينية وغير الدينية، والجامعات، والسجون، إضافةً إلى الجمعيات الخيرية الإسلامية(١).

وكذلك من أهم الإسهامات التي يقوم بها الشيخ يوسف إستس هو قيامه بفتح قناة إسلامية دعوية من قلب الولايات المتحدة سماها (Guide us tv) معناها «اهدنا»، وهي قناة تنشر الإسلام بين الأميركيين، وهذا هو الموقع الخاص بالقناة http://guideus.tv.

(١) لجنة التعريف بالإسلام الكويتية، الرابط:
www.ipc-kw.com/arabic/stories_detail.php?s_id=12.



جي ميشيل
(J. Michel)
(عبد الجبــــــــار)

كان جي ميشيل يعمل طبيبًا للعيون، وقد اخترته منظمة التنصير بألمانيا الغربية لكي يكون رئيسًا للبعثة التنصيرية في الصومال، بجانب عمله طبيبًا لأمراض العيون. وكانت هذه البعثة التنصيرية اتخذت في خطتها مشروع تنصير القرن الإفريقي، على أن تكون الصومال هي نقطة الانطلاق لعمليات التنصير، وقد اتخذت هذه البعثة مشروعًا خيريًّا كستار تُخفِي من ورائه نشاطها المشبوه، وكان هذا المشروع هو علاج أمراض العيون؛ كي تنفذ من خلاله إلى المواطنين، والتأثير عليهم بترغيبهم في الديانة المسيحية.

وبعد خمسة أشهر تلقَّت المنظمة تقارير تفيد بتفانيه في عمله كطبيب، وإهماله للشقِّ الآخر من مهمته وهو التنصير، فتلقَّى (جي ميشيل) برقية من رئاسة المنظمة تطلب منه ضرورة ذهابه إلى إنجلترا لقضاء فترة تدريبية لمدَّة شهر، ثم السفر منها إلى تنزانيا.

قصة إسلامه :

في إنجلترا تعرَّف جي ميشيل على صديق مسلم من الصومال يُدعى (محمد باهور)، الذي وطَّد علاقة صداقته معه، وحدث أن دعاه ذات يوم لزيارة منزله، ويتحدث عن هذه الزيارة قائلاً:

«بعد أن تعرَّفت على صديق مسلم من الصومال اسمه محمد باهور، دعاني إلى

زيارة منزله، فلبَّيت دعوته، وكان الترحيب من أسرته، وأثناء الزيارة فوجئت برجلٍ يتكلم الإنجليزية بطلاقة مدهشة، وعلمتُ أنه والد صديقي محمد، وفرحتُ به، وتمنَّيْتُ أن أجذبه إلى الدين المسيحي؛ حتى تتحقَّق عملية التنصير، وبدأتُ مع هذا الرجل عملية جذبه للمسيحية بالحديث عنها معه، وهو يُنصت إليَّ بإصغاء تامٍّ، توقعتُ اقتناعه بما أقول، وبالتالي سيكون مفتاح التنصير في المنطقة كلها».

ويسترسل رئيس البعثة التنصيرية حديثه بقوله:

«بعد أن أسهبتُ في الكلام عن المسيحية كدين لا يرقى في مكانته أية ديانة أخرى، وأنا أتعرَّض لعظمة الإنجيل والمسيح عيسى ابن الله، فوجئت بوالد صديقي ممسكًا بنسخة من القرآن في يديه، وسألني أتعرف هذا الكتاب، فابتسمتُ ولم أُجب؛ خشية إثارته أو التلميح له بمهمتي، ولكن أحسستُ أن هذا الرجل يُدرك ما يدور بعقلي، فمنحني فرصة الخروج من المأزق، وبدأ هو يتحدَّث عن الإنجيل وعن المسيح، ومن خلال حديثه أدركتُ تمامًا أن المسلمين جميعًا يحبُّونه ويعترفون به، وخصوصًا أن الإسلام ذاته يدعو إلى الإيمان به وبغيره من الرسل والأنبياء، بل جعل ذلك من دعائم الإيمان بالإسلام.

ثم طلب مني والد صديقي أن أُوَجِّه له أي سؤال في الإنجيل أو في القرآن، فقلتُ له: كيف؟! قال: في القرآن كل شيء»[(١)].

ثم يستطرد قائلاً:

«وتعدَّدت زياراتي لوالد صديقي، وكنت مُراقَبًا من أفراد البعثة، الذين طلبوا مني عدم الذهاب إلى هذا المنزل، وفوجئتُ بعد ذلك بقرار نقل صديقي، ثم اعتقاله دون سبب، أمَّا بالنسبة إلي فقد طلبوا مني الانتقال إلى كينيا لقضاء إجازة ممتعة على حدِّ تعبير منظمة التنصير، ووصلتني رسالة ساخنة من والدي يُطالبني فيها بالعودة

---

(١) محمد كامل عبد الصمد: الجانب الخفي وراء إسلام هؤلاء ١/ ١٨٢، ١٨٣.

إلى ألمانيا بأسرع ما يمكن».

ولكن جي ميشيل رئيس بعثة التنصير رفض الاستجابة لتعليمات رئاسته في ألمانيا، كما رفض الاستجابة لطلب والده، فكتب هذه البرقية إلى كلٍّ منهما:

«اطمئنوا تمامًا، كل شيء على ما يرام، وسأعتنق الإسلام».

وعكف جي ميشيل على دراسة الإسلام وتفهُّم تعاليمه وأركانه التي حثَّ عليها، بعدها أعلن اعتناقه للإسلام، وقام بتغيير اسمه إلى (عبد الجبار).

واستمرَّ عبد الجبار في الصومال يؤدِّي رسالته كطبيب مسلم يعرف حقَّ الله ثم حقَّ مرضاه، ويعامل الناس بآداب الإسلام التي تحلَّى بها في سلوكياته وأخلاقياته[1].

* * *

(١) السابق نفسه ١/ ١٨٤.



رحمة بورنومو
rahmat Purnomo

هو المسئول عن التنصير في كنيسة (بيتل إنجيل سبينوا) بإندونيسيا، وكان قسًّا مشهورًا يتمتَّع بالرفاهية والرخاء والتبجيل والاحترام.

كان والده قسًّا نصرانيًّا على مذهب (بانتي كوستا)، وهو من المذاهب النصرانية المعروفة في تلك المنطقة، وكان جَدُّه قسيسًا على مذهب البروتستانت، وكانت أمه (معلمة إنجيل للنساء).

إذًا كان هذا الرجل من أسرة نصرانية لها دورٌ كبير في نشر النصرانية بين الناس وتعليمهم إيَّاها، ولكن كيف تحوَّل هذا الرجل إلى الإسلام؟! هذا ما سنعرفه من خلال قصة إسلامه.

قصة إسلامه:

بدأت قصته مع الإسلام عندما أرسلته الكنيسة إلى منطقة (دايري) للقيام بأعمال تنصيرية، وخلال قيامه بأعماله جاء إليه أحد معلِّمي القرآن، وسأله سؤالاً غريبًا كان سببًا في بداية اتجاهه إلى الإسلام، ولكن ما هذا السؤال؟!

سأله قائلاً: إن كان عيسى المسيح إلهًا، فأين دليلك على ألوهيته؟!

فردَّ بورنومو على معلِّم القرآن قائلاً:

«سواء أكان هناك دليل أم لا، فالأمر لا يهمك، إن شئت فلتؤمن وإن شئت فلتكفر!».

ولكن هذا السؤال أثَّر كثيرًا في بورنومو، فأخذ يفكر فيه ويبحث عن إجابة لهذا

السؤال في الإنجيل، فوجد اختلافًا كبيرًا بين الأناجيل؛ فإنجيل متَّى يقول: إن عيسى من بني البشر. وإنجيل آخر يقول: إنه إله. وغيره يقول: إنه ابن الإله. فدبَّ ذلك الأمر في نفسه الكثير من الشكوك[١].

ومن الأمور التي زلزلت النصرانية في داخله أيضًا، القولُ بأن ذنوب بني البشر لا تغفر لهم حتى يصلب عيسى عليه السلام؛ ففكر في هذه النقطة وقال: هل هذا صحيح؟ فكان الجواب: لا.

قام بورنومو بجهود كثيرة ليضع يده على الحقيقة، فانتمى إلى المذهب البروتستانتي فلم يجد فيه إجابة على ما يبحث عنه، واتجه إلى الكثير من المذاهب، واتجه -أيضًا- إلى البوذية؛ ولكنه لم يجد طريق الهداية في كل هذه الديانات؛ ومن ثَمَّ قرر في النهاية الاتجاه لدراسة الإسلام على الرغم من كراهيته له وحقده عليه؛ بسبب الشبهات التي كانت تثار حوله.

وكان بورنومو قد وصل إلى حالة من الضياع فخلا بنفسه في غرفته، واتجه إلى الله قائلاً: «يا ربِّ، إذا كنت موجودًا حقًّا فخُذْ بناصيتي إلى الهدى والنور، واهدني إلى دينك الحق الذي ارتضيته للناس».

وفي يوم من الأيام رأى رؤيا، يتحدث عنها قائلاً: «رأيت العالم حولي في ظلام دامس، ولم يكن بوسعي أن أرى شيئًا، وإذا بشخصٍ يظهر أمامي، فأمعنتُ النظر فيه فإذا بنور حبيب يشع منه، يبدِّد الظلمة من حولي، تقدم الرجل المبارك نحوي فرأيته يلبس ثوبًا أبيض وعمامة بيضاء، له لحية جعدة الشعر، ووجه باسم لم أرَ قَطُّ مثله جمالاً وإشراقًا، لقد خاطبني بصوت حبيب قائلاً: رَدِّد الشهادتين. وما كنت حينئذٍ أعلم شيئًا عن الشهادتين! فقال: قل: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول

(١) محمد عبد العظيم علي: سر إسلام رواد الفكر الحر في أوربا وعلماء الدين المسيحي الأجلاء ص١٦١- ١٦٣.

الله. فكررتهما وراءه ثلاث مرات، ثم انصرف عني»[١].

بعد ذلك قام بورنومو بسؤال أحد المسلمين عن الشهادتين، وعن الرجل الذي رآه في المنام، فقال له: إنه الرسول محمد ﷺ. فكان ذلك الأمر بمنزلة تحوُّل جذري في حياة بورنومو، حيث قام بإعلان اعتناقه الإسلام.

* * *

(١) محمد عبد العظيم علي: سر إسلام رواد الفكر الحر في أوربا وعلماء الدين المسيحي الأجلاء ص١٦٣.

محمد مونجوزا
Mohammed Monguza

ولد مونجوزا في زائير بإفريقيا، وقامت الكنيسة بتنشئته نشأة نصرانية حتى يقوم بخدمة أهدافها في القارة الإفريقية، ونشر أفكارها، والدعوة إلى النصرانية.

أصبح مونجوزا قسيسًا بالكنيسة الكاثوليكية بزائير، وكان له دورٌ كبير في عمليات التنصير بإفريقيا، حيث قام بتحويل الكثير من القرى إلى النصرانية، فكَّر في أن يحصل على المزيد من المؤهلات والدراسات في المقارنة بين الإسلام والنصرانية، فاتجه إلى فرنسا لاستكمال دراسته.

قصة إسلامه:

بدأت قصته مع الإسلام عندما كان لديه الكثير من الأصدقاء، كان بعضُهم مسلمين، وكانوا يتحدثون أمامه عن الإسلام، فأثار ذلك انتباهه، وخصوصًا ما كان يتعلق بموضوع الوحدانية، فكان المسلمون يتحدثون عن أن هناك إلهًا واحدًا للكون لا شريك له، مدللين على ذلك بآيات من القرآن الكريم مثل قوله: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ۞ اللهُ الصَّمَدُ ۞ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۞ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص].

﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣].

﴿قُلِ اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [الرعد: ١٦]

﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [إبراهيم: ٥٢][1].

(١) محمد عبد العظيم علي: سر إسلام رواد الفكر الحر في أوربا وعلماء الدين المسيحي الأجلاء ص١٧٠، ١٧٣.

إضافةً إلى أن القرآن كفَّر الذين قالوا بعقيدة التثليث، ونادوا بها قائلاً:

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٣]

بدأ مونجوزا يقرأ عن الإسلام، وحاول الحصول على نسخة من القرآن الكريم، فأعطاها له أحد أصدقائه قبل الرحيل إلى فرنسا بفترة وجيزة.

وعندما سافر إلى فرنسا بدأت رحلته في البحث عن الحقيقة، ومحاولة الوصول إلى النور الذي يبحث عنه، إلى أن أعلن إسلامه في منظمة الدعوة الإسلامية في فرنسا رسميًّا:

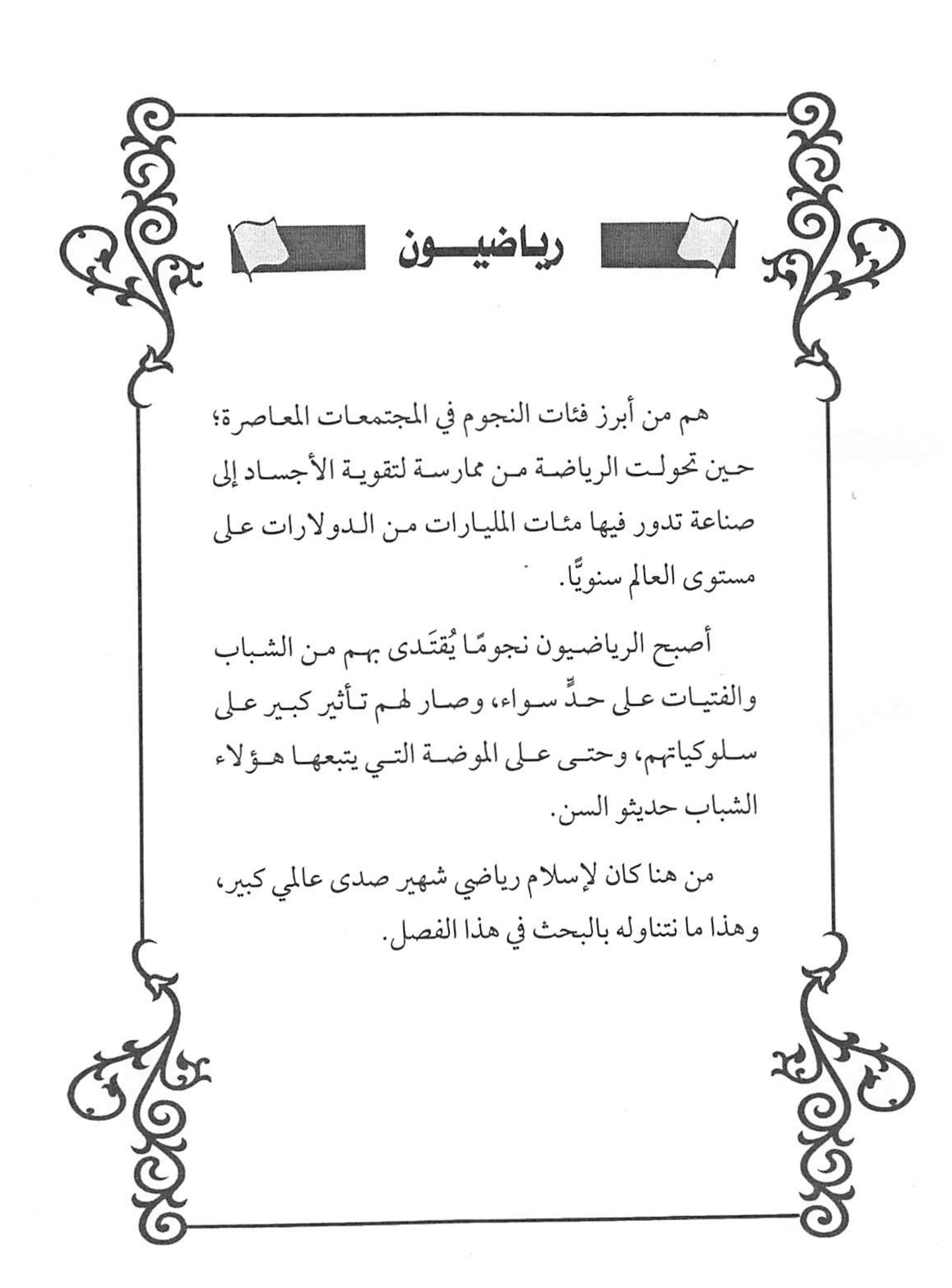
﴿فَتَعَالَى اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ۞ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ۞ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ [المؤمنون: ١١٦-١١٨]

ردُّ فعل الكنيسة:

لقد كانت الكنيسة في زائير تعتبره فارسًا من فرسان الدعوة المعدودين، وكانت هيئات التنصير تنتظره في شوق ولهفة، ولكن خاب ظنهم عندما علموا بإسلامه، وغضب بابا الفاتيكان واشتد غيظه، وهاجت كل الأوساط الكنسيَّة لذلك، وكان ردُّ فعلهم عنيفًا، فأخذوا منه كل ما منحوه له من منزل وسيارة ومال، وبدءوا في مضايقته(١).

ولكنه اختار الإسلام، اختار طريق الحق والهداية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۞ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد: ٧، ٨].

(١) محمد عبد العظيم علي: سر إسلام رواد الفكر الحر في أوربا وعلماء الدين المسيحي الأجلاء ص١٧٤، ١٧٥.



رياضيــون

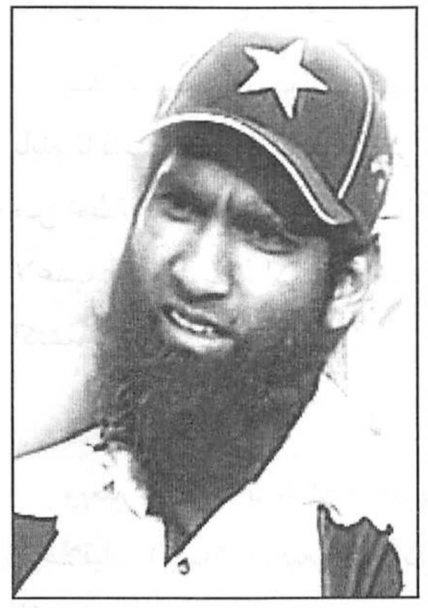
هم من أبرز فئات النجوم في المجتمعات المعاصرة؛ حين تحولت الرياضة من ممارسة لتقوية الأجساد إلى صناعة تدور فيها مئات المليارات من الدولارات على مستوى العالم سنويًّا.

أصبح الرياضيون نجومًا يُقتَدى بهم من الشباب والفتيات على حدٍّ سواء، وصار لهم تأثير كبير على سلوكياتهم، وحتى على الموضة التي يتبعها هؤلاء الشباب حديثو السن.

من هنا كان لإسلام رياضي شهير صدى عالمي كبير، وهذا ما نتناوله بالبحث في هذا الفصل.



يوسف يوحنا
Yousuf Youhana
(محمد يوسف)[1]



كان محمد يوسف أو يوسف يوحنا سابقًا هو اللاعب المسيحي الوحيد في فريق الكريكيت القومي الباكستاني، وقد أعلن إسلامه في شهر أغسطس عام ٢٠٠٥م، بعد أن أخفاه مدة ثلاث سنوات.

نشأته

ولد في ٢٧ من أغسطس ١٩٧٤م في لاهور، نشأ يوسف في عائلة فقيرة كانت تعيش في بيت مكوَّن من غرفة واحدة بمدينة لاهور الباكستانية، وكان في بداية عمره يحب لعبة الكريكيت إلى حدِّ الجنون.

لكن والده كان يريد له أن يتعلم ويكسب مكانة اجتماعية كبيرة عن طريق الدراسة، غير أن يوسف لم تكن له أدنى رغبة في الدراسة، وكان يهرب من المدرسة إلى ملعب الكريكيت.

واقتنع الأب بأن ابنه لا يريد الدراسة، فذهب به إلى خيَّاط ليتعلم الخياطة، لكنه

(١) الملف الخاص به على ويكيبيديا:
.http://en.wikipedia.org/wiki/Mohammad_Yousuf_(cricketer)

كان يهرب كلَّما سنحت الفرصة أمامه ليذهب إلى الملعب، حتى يئس أبوه وتركه لحاله.



وجاء اليوم الذي تمكَّن فيه يوسف من أن يُوجِد لنفسه مكانًا في الفريق الوطني الباكستاني للعبة الكريكيت، ومن حينها صعد نجمه يومًا بعد يوم حتى صار من أشهر اللاعبين.

بدأ يوسف لعب الكريكيت في منطقة بايلهاثا ذات الغالبية المسيحية، وهي منطقة قريبة من محطة قطارات لاهور، وكان أزهر خان لاعب الكريكيت الباكستاني السابق أول من اكتشفه.

إسلامه

ويعتبر احتكاكه بزملائه في الفريق، ومعايشته للمسلمين عن قرب، ورؤيته لأخلاقيات الإسلام الرفيعة من أكبر العوامل التي أثَّرت فيه، وجعلته يفكر في الإسلام.

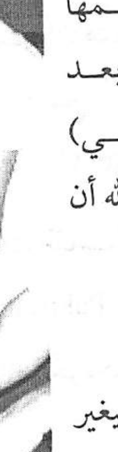
وبينما كان يستعد للعب أوَّل مباراة عقب إعلانه إسلامه، قال وقد بلغ من العمر ٣١ عامًا آنذاك: «بالنسبة لي هي بداية جديدة للحياة؛ فاعتناق الإسلام غيَّر حياتي كلها».

وقد أكَّد لوكالة الأنباء الفرنسية في شهر نوفمبر ٢٠٠٥م أنه اختار الإسلام بإرادته، ولم يواجه أي ضغوط أو صعوبات تدفعه إلى تغيير دينه، سواء مع فريقه أو مع المشجعين، إلا أنه بمجرد إعلانه الإسلام واجه بعض المشكلات مع عائلته التي

لم تتقبل الأمر بسهولة.

وقال والد يوسف يوحنا على اعتناقه: «يوسف قد أخطأ الطريق وسيعاقبه الله على ذلك»[١].

وقال: «بالطبع كان وقع الخبر شديدًا عليهم، وأثّر فيهم، لكني أتمنى أن تتحسّن الأمور»، «لم أواجه مشاكل قبل ذلك، وأتمنى أن تظلّ الأمور كما كانت».



وعقب إسلامه أعلن (يوسف) إسلامَ زوجته وأولاده أيضًا.

وقال: «إن زوجته -التي كان اسمها (تانية)- اختارت أن تصبح (فاطمة) بعد إسلامها». وقال: «نصلي (أنا وزوجتي) الصلوات الخمس والحمد لله، وندعو الله أن يهدي العالم كله».

مشكلة تغيير الاسم

لكن المشكلة التي واجهته هي كيف سيغير اسمه على سجلات الكريكيت العالمية لمؤسسة (ويسدن ألماناك)، التي تنشر المعلومات الخاصة بالكريكيت ولاعبيها، ومقرُّها بريطانيا.

وقال متحدث باسم المؤسسة: «السياسة المتبعة في (ويسدن) تفيد بأن رغبة اللاعبين فوق كل شيء، إلا أننا لا نستطيع تغيير السجلات القديمة».

وتابع: «لذلك.. فاعتبارًا من المباريات القادمة سوف يكون اسمه محمد يوسف

(١) www.pakistanchristianpost.com.

في سجلاتنا، لكن بالنسبة للمباريات التي لعبها قبل إسلامه فسوف يظلُّ يوسف يوحنا»[١].

إسهاماته

يعتبر الكريكيت اللعبة المفضلة في باكستان ويتمتع لاعبوها بشعبية كبيرة، وقد وصل محمد يوسف عند إسلامه إلى نائب رئيس الفريق، وبعد إسلامه ارتفع أداؤه في عام ٢٠٠٦م وكانت من أفضل سنواته في الكريكيت، فحطم الرقم القياسي العالمي السابق (Sir ViV Richards) وقال: «لقد كان فقط بعون الله أنني حققت ذلك»[٢]. وقال في تصريح للصحفيين قبيل بدء إحدى دورات الكريكيت: «لقد استفدتُ كثيرًا منذ أن أسلمت؛ إن هناك المزيد من السلام في نفسي الآن؛ وهذا ساعدني في تحسين أدائي»[٣]. وأصبح ترتيبه العالمي في سنة ٢٠٠٦م في المركز الثاني في مجلس الكريكيت الدولي International Cricket Council (ICC)[٤].

اعترضته بعض العقوبات القاسية على إثر خلافات مع مجلس الكريكيت الباكستاني The Pakistan Cricket Board (PCB) في ٢٩ مارس ٢٠١٠، فأعلن يوسف تقاعده من جميع أشكال الكريكيت الدولي، بعد أيام فقط من فرض المجلس منعه من اللعب لأجل غير مسمى.

وقد أعرب اللاعب محمد يوسف عن استعادته مستواه الرياضي، ورغبته في اللعب في الفريق الوطني الباكستاني[٥].

---

(١) موقع المنسيون، الرابط: www.almansiuon.com، وملفه في صحيفة ديلي تايمز الباكستانية: www.dailytimes.com.pk.

(٢) http://swoosh0018.blogspot.com.

(٣) http://174.37.241.212/news.aspx?newsno=102138.

(٤) www.dailytimes.com.pk.

(٥) www.espncricinfo.com/pakistan.

مايك تايسون
Mike Tyson
(مالك عبد العزيز)



المولد والنشأة:

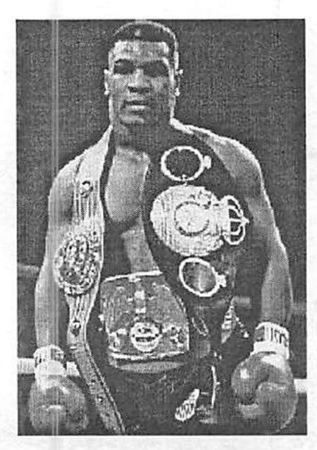
وُلِدَ تايسون عام ١٩٦٦م في الثلاثين من شهر يونيو في بروكلين بمدينة نيويورك، عاش تايسون حياة قاسية منذ طفولته، فهو ابن إحدى الأسر الزنجية، ترك والده المنزل وهو لا يزال طفلاً، وعانت أسرته من ضائقة مالية فانتقلوا إلى مدينة برونسفيل، ثم توفيت الأم التي كانت تكفل الأسرة وترعاها، ولم يبلغ تايسون من العمر سوى ١٠ سنوات، وقد ساعدته عضلاته كثيرًا في أن يصبح متميزًا بين أقرانه، وكان يضرب كل مَنْ يخالفه؛ حتى إن إدارة مدرسته اضطرت إلى فصله نهائيًا؛ خوفًا من خطورته الكبيرة على بقية التلاميذ، وتمَّ إيداعه إحدى دور رعاية الأحداث.

وفي هذه الدار لفت (تايسون) بعضلاته الضخمة وتكوينه القوي نظر أحد مدربي الملاكمة فتولاه بالرعاية، وتنبَّأ له بمستقبل كبير في دنيا الملاكمة، وهذا ما حدث بالفعل عندما احترف (تايسون) الملاكمة.

وبدأت شهرته عندما أحرز بطولة العالم للوزن الثقيل عام ١٩٨٥م، لتتوالى انتصاراته بعد ذلك التاريخ؛ حيث استطاع تايسون أن يمتلك سجلاً غنيًا يضم ٥٠ فوزًا، منها ٤٤ بالضربة القاضية، إضافةً إلى مباراتين لم تُحسَما، محققًا ٣٧ فوزًا متتاليًا

منذ إحراز بطولة العالم ١٩٨٥م، وحتى عام ١٩٩٠م.

إسلامه:



ساعد تايسون في التفكير الجدي في اعتناق الإسلام تمضيةُ ثلاث سنوات في السجن ١٩٩٣م، أي نصف مدة العقوبة التي حُوكم بها؛ وهي ست سنوات في سجن إنديانا للشباب؛ حيث وجد في خلوة السجن فرصة سانحة في مراجعة مسار حياته داخل حلبة الملاكمة وخارجها، فصمَّم بعد دراسته للإسلام على أن هذا الدين هو الذي سيساعده على تجاوز كل مشكلاته في الحياة.

اختار مايك تايسون بعد اعتناقه الإسلام اسمًا جديدًا لنفسه، وهو مالك عبد العزيز، باعتبار أن اسم مالك هو الاسم الإسلامي المقابل لاسم مايك، ورغم نجاحه في تغيير دينه، فإنه لم ينجح في تغيير اسمه؛ إذ ظلَّت وسائل الإعلام المختلفة تناديه بمايك تايسون؛ حيث كان إسلام تايسون بالنسبة لوسائل الإعلام الأمريكية المختلفة له نفس صدى إسلام محمد علي كلاي في الستينيات.

ومن وقتها لاحظ كثيرون كيف أصبح تايسون حنونًا وأكثر تواضعًا واحترامًا بعد اعتناقه الإسلام، فقد أخذ على نفسه عهدًا بالحفاظ على الصلوات الخمس، والالتزام بأوامر الله ونواهيه؛ ليكون مسلمًا صادقًا في إيمانه، ومخلصًا في إسلامه ومطيعًا لربه، راجيًا رضاه ومغفرته[1].

يقول (تايسون): «لقد قضى السجن على غروري، ومنحني الفرصة للتعرف على الإسلام، وإدراك تعاليمه السمحة التي كشفت لي عن حياة أخرى لها مذاق

(١) موقع عشرينات: www.20at.com/newArticle.php?sid=1307.

مختلف. وقد أمدني الإسلام بقدرة فائقة على الصبر، وعلمني أن أشكر الله حتى على الكوارث».

ويضيف: «لم أكن أقبل أن أسلم بدون اقتناع؛ ولهذا كنت مترددًا في بداية الأمر حتى درست القرآن الكريم، ووجدت فيه إجابات على كل الأسئلة عن الحياة والموت، وأشد ما أقنعني في القرآن أنه يحترم اليهودية والمسيحية في الوقت الذي ينكر فيه اليهود المسيح، والمسيحيون ينكرون الإسلام، وكان إسلامي بعد هذا الاقتناع أكثر قوة فيما لو أسلمت دون دراسة أو وعي».

وعمّا أضافه الإسلام له، يقول (تايسون): «كوني مسلمًا لا يعني أنني أصبحت ملاكًا، لكن ذلك سوف يجعلني شخصًا أفضل، أبتعد بنفسي عن الرذائل». وقد خرج تايسون من السجن ليعيش حياة إسلامية هادئة وسط أسرته التي أسلمت جميعًا، وكان أول ما فعله تايسون عقب خروجه من السجن أن توجه إلى أحد المساجد بصحبة أستاذه (محمد علي كلاي) ولاعب كرة السلة السابق كريم عبد الجبار اللذين كانا في استقباله؛ وذلك لأداء صلاة الشكر لله أن منَّ عليه بنعمة الإسلام[1].

إنجازاته

حصل على الميدالية الفضية في الألعاب الأولمبية للناشئين عام ١٩٨٢م، وحطم فيها الرقم القياسي للضربة القاضية بعد أن تمكن من الفوز في مباراة بعد ٨ ثوان فقط.

تمكن مايك تايسون من الحصول على لقب الوزن الثقيل في ٢٢ من نوفمبر ١٩٨٦م، ليكون أول ملاكم يتوج بهذا اللقب و عمره لم يتجاوز الـ٢٠ عامًا.

---

(١) مجلة الجزيرة، العدد (٥٦): www.al-jazirah.com.sa.

حصل على الترتيب رقم ١٤ في ترتيب مجلة رينج تحت اسم «أعظم أبطال الوزن الثقيل على الإطلاق» الذي قامت به عام ١٩٩٨[(١)].

ذكره معلق الملاكمة والصحافي البريطاني ريج كاتريدج في كتابه لعام ١٩٩٥ «مايك تايسون انطلاق الطاقة»، أخذ في الاعتبار المهارة والسرعة والطاقة وقوَّة دفاعاته عن لقبه والوزن والعيار وسجلات السيرة المهنية ومكانة اللاعبين ضده.

ذُكر في قائمة مجلة رينج الخاصة بأفضل ثمانين ملاكمًا خلال الـ ٨٠ عاماً الأخيرة والصادرة في عام ٢٠٠٢م وكان تايسون في المرتبة ٧٢.

أحتل تايسون المرتبة رقم ١٦ بمجلة رينج ٢٠٠٣م وسط قائمة بأسماء أفضل ١٠٠ ملاكم على الإطلاق.

قرر مايك تايسون نشر مذكراته عام ٢٠١٣، بحسب ما أعلنته صحيفة «يو إس توداي» وتنشر مذكرات تايسون دار نشر «بلو رايدر» تحت عنوان: «الحقيقة المسلم بها»، ويتعاون تايسون في كتابة مذكراته مع لاري راستو سلومان، الذي تعاون مع الإعلامي اللامع هوارد ستيرن في كتابه «برايفت بارتس» (أجزاء خاصة)[(٢)].

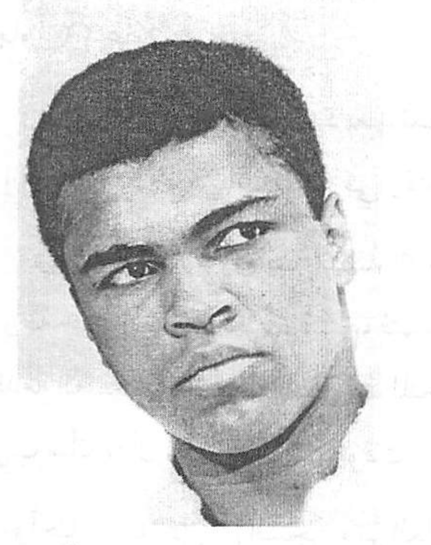
***

(١) www.elkhabarerriadhi.com/19881.

(٢) http://www1.youm7.com/News.asp?NewsID=819036&SecID=89&IssueID=0.

كاسيوس كلاي مارسيلس
Cassius Marcellus Clay
(محمد علي كلاي)

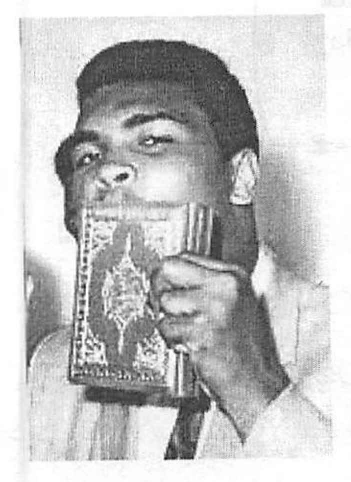
نشأته:



وُلِدَ كاسيوس كلاي الملاكم الأميركي في عام ١٩٤٢م في مدينة لويزفيل بولاية كينتاكي الأميركية، لأسرة فقيرة من الزنوج الأميركان، وعانى مع أسرته من سياسة التفرقة العنصرية التي كانت سائدة في هذه الفترة. وكانت بدايته في عالم الملاكمة عام ١٩٥٤م، في تلك الأثناء لم يكن الصبي كاسيوس مارسيلس كلاي قد تجاوز الـ١٢ من عمره عندما سرق أحد الأشخاص دراجته الهوائية، وهو يلعب مع أحد أصدقائه في إحدى صالات الألعاب بالمدينة، وثار الصبي ثورة عارمة عندما اكتشف سرقة دراجته، وتلفظ بألفاظ التهديد والوعيد قائلاً: إنه سيسحق السارق سحقًا أو يضربه ضربًا مبرحًا عندما يعثر عليه. وتوجه بالكلام إلى رجل شرطة وجده أمامه، فما كان من رجل الشرطة إلا أن سخر من الصبي الطويل النحيف قائلاً له: «من الأفضل لك أن تتعلم الملاكمة أولاً قبل أن تحاول ضرب أحد». ولم يخطر ببال هذا الشرطي أنه - بهذه الجملة الساخرة - كان سببًا في تغيير مسار حياة هذا الصبي، وتوجيهه إلى تعلُّم الملاكمة ثم احترافها.

احترافه الملاكمة

احترف محمد علي رياضة الملاكمة عام ١٩٦٠م، وكان عمره ١٨ عامًا بعد أن أحرز للولايات المتحدة الميدالية الذهبية في دورة روما الأوليمبية، وفي عام ١٩٦٤م صُدِمَ العالم عندما استطاع محمد علي إقصاء الملاكم سوني ليستون عن عرش الملاكمة، وكان عمره آنذاك لا يتجاوز ٢٢ عامًا.



وبدأ نجم كلاي في الصعود بعد تلك المباراة، بل إنه أصبح بطلاً للشباب الأميركي وقتذاك.

وفي عام ١٩٦٧م وفي قمة انتصاراته في عالم الملاكمة كانت الولايات المتحدة متورطة حتى أذنيها في حرب فيتنام، فتمَّ سحب اللقب منه بسبب رفضه الالتحاق بالخدمة العسكرية في جيش الولايات المتحدة أثناء حرب فيتنام؛ اعتراضًا منه على الحرب شأنه شأن الكثير في ذلك الوقت.

وأحيل محمد علي إلى السجن وتمَّ إلغاء رخصة الملاكمة التي كانت لديه، وتمَّ تجريده من بطولة العالم في الملاكمة، ولكن بعد أربع سنوات ألغت المحكمة العليا قرار إدانته، وقالت في حكم جديد: إن رفضه لأداء الخدمة العسكرية لم يكن بدافع جُرمي، وإنما يتماشى مع تعارض الحرب مع قناعة ضميره كونه يدين بالإسلام.

عاد محمد علي للملاكمة مرة أخرى عام ١٩٧٠م في مباراة وُصِفَت بأنها (مباراة القرن) ضد فريزر، حيث لم تُسجَّل هزيمة لأي منهما في أي مباراة من قبل، وكانت مباراة من ثلاث مباريات متفرِّقة، فاز محمد علي باثنتين منها.

وفي عام ١٩٧٤م هَزَم محمد علي الملاكم القوي فورمان، ليستعيد بذلك عرش

الملاكمة في الولايات المتحدة الأميركية والعالم بأسره.

وقد حقَّق محمد علي في مسيرته الرياضية الاحترافية مع الملاكمة ٥٦ انتصارًا، منها ٣٧ بالضربة القاضية.

قصة إسلامه

أعلن كاسيوس كلاي إسلامه في عام ١٩٧٥م، واختار لنفسه اسم محمد علي كلاي. وللملاكم محمد علي كلاي تسعة أبناء وبنات هم: مريم، ورشيدة، وجميلة، وهناء، وليلى، وخليلة، وميا، ومحمد جونيور، وأسعد(١).

يقول الباحث زاهد بخاري - وهو زميل في مركز التفاهم الإسلامي المسيحي بجامعة جورج تاون -: «إنه إذا طُلب من المسلمين في جميع أنحاء العالم أن يذكروا أسماء أكثر خمس شخصيات إسلامية محبوبة في القرن الـ٢٠، فإنني واثق من أن هناك شخصيتين ستكونان ضمن الخمس: وهما محمد علي، ومالكولم إكس». ومن مفارقات الأقدار أن مالكولم إكس هو الذي أقنع محمد علي بالتعرف على جماعة أمة الإسلام، وحبَّبه في الدين الجديد.

ولم تستمر علاقة محمد علي كلاي بجماعة أمَّة الإسلام طويلاً؛ حيث كان يختلف مع الكثير من أفكارهم، ولكنه - رغم انفصاله عن جماعة أمَّة الإسلام - استمرَّ في أعماله الخيرية والدعوية محاولاً تصحيح الصورة الخاطئة التي رسخت في أذهان الغرب عن الإسلام والمسلمين.

ويعترف كلاي أنه بدأ يشعر بشعور روحاني لأول مرَّة في حياته، عندما دخل المسجد في ميامي(٢).

(١) الموقع الشخصي للملاكم محمد علي: www.ali.com.

(٢) شبكة العراق الثقافية: www.iraqcenter.net.

شخصيته وأفكاره

في أحد المؤتمرات الصحفية تحدث كلاي عن نفسه قائلاً:

«إنني ولد وحيد، لم أرتكب خطأً في حياتي، ولم أدخل السجن، ولم أُقدَّم لمحكمة، ولم أنضم إلى جماعات متطرفة، ولا أُعِير النساء البيض اللاتي يحاولن إغوائي أيَّ اهتمام، ولا أفرض نفسي على الناس الذين لا يريدونني، وأحب الناس البيض وأحب ناسي -أيضًا- (أي الناس السود)، وأعتقد أنهم يمكن أن يعيشوا معًا دون أن يتحرّش بعضُهم ببعض».

مرضه

أصيب محمد علي بمرض الشلل الرعاش من جرَّاء لعبه الملاكمة، إلا أنه لا يزال رمزًا رياضيًّا محبوبًا إلى الآن، وأثناء مرضه كان صابرًا لأقصى درجة؛ حيث إنه كان دائمًا يقول: إنَّ الله ابتلاه ليقول له: إنه ليس الأعظم، بل إن الله هو الأعظم.

إسهاماته

في عام ٢٠٠٥م أنشأ محمد علي مركزًا في مسقط رأسه لويزفيل باسم مركز محمد علي، حيث يعرض فيه حاليًا مقتنيات تذكارية، كما يعمل المركز كمنظمة غير ربحية على نشر أفكار السلام، والرخاء الاجتماعي، ومساعدة المحتاجين، والقيم النبيلة التي يؤمن بها محمد علي.

وقد حضر حفل الافتتاح عدد كبير من مشجعي كلاي جاءوا من مختلف أرجاء العالم، وبينهم الرئيس الأميركي السابق بيل كلينتون.

ويتضمن مركز محمد علي قسمًا خاصًا بالتعليم يهدف إلى تشجيع التفوُّق، وقال محمد علي في بيان تأسيس المركز: «أريد مكانًا يحض الأشخاص على أن يعطوا أفضل ما عندهم في أيِّ مجالٍ يختارونه».

وأضاف: «أراد أنصاري أن يبنوا مُتحفًا ليكرِّس إنجازاتي، ولكنني أردت أكثر من مجرد مبنى يضم ذكرياتي؛ فلطالما تحدَّيت الحدود في حياتي؛ أنا رجل عادي عمل بجهد لتطوير الموهبة التي وهبني الله إياها». وقد كُلِّف المركز ٧٥ مليون دولار أميركي، ورُفِعَت عليه أعلام ١٤١ دولة أسهم أطفالها في أعمال المركز.

ومنذ أن بدأ محمد علي مسيرة العمل الخيري سافر إلى بلدان كثيرة لتقديم المساعدات الطبية للأطفال والفقراء، ومن بين البلدان التي زارها: المغرب، وساحل العاج، وإندونيسيا، والمكسيك، وغيرها.

ولا يقتصر نشاط مؤسسته الخيرية على الخارج، بل تكثِّف جهودها لمساعدة التجمعات الفقيرة داخل الولايات المتحدة، خصوصًا بين الأميركيين الأفارقة الذين يحظى بحبهم واحترامهم.

وقد أعلنت زوجة محمد علي أن المركز الذي أقيم باسمه في مسقط رأسه يُشكِّل ذروة حلم زوجها الطويل والكبير، وقالت: «شعرنا أن دائرة في حياتنا قد اكتملت»[1].



(١) المصدر السابق نفسه.



فرانك ريبيري
Franck Ribéry
(بلال ريبيري)



المولد:

وُلد فرانك ريبيري (لاعب كرة القدم الفرنسي) في الأول من إبريل من عام ١٩٨٣م في ضاحية بولوني سير مير – فرنسا[1]، لفت أنظار الإعلام كثيرًا واعتبر وريث الساحر زين الدين زيدان، وأحد أبرز نجوم مونديال ألمانيا ٢٠٠٦م؛ وذلك بعدما أعلن إسلامه.

مسيرته الرياضية:

دون مقدمات أو سابق إنذار خطف ريبيري لاعب فريق مارسيليا الأضواء، وبات النجم الفرنسي الأول، وتفوق على نجوم كبار من أمثال: تييري هنري، وباتريك فييرا، وديفيد تريزيجيه، وذلك بعدما قدَّم عروضًا قوية خلال مونديال ألمانيا، وظهر بدور المنقذ الذي قاد الفريق للتأهل إلى الدور نصف النهائي قبل الخسارة أمام إيطاليا حامل اللقب.

اتفق الجميع على موهبة ريبيري؛ إلا أنهم لم يعرفوا أن إسلامه هو سِرُّ التحول الخطير في حياته الكروية من لاعب مجهول إلى نجم ساطع في سماء الكرة الفرنسية، لا يعرف الكثيرون الوصول إليه أو حتى الاقتراب منه أو مجاراته في الملعب، أو في روحه الرياضية الذي اكتسبها من خلال تعلمه لتقاليد وتعاليم الإسلام.

---

(١) صفحة فرانك ريبيري على الموسوعة العالمية ويكيبيديا E: http://en.wikipedia.org.

اعتناقه الإسلام:

شدَّد الفتى الذهبي الجديد للكرة الفرنسية في أكثر من مناسبة على أن إسلامه مصدر قوته داخل الملعب وخارجه، مؤكِّدًا أنه الآن يمارس حياة مختلفة من خلال سعيه الدائم للمعرفة المستمرة في تعاليم وقيم الدين الإسلامي، وأنه يسعى دائمًا للحصول على راحة البال.

ويعتبر ريبيري أن التزامه الديني وزوجته ساعداه في التقدم في كل المجالات خاصة كرة القدم، مشددًا على أنه منذ أن أشهر إسلامه وعزيمته قوية لتحقيق المزيد من التقدم في مجال الالتزام بالإسلام، أو الإنجازات داخل الملعب حتى يكون أحد اللاعبين الكبار في فرنسا والعالم.

وإسلام ريبيري مصدر فخر كبير بالنسبة له، وكذلك للجالية المسلمة في فرنسا، وذلك بعدما سرق الأضواء في المباراة الافتتاحية للمنتخب الفرنسي أمام سويسرا في كأس العالم عندما رفع يديه شاكرًا لله مثلما يفعل أي مسلم، واعتبر المسلمون في فرنسا وقتها أن تضرُّع ريبيري هو علامة العِزِّ والفخر لهم جميعًا؛ لكون معظمهم جاءوا من أصول مسلمة.

ولم يتخيل ريبيري أن اعتناقه الإسلام سيلفت كل هذا الاهتمام في وسائل الإعلام الفرنسية والعالمية، التي تابعت مشواره مع منتخب فرنسا في المونديال، خاصةً أنه يعتبر إسلامه شأنًا شخصيًّا وخاصًّا، ولا يرغب كثيرًا في الحديث عنه علنًا.

السر في زوجته:

أكد ريبييري أكثر من مرة أنَّ زوجته «وهيبة»، والتزامها بتعاليم دينها أقنعه بالتحول إلى الإسلام، مشددًا على أنه لم يندم على هذه الخطوة أبدًا، خاصةً أنه يشعر بطمأنينة وسلام في الإسلام لم يتعود عليها من قبل.

وكانت إحدى المجلات قد سرَّبت خبر إسلام ريبيري، إلا أنها لم تذكر اسمه علنًا؛ حيث أعلنت أن أحد عناصر منتخب فرنسا الأول قد أسلم، وأنه يرتاد أحد

مساجد مدينة مرسيليا بانتظام، علمًا بأنَّ آلاف الفرنسيين يعتنقون الإسلام سنويًّا، لكن معظمهم لا يُشْهِرُون هذا التحول مباشرة.

وتحدثت بعض الأخبار عن أن ريبيري أشهر إسلامه بعد زواجه من الجزائرية وهيبة بلعامي عام ٢٠٠٤م، وأنه أطلق على نفسه حاليًا اسم بلال، وهو اسم الصحابي الجليل لرسول الله ﷺ ومؤذنه سيدنا «بلال بن رباح ﷺ».

يرشح النقاد فرانكو ريبيري لخلافة كل من ميشيل بلاتيني وزين الدين زيدان في قيادة المنتخب الفرنسي، خصوصًا بعد أن أعلن زيدان اعتزاله عقب نهائيات كأس العالم ٢٠٠٦م في ألمانيا.

وتعرَّف ريبيري على زوجته (وهيبة) عندما دخل دورة تدريبية في مدينة ليل شمال فرنسا، وتزوج الاثنان، وأنجبا طفلة سمياها (حيزية)[١].

إنجازاته

شارك فرق عديدة في الفوز منها:

كأس انترتوتو - مع نادي أولمبيك مرسيليا عام ٢٠٠٥م.

المركز الثاني في كأس العالم - مع المنتخب الفرنسي عام ٢٠٠٦م.

نهائي الدوري الفرنسي ٢٠٠٦ و٢٠٠٧ مع أولمبيك مرسيليا.

السوبر الألماني - مع نادي بايرن ميونخ عام ٢٠٠٧م.

كأس ألمانيا ٢٠٠٨م.

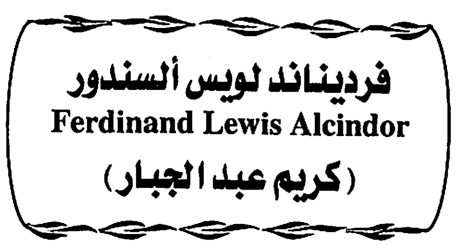
الدوري الألماني ٢٠٠٨م.

أفضل لاعب كرة قدم فرنسي ٢٠٠٧م.

أفضل لاعب في الدوري الألماني ٢٠٠٧ -٢٠٠٨م[٢].

(١) جامعة أون لاين - بتاريخ: ١٥/ ٢/ ٢٠٠٧: www.gam3aonline.com.

(٢) http://ar.wikipedia.org.



فرديناند لويس ألسندور
Ferdinand Lewis Alcindor
(كريم عبد الجبار)

المولد والنشأة:

وُلِدَ فرديناند لويس ألسندور (Ferdinand Lewis Alcindor) بمدينة نيويورك (في ١٦ من إبريل ١٩٤٧م)، طفلاً وحيدًا لأسرة مسيحية أميركية من أصل إفريقي، وانضم إلى مدرسة هارلم؛ حيث كان الأطول والأكثر انطواءً، والأفضل في فريق كرة السلة حتى يوم تخرجه في جامعة أوكلا (UCLA) التي كان يلعب في فريقها.

وفي أثناء المرحلة الدراسية كان قد تمَّ اختياره كأفضل لاعب سلة في دوري المدارس عام ١٩٦٧م، ثم عام ١٩٦٩م؛ لتأتي بدايته القوية في عالم السلة عندما تمَّ اختياره من قِبل فريق ميللوكي باكس؛ ليترك تمثيل جامعة أوكلا في دوري الجامعات وينضم لمقارعة كبار اللعبة، ليسهم بشكل أساسي في قيادة فريق ميللوكي إلى نهائي عام ١٩٧٤م وعام ١٩٧٥م.

ومن فريق ميللوكي باكس انتقل إلى فريق لوس أنجلوس ليكرز (Los Angeles Lakers)، الذي حقق معه أفضل إنجازاته؛ حيث أحرز مع ليكرز لقب الـNBA خمس مرات، واختير ١٩ مرة ضمن فريق «كل النجوم»، وأحرز لقب أفضل لاعب في الـNBA ست مرات، وتوَّج إنجازاته باختياره ضمن فريق أفضل لاعبي الـNBA منذ بداية البطولة، ثم اعتزل اللعبة عام ١٩٨٩م، وهو في الثانية والأربعين من العمر؛ ليتم تعيينه مدربًا مساعدًا لنادي لوس أنجلوس ليكرز ضمن

الدوري الأميركي للمحترفين[1].

إسلامه:

قبل بداية موسم ١٩٧٢ لكرة السلة أسلم فرديناند لويس ألسندور، واتخذ اسمه الجديد كريم عبد الجبار، وهو اسم يعكس النبل والقوة، وهو ما يميزه بالفعل، حيث ظلَّ الأفضل بلا نظير، سواء في عالم السلة أو غيرها.

وكانت بدايته مع الإسلام من خلال الداعية حماس عبد الخليص (Hammas Abdul Khaalis) الذي كان له نشاط دعوي للإسلام في واشنطن، وهو الذي سماه عبد الكريم، ثم تغير الاسم إلى عبد الكريم عبد الجبار.

وبعد الإسلام والنطق بالشهادة بدأ كريم في تعلم العربية، وسافر إلى العديد من الدول العربية، منها ليبيا والسعودية؛ ليتقن اللغة العربية ويتعلَّم الإسلام في أرضه.

وتغيير الاسم له معنى كبير عند عبد الكريم، فالمسألة ليست مجرد تغيير من اسم عُرف به عندما كان ينتمي إلى أسرة غير مسلمة إلى اسم جديد بعد الإسلام؛ فعبد الكريم ينتمي إلى الأميركان الأفارقة الذين كانوا عبيدًا في العصور القديمة، وكان الاسم الذي يحمله وهو فرديناند (Ferdinand) يُطلق على العبيد قديمًا؛ لذا عندما أسلم وأراد تغيير الاسم كان من المقصود أن يغيره إلى اسم يحمل معنى العزة والكرامة والنبل؛ لذا جاء اسم كريم، ثم جاءت عبد الجبار لتحمل معنى القوة المتمثلة في العبودية لله الجبار، وما تحمله تلك العبودية للجبار من شرف لصاحبها، في مقابل ما يحمله اسمه القديم من مذلة ومهانة وتاريخ من استعباد الأوربيين للأفارقة السود؛ فالأمر لم يكن تغييرًا في الاسم، بل كانت نقلة من العبودية إلى الحرية، وتمثَّل ذلك في التغيير من اسم يُطلَق على العبيد إلى اسم يحمل معنى العزة والقوة.

---

(١) برنامج سؤال في الرياضة، قناة الجزيرة الفضائية: www.aljazeera.net/NR.

تاريخ مشرف:

ويعتبر عبد الكريم الأفضل في تاريخ الدوري الأميركي للمحترفين، حيث لعب ٢٠ موسمًا أحرز خلالها بطولة الولايات المتحدة ست مرات؛ منها خمس مرات في صفوف ليكرز في الثمانينيات، واختير أفضل لاعب في الدوري المحلي ست مرات، إلى جانب العديد من الإنجازات والألقاب.

وعندما اعتزل لم يحقق أي لاعب إنجازات مشابهة في الدوري الأميركي مثلما فعل كريم، سواء في خط الدفاع أو الهجوم، ولم ينل أحد ما ناله من جوائز التقدير التي يحلم بها أي لاعب في الدوري الأميركي لكرة السلة، سواء على مستوى التقدير الشخصي أو البطولات والإنجازات الرياضية.

وفي عالم السينما

وعلى الطريق لصناعة البطل اهتم كريم بتحسين لياقته البدنية؛ لذا مارس الجيت كوندو (فن قتال الشارع) مع النجم المشهور بروس لي، وهذا بدوره قاده إلى تمثيل دوره المعروف في فيلم (لعبة الموت).

في عالم الكتابة

في عالم الكتابة نجح كريم في نشر كتابه «إخوة في الجيش» (Brothers In Arms)، والذي يتحدث عن الحرب العالمية الثانية ومشاركة الأميركان الأفارقة في تلك الحرب، وحقَّق الكتاب أعلى المبيعات، ولكنه لم يكن الكتاب الوحيد له؛ فقد قام بنشر عدة كتب، والتي منها خطوات عملاقة مع بيتر كنوبلر (Giant Steps with Peter Knobler) عام ١٩٨٧م، وكريم (Kareem) في عام ١٩٩٠م.

كريم الآن

كريم أب لثلاثة أولاد وبنتين، ويحلِّق حاليًا في عالم التدريب لكرة السلة، وكان

آخر فريق يدربه هو فريق الشيساي للمدارس الثانوية (Alchesay High School).
ورغم ابتعاده حاليًا عن الأضواء سواء في الرياضة أو السينما أو الكتب؛ فإنه سيظل محلقًا كعادته، وسيتذكره الجميع بقفزاته الأسطورية، وأعماله الفنية في التلفزيون والسينما، وبحياته المليئة بالقوة والثراء والشهرة، وبسجله الأخلاقي النظيف الذي سيظل يشهد له على أنه كان الأفضل دائمًا[١].

* * *

(١) إسلام أون لاين: www.islamonline.net/Arabic/history.

سياسيون

هم محترفو الخداع، يقولون الكلمة وعكسها؛ حتى يُصبح الجمهور حيران لا يعرف الحقيقة، في دواخلهم يحملون المتناقضات: الحق والباطل.. الحقيقة والزيف.. الصدق والكذب.. الفضيلة والرذيلة!!

وكيف لا وهم جميعًا تلاميذ في مدرسة ناظرها هو مكيافيللي «الغاية تبرر الوسيلة»؟!

وهم جميعًا يعتبرون هذه القاعدة الدرس الأول في عالم السياسة الغربية العلمانية!

لذا فمن العسير أن تعثر بينهم على قلب نقي، أو فيه شيء من النقاء إلا مَنْ رحم الله.. وقليل ما هم.. ومن هذا القليل عثرنا على بضعة أفراد استنشقوا عبير الإسلام فاستعذبته أرواحهم، فنقَّى نفوسهم من أمراض السياسة الغربية وأدرانها، وساروا في طريق الحق رافعين لواء الإسلام..



أوفا ركس
Offa Rex[(١)]

هو أوفا ركس (Offa Rex) ملك مرسيا بإنجلترا الذي كان من أعظم حكام أوربا بالقرون الوسطى، ولكن الكنيسة جعلت المؤرخين يتجاهلونه بسبب إسلامه؛ مما تسبب في قلة المصادر التي تتحدَّث عنه، رغم مساهمته في توحيد الممالك الأنجلوساكسونية السبع، وجهوده في الإنعاش الاقتصادي ونشر الأمن.

جهوده في بدايات حكمه

في عام ٧٥٧م تولَّى أوفا ركس مُلك مرسيا ببريطانيا بعدما قُتل ابن عمه إيزلبالد من أعدائهما، وقيام حرب أهلية بسبب تدخُّل أحد مجهول الهوية مدعي أحقيته المُلك، فانتصر أوفا عليه، ولكن هذه الحرب سببت صدعًا داخليًّا، كلَّف الملك لرأبه مدة سبع سنوات، بعد ذلك استعدَّ لتوحيد الممالك السبع تحت حكمه، فقد حاول بالطرق العسكرية والدبلوماسية وبالمصاهرة توحيد إنجلترا، فأصبحت كما شاء، ولكن هذه الوحدة لم تكن تروق للفاتيكان ورجاله؛ الذين أظهروا العداوة للملك أوفا ركس؛ مما جعل الملك يُعادي سلطتهم



الممالك البريطانية السبع
قبل توحيدها على يد أوفا ركس

---

(١) د. مصطفى حسن محمد الكناني (الأستاذ المساعد لتاريخ العصور الوسطى كلية الآداب - جامعة أسيوط: عصر أوفا ملك إنجلترا الأنجلو ساكسوني ٧٥٧-٧٩٦م، منشأة المعارف - الإسكندرية، ١٩٨٦م.

الدينية، فما إن وصلت الأخبار إلى الفاتيكان بأنه معادٍ للبابوية وللعقيدة الكاثوليكية، وتهديده بخروج إنجلترا من الكنيسة الرومانية، وأيضًا إسلامه سرًّا، حتى أرسل البابا ولأول مرة منذ دخول إنجلترا للمسيحية بعثة في عام ٧٨٦م، تحمل كبار مبشِّريها لمحاولة منع شعب إنجلترا من ترك دينهم والاهتداء للإسلام؛ خوفًا من اتباعهم لملكهم ذي الشعبية، كما حرضت الفاتيكان ويلز للحرب ضد أوفا، مما جعل يُشيِّد سورًا عظيمًا على الحدود بين إنجلترا وويلز لحماية بلاده.

اهتمَّ الملك أوفا بنشر الأمن بعد جهود توحيد البلاد، ووضع التشريعات لحماية المواطنين، كما حرص على رفع المستوى الاجتماعي والثقافي لديهم، وحرص على البناء والإعمار؛ محاولة منه لجعل بلاده حضارية، والخروج من التخلف والفوضى التي سبقته، جهوده هذه نجحت بفضل نجاح تجارة واقتصاد بلاده؛ مما جعل الكثير من الأموال التجارية تتدفق لمعالجة الأوضاع والإصلاح، ومن أهم علاقاته التجارية علاقته مع الدولة الإسلامية العباسية، التي تطوَّرت أكثر بسبب منع ملك الفرنجة شارلمان تجار إنجلترا من الدخول لبلاده؛ بسبب آراء الملك أوفا المعادية للكنيسة، إلا أن شارلمان سرعان ما أقام اتفاقية تجارية مع أوفا؛ لَمَّا وجد الضرر الذي لحق باقتصاد بلاده نتيجة هذه المقاطعة، وأيضًا لِمَا وجده من عدل ملك إنجلترا في تطبيق القوانين والتزامه بالاتفاقيات والمعاهدات على عكس ما اعتادوه من الملوك الأوربيين.

كما اهتمَّ أوفا ركس بالتعليم على عكس ملوك أوربا في ذلك العصر؛ حيث ساد الجهل ربوع أوربا لقرون طوال، ولكن إسلام أوفا ركس جعله يُدرك أهمية العلم والتعليم في نهضة الأمم، كما حرص على نشر الثقافة والعلم.

وفي المجال العسكري عمل أوفا ركس على تقوية الجيش، وعلى حماية بلاده فأمر ببناء ما عُرِف بسور أوفا العظيم.

وتنبَّه أوفا ركس لأهمية الإصلاح التشريعي؛ في لمحة مبكِّرة تدلُّ على عدل هذا الملك العظيم.

كانت علاقات الملك أوفا ركس مع الدولة العباسية قوية؛ مما مهَّد لإسلامه، وإن كنا لا نعرف كيف دخل في الإسلام وقصة إسلامه بالتفصيل؛ وذلك لإخفائه الأمر في البداية، ثم لحرص الفاتيكان والمؤرخين الصليبيين على إخفاء الحقيقة بعد ذلك بتجاهلها، بل وتجاهل شخص الملك نفسه رغم عظمته في تاريخهم.

قام الملك أوفا ركس بسكِّ عملة جديدة بدلاً من عملته القديمة التي تحمل صورته، وجعل عملته الجديدة تحمل عبارة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له. على أحد الوجهين وعلى الوجه الآخر: محمد رسول الله؛ وذلك في إعلان صريح عن إسلامه، ولا توجد قطعة من هذه العملة إلا محفوظة بالمتحف البريطاني، وبها أخطاء إملائية؛ ربما بسبب جهل الذين سكُّوا العملة باللغة العربية.





صورة من المتحف البريطاني للعملة التي سكها أوفا ركس وعليها شهادة أن لا إله إلا الله

ولم يكن الفاتيكان ورجاله ليهدءوا حتى يقضوا على الملك أوفا، فتآمر بابا الفاتيكان مع شارلمان على قتل ملك إنجلترا؛ لكي لا يواصل أهدافه، ففي يوم الجمعة ٢٩ من يوليو ٧٩٦م= ١٧ من جمادى الأولى ١٨٠ هـ قُتل الملك أوفا، إلا أن وثائقهم تُشير إلى أنه مات فجأة فقط، ودُفِن في مصلى صغير، وذلك على غير عادة ملوك مرسيا الذين يُدفنون في كاتدرائيتهم.

وبعد حوالي قرنين أتى الملك الإنجليزي جون (١١٩٩-١٢١٦م) وأمر بالبحث عن قبره لوضعه في مكان لائق لتكريمه، و هو الذي أرسل بعثة إلى

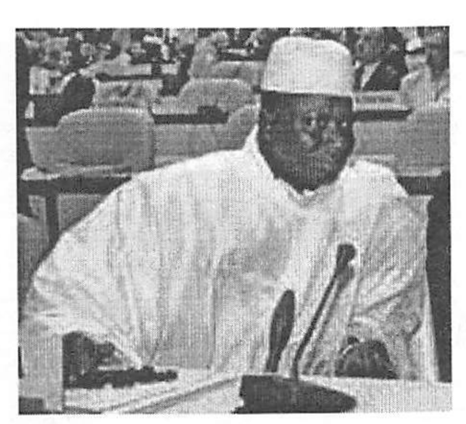
السلطان الموحدي محمد الناصر لدين الله في الأندلس يطلب منه المعونة العسكرية ضد البابوية، ويتيح له نشر الإسلام بإنجلترا، إلا أن انشغال الناصر بحروبه مع الإسبان وهزيمته القاصية والفاصلة في معركة العقاب لم تُتح له مساعدة الإنجليز.

الإسلام دين يغزو القلوب بكل منطق ممكن: القلب والعقل، ويفعل في النفوس الأفاعيل حتى يُنير العالم كله بنور الحقِّ، ويجعل الناس يعيشون في سعادة دائمة.. هذه دلالة قصة الملك أوفا ركس.

***



ديفيد كيربا
David Kerba
(داود جاوارا)



قصة إسلام رئيس جمهورية جامبيا؛ فبطل هذه القصة لم يكن كافرًا فأسلم، وإنما كان مسلمًا بالمولد ثم تأثر بالغرب الذي عاش فيه حتى تخلَّى عن الإسلام، واندمج في حياة الغرب بكل انحرافاتها الفكرية والعقائدية، وهو يظنُّ أن يُحسن صنعًا.

لقد كان سياسيًّا يظن أن العمل السياسي من أجل تحرير بلاده الواقعة تحت الاحتلال هو عمل أسمى من دين الإسلام، وقد خدعته جهوده التي يبذلها؛ حتى ظن أنه قد بلغ أعلى عليين في الدنيا عندما تمكن مع رفاقه من تحرير بلادهم جامبيا من الاحتلال البريطاني في ١٨ من فبراير ١٩٦٥م، وتم إعلان جامبيا جمهورية، واختياره رئيسًا للبلاد في ٢٤ من إبريل ١٩٧٠م.

قصة إسلامه:

كان هذا الرجل -رغم وضعه السياسي ومكانته- يبحث بداخله عن طريق الحق والصواب، يبحث عن الحقيقة، ولكنه لا يعرف أين يجدها.

فيقول عن نفسه: «كنت أشعر دائمًا أن لي قلبين في جوفي: قلب لي وقلب عليَّ، أما القلب الذي لي فكان يدفعني إلى الدراسة والسياسة وخوض معركة الحياة، وأما

القلب الذي عليَّ فكان ما يفتأ يُلقِي على عقلي وقلبي سؤالاً لم يبرحه قَطُّ، هو: مَنْ أنت؟».

وعلى الرغم مما حققه هذا الرجل من إنجازات سياسية لبلاده، حيث انتشل هذا الوطن من الاحتلال والتخلف والضياع الفكري والاقتصادي، فإنه كان يشعر أنه كسب معركة مع الحياة، أما نفسه فما زال يبحث عنها.

»... وما بين القلبين مضت بي الرحلة الطويلة، استطعت معها ومن خلالها أن أحقق كل ما أصبو إليه، تحرير وطن إفريقي أسود، ووضعه على خريطة الدنيا كدولة ذات سيادة».

واستطرد قائلاً:

«وكان هذا نصرًا منتزعًا من فم الأسد، يكفي لأن يدير الرءوس، ويصيب الشبان الحالمين من أمثالنا في هذا الوقت بدوار السلطة.. كانت تلك معركة كبرى سلخت من أعمارنا نصف قرن من الزمان مع الحرب والنضال، والمفاوضات وتكوين الأحزاب، وخسارة المعارك والفوز بها -أيضًا- وما كان أسعدنا حينئذٍ ونحن ننشل وطننا من وهدة الاحتلال والتخلف والضياع الفكري والاقتصادي.. ولم يكن هذا الفوز سوى لإرضاء النفس وغرورها، أما فطرة النفس فأخذت تحضني على خوض المعركة الكبرى.. لقد كسبت معركتك مع الحياة فاكسب معركتك مع نفسك، عد إلى ذاتك، اكتشف المعدن الثمين الذي بداخلك.. أزح ما عليه من هذا الركام من التغريب والعلمانية والدراسة في مدارس اللاهوت.

كان الصوت يخرج من داخلي يقول لي: عد إلى الطفل البريء الذي كان يجلس بين أيدي شيوخه ومعلميه يتلو القرآن ويسعى للصلاة».

لذلك قرر هذا الرجل أن يرجع إلى فطرته السليمة، وأن يجد نفسه فيقول: «هنا

أحسست أن قلبي يصدقني، وأن لا شيء في الدنيا يعدل أن يكسب الإنسان العالم ويخسر نفسه، وببساطة قررت أن أكسب نفسي، أن أعود إلى إسلامي الذي ضاع، أو كاد يضيع مني وأنا في خضم الحياة ومشاغلها ومباهجها، أستشعر الآن أني قد كسبت نفسي، وربحت تجارتي مع الله، وتعلمت درسًا لا يتعلمه إلا من كان في قلبه حسٌّ نابض، وعقل واعٍ»[1].

وبذلك عاد الرئيس الجامبي إلى فطرته السليمة، متسمِّيًا باسم (داود جاوارا) أو الحاج داود، تاركًا اسمه القديم (ديفيد كيربا).

إسهاماته:

دعا هذا الرئيس المسلمين في جميع أنحاء العالم إلى الوَحْدة، فيقول لهم: «إن المسلمين في جميع أنحاء العالم يجمعهم شيء واحد هو الإسلام الذي ليس مجرَّد مفاهيم نظرية، إنه سلوك وحضارة، وما أحوجنا هذه الأيام لكي نطبق سلوكيات الإسلام، ونأخذ بحضارته.

لقد أصبحنا الآن في مأزق خطير؛ إن العالم كله يتحد والشعوب الأخرى تتحالف في كيانات يصنعونها بأيديهم. نحن نمتلك كل أسباب القوة والحضارة، ومع ذلك لم نتحد بعدُ! هذا من ناحية.

ومن ناحية أخرى فإن المجال الاقتصادي -الذي هو أيسر المجالات للتضامن- ما زال بحاجة إلى جهود مخلصة، ولابد أن يكون التعاون شاملاً لكل من يجمعهم الإسلام، سواء أكانوا في إفريقيا أم في آسيا أم في أوربا وأميركا».

ثم يضيف: «إننا لو بدأنا بالمجال الاقتصادي فإن نجاحنا في المجال الاجتماعي سيكون مضمونًا، هذا هو التضامن الحق الذي تدفعنا التغييرات الدولية لأن نطالب

(١) محمد كامل عبد الصمد: الجانب الخفي وراء إسلام هؤلاء ١/ ٢٢.

به في كل مؤتمر وفي كل مكان»[١].

ويرى رئيس جمهورية جامبيا أن الوحدة الإسلامية ليست وهمًا وخيالاً، خصوصًا بعد أن شاهدنا منظومة المجموعات الأوروبية؛ إن ما يجمعنا أكثر مما يجمعهم، فلنجعلهم نموذجًا لنا برغم أن تراثنا مملوء بالنماذج المشرفة، ولتكن (منظمة المؤتمر الإسلامي) هي الإطار الذي يجمعنا، والذي ننطلق منه في طريق الوحدة الإسلامية[٢].

ونلاحظ هنا أن هذا الرجل ذو شخصية سياسية محنكة، استفادت من تجاربها في عالم السياسة للخوض في مجال الدعوة إلى الوحدة الإسلامية.

* * *

(١) محمد كامل عبد الصمد: الجانب الخفي وراء إسلام هؤلاء ١/ ٢٣.
(٢) السابق نفسه ١/ ٢٤.



وُلد الراهب والزعيم السياسي (ساندرا موتي) لأبوين فقيرين ينتميان إلى طائفة (التاميل)، التي تدين بالبوذية، وتعيش في إحدى قرى سيريلانكا، وكان أبوه وأمه يمارسان طقوس العبادة أمام تلك التماثيل[1].

قصة إسلامه:

بدأت قصة (ساندرا موتي) مع الإسلام عندما بدأ يشك في البوذية، فلم يقتنع أن هذه التماثيل تحقق له أو لغيره ما يريده من طموح، أو تدفع عنه أذى؛ فهي مجرد أحجار صنعتها يد الإنسان، ثم عبدها صانعها بعدما أمعن في إجلالها وتوقيرها.

تأمل ساندرا موتي في تعدد عبادات البوذيين والأشكال القبيحة التي تتخذها تعاليمهم، وقارن بينها وبين ما يقوله المسلمون عن إلههم الذي ليس كمثله شيء، فهو واحد أحد لا يمكن أن يُشَبَّهَ بمخلوقاته.

وتساءل ساندرا موتي في نفسه قائلاً: قد يكون (بوذا) فعلاً رجلاً زاهدًا وصاحب تعاليم، لكنه لا يمكن أن يرقى إلى مستوى الإله؛ فالكون موجود قبل أن يوجد بوذا، ولا يزال موجودًا بعد رحيله.

كانت تلك الأفكار تدور في عقل ساندرا موتي، ولم يكد يبلغ الثالثة والعشرين من عمره، حتى كان قد قرأ عديدًا من كتب الفكر، فضلًا عن سيرة الرسول ﷺ،

(١) مجلة الفيصل - عدد ديسمبر ١٩٩١م.

وبدأت نفس ساندرا موتي تميل إلى قراءة الكتب الإسلامية؛ التي توضح حقيقة العقيدة الإسلامية وكونها شريعة للناس كافة لا تختص بزمان أو مكان.

وأخذ ساندرا موتي يقارن بين ما قرأه عن الإسلام وسيرة الرسول ﷺ، وما يمارسه قومه من طقوس وثنية، وما ينتهجونه في حياتهم من ارتكاب للفواحش وعدم التفريق بين الحلال والحرام، ولم يفته أن يتأمل ما يتميز به الإسلام كشريعة من تنظيم دقيق لعلاقة العبد بالعبد، وعلاقة العبد بربه، تلك العلاقة التي تتم مباشرة بدون وساطة أو كهانة، ويتساوى فيها الغني والفقير، فمقياس الصلاح والقبول ليس بمدى مقدرة المرء على التبرع للمعابد، وإنما بمدى تقواه وإخلاصه لربه.

بدأت نفس (ساندرا موتي) تميل إلى قراءة الكتب الإسلامية؛ التي توضِّح حقيقة العقيدة الإسلامية، وكونها شريعة للناس كافة لا تختص بزمان أو مكان، وأخذ يقارن بين الإسلام والبوذية، حتى جهر بإسلامه وهو في عامه الرابع والثلاثين، وحرص على أن يضيف إلى اسمه اسمًا إسلاميًّا، فتسمَّى باسم (ساندرا موتي محمد أبو بكر)[1].

إسهاماته:

أخذ ساندرا موتي يدعو الناس إلى الطريق الحقِّ، فانطلق يحدِّث أسرته وأقاربه وأصدقاءه عن الإسلام وفضائله، وما هي إلا فترة وجيزة حتى استطاع أن يكون سببًا في هداية شقيقه وشقيقته ثم والديه، وتلاهم والدُ زوجته، وجَدَّته، وزوجته وأبناؤه جميعًا، ولم يشذ عنهم سوى شقيقين له أبيا أن يتركا الضلال؛ حيث إنهما عضوان في (حركة نمور التاميل)[2].

---

(١) محمد كامل عبد الصمد: الجانب الخفي وراء إسلام هؤلاء ١/ ٢٢٥، ٢٢٦.

(٢) مجلة الفيصل - عدد ديسمبر ١٩٩١م.

ولم يكتفِ (ساندرا موتي محمد أبو بكر) باعتناقه الإسلام، وإنما أسهم في إنشاء (حزب المؤتمر الإسلامي)، الذي يُعَدُّ أول حزب إسلامي في بلاده، كما قام بتأسيس منظمة اجتماعية لخدمة المسلمين، تبعها بإنشاء منظمة أخرى لهذا الغرض.

إضافةً إلى أنه استطاع أن يغزو المجال السياسي ويفوز بعضوية البرلمان؛ وذلك من أجل رفع الظلم عن مسلمي سيريلانكا، فضلاً عن تبني قضايا المسلمين وغيرهم من الأقليات، التي لا تجد من يتحدث عنها.

وأيضًا من الجهود التي قام بها أنه تصدى للأساليب التي يقوم بها المنصِّرون بين أوساط المسلمين، مستغلين عاملي الفقر والجهل؛ لذلك دعا لزيادة عدد المراكز الإسلامية الموجودة في بلاده، كما دعا إلى ترجمة الكتب الإسلامية إلى اللغة السيريلانكية والإنجليزية، والتوسُّع في برامج تعليم اللغة العربية لمسلمي بلاده؛ حتى يصبحوا دعاةً يشرحون مبادئ الإسلام لقومهم.

كذلك قام بمساعدة المسلمين الذين دخلوا الإسلام حديثًا؛ لمواجهة الضغوط التي تقام ضدهم من أجل ردِّهم عن الإسلام[1].

* * *

(١) محمد كامل عبد الصمد: الجانب الخفي وراء إسلام هؤلاء ١/ ٢٢٧.

روبرت كرين
D. Robert Crane
(فاروق عبد الحق)

في عام ١٩٥٩م حصل الدكتور روبرت كرين على دكتوراه في القانون العام، ثم دكتوراه في القانون الدولي والمقارن، وتولَّى رئاسة جمعية هارفارد للقانون الدولي.



يُعتبَر أحدَ كبار الخبراء السياسيين في أميركا، ومؤسس مركز الحضارة والتجديد في أميركا، ويتقن ست لغات حية، متزوج، وأب لخمسة أولاد.

كان أكبر مستشاري الرئيس السابق ريتشارد نيكسون في السياسة الخارجية، وفي عام ١٩٦٩م عيَّنه نيكسون نائبًا لمدير مجلس الأمن القومي في البيت الأبيض.

ويحكي قصة اختياره مستشارًا للشئون الخارجية الأميركية:

«في عام ١٩٦٣م كتبتُ مقالة طويلة عن الصراع بين روسيا وأميركا، وقد قرأ الرئيس نيكسون هذه المقالة وهو في الطائرة، واستدعاني بعدها، وكلَّفني بوضع كتاب حول السياسة الخارجيَّة الأميركية وحول الشيوعيَّة، ثمَّ عملت مستشارًا للشئون الخارجيَّة منذ عام ١٩٦٨م، وكنتيجة لهذا الكتاب عُيِّنْتُ نائبًا للرئيس نيكسون للأمن القوميِّ في البيت الأبيض، وكان هناك أربعة نوَّاب للرئيس كنتُ أحدهم، وفي عام ١٩٦٩م عندما تسلم هنري كيسنجر وزارة الخارجية أنهى عملي بسبب ٢٥ ورقة كانت في كتابي تضمَّنت موضوع فلسطين، وقد اقترحتُ يومها تشكيل دولتين: يهوديَّة وفلسطينية، وقد بُحِثَ هذا الموضوع لسنوات عديدة على

أعلى المستويات في دوائر الولايات المتحدة وفي البيت الأبيض؛ ولكنَّ كيسنجر كان ضدَّ كل إنسان يبحث في هذا الموضوع.. ووقف كيسنجر ضدِّي في كلِّ مجال دخلتُ أو عملتُ فيه، ثـمَّ عينني نيكسون نائبًا لإدارة شئون إحدى الولايات في البيت الأبيض، كما عملتُ في مسألة (ووترغيت).

كل هذه المناصب تدلُّ على أنه نال ثقة الرئيس والجهات الرسمية الأميركية؛ ومن ثَمَّ فقد كلَّفه نيكسون بتلخيص مجموعة من تقارير المخابرات الأميركية عن الأصولية الإسلامية. ومع أن التقرير مكتوب بأيدي المخابرات الأميركية وليس بأيدٍ إسلامية؛ فإنه ترك عند روبرت أثرًا حسنًا، وقرعت معلوماته شغاف قلبه.

قصة إسلامه

وعن كيفية اهتدائه إلى الإسلام، يقول: «في عام ١٩٨٠م، وعلى أثر انتصار الثورة الإسلاميَّة في إيران، ازداد اهتمام الناس في الغرب بالإسلام، ولم يكن اهتمامهم إعجابًا به وإنَّما اعتبروه تهديدًا لهم؛ لذلك تنادى العديد من صنَّاع الفكر إلى عقد الندوات والمؤتمرات، حول هذا الموضوع، وقد حضرتُ أحد المؤتمرات كي أرى ماهيَّة هذه الدراسات والأطروحات المقدَّمة، (في خريف ١٩٨٠م)، وكان مشاركًا في المؤتمر الكثير من قادة الفكر الإسلاميِّ؛ ومنهم الدكتور حسن الترابيّ الذي تكلّم عدَّة مرَّات وشرح الإسلام تمامًا، كما كنتُ أبحث عنه، فأدركتُ أنّه متقدِّم في أفكاره، ثمَّ رأيته وهو يصلِّي ويسجد، وكنتُ ضدَّ مسألة السجود؛ لأنَّ الإنسان في نظري لا يجب أن يسجد لأحد، ففي هذا إهانة له ولإنسانيَّته؛ ولكنني أدركتُ أنَّ الشيخ حسن الترابي ينحني لله ويسجد له، فالأولى أن أنحني وأسجد أيضًا، وهكذا فعلتُ ودخلتُ الإسلام من يومها على يد الدكتور حسن الترابيّ».

وعما كان يسكنه من هاجس ثم وجد في الإسلام إجابة له، يقول «كرين»: «كان والدي يعمل أستاذًا في جامعة هارفارد، وقد علَّمني أن أهتم وأدافع عمَّا هو

صواب، وأن أحاول تجنُّب الخطأ، وقد قضيتُ معظم وقتي في التحرِّي عن العدل والعدالة قبل أن أصبح مسلمًا.

وفي الندوة التي جمعتني مع البروفسور (روجيه جارودي) في دمشق، سمعته يتحدث ويهاجم الرأسمالية منذ كان شيوعيًّا، وكلانا كان لديه الهدف نفسه، وهو أن يدعم العدالة، وكلانا كان ضدَّ التركيز على الثروة؛ لأنَّ الاهتمام بجمع الثروة ليس بعدل، لقد اتَّبع جارودي المبدأ الماركسي، الذي يسعى لتحطيم الملكيَّة، في حين أنِّي كنتُ أعتبر الملكيَّة مفتاحًا للحريَّة، لكن كلانا كان يرى أن الملكيَّة تؤدِّي في النهاية إلى الظلم وعدم انتشار العدل، وكلانا كان يدعو إلى نظام يدعو إلى إنتاج وإعطاء العدالة للجميع.. لذلك وجدنا أنَّ الإسلام هو الحلُّ الوحيد، فهو الذي يحمل العدالة في مقاصد الشريعة وفي الكلِّيَّات والجزئيَّات والضروريَّات، وأنا كمحامٍ كنتُ أسعى إلى مبادئ ليست من وضع البشر..». وهكذا انشرح قلبه للإسلام، ومن يومها في عام ١٩٨٠م أعلن إسلامه، وأطلق على نفسه اسم فاروق عبد الحق.

إسهاماته

أصبح فاروق عبد الحق منذ ذلك الوقت يهتم بمستقبل الإسلام في أميركا، وله أطروحات مهمة في المؤتمر الرابع والعشرين للاتحاد الإسلامي في أميركا الشمالية المعروف اختصارًا بـ ISAN، والذي عُقِدَ في الفترة ما بين ٢٩/ ٨ إلى ١/ ٩/ ١٩٨٦م بمدينة أنديانا بوليس، والذي خُصِّص لمناقشة مستقبل الإسلام في أميركا الشمالية.

يقول فاروق عبد الحق: بعد فضيحة (ووترغيت) وجدتُ أنَّني لا أستطيع أن أؤثِّر على سياسة الولايات المتحدة بشكل فعَّال من داخل الدولة، ورأيتُ أنَّ الحلَّ الوحيد لإزالة الظلم هو إنشاء حركة فكريَّة تعود للمثاليَّات في أميركا، وتنادي باستعادة التراث الأميركي الذي كاد أن يضيع.. هذا التراث الذي ضاع، هذه المثل العُليا لم تعد موجودة في أميركا، ولكنِّي وجدتها في الإسلام؛ لذلك أرى أنَّ الطريق إلى إنعاش التراث الأميركي سيكون عن

طريق الإسلام، وهذا ما أقوم بالعمل عليه منذ إسلامي عام ١٩٨٠م».

وفي الوقت الذي لا يبدي فيه د. فاروق قلقًا على بقاء الإسلام في أميركا.. يرى أنَّه يجب التركيز على بناء فكر عالٍ للمفهوم الإسلامي بين الشباب بشكل خاص: «يجب أن يفهموا العالم الحديث، ويجدوا ردودًا إسلاميَّة لكل المشاكل المطروحة في المجتمع، ومن جانب آخر يجب أن ننمِّي ونطوِّر قيادة فكريَّة بين المسلمين وفي كلِّ حقول المعرفة، ويكون الهدف من كلا الأمرين هو تدعيم العدل والعدالة في العالم.. وهذا يجعل الإسلام قوَّة إيجابيَّة من أجل الخير في العالم، وهذه الأولويَّات تنطبق على الغرب كما تنطبق على العالم الإسلاميِّ».

وحين يُوجَّه النقدُ إلى الغرب لنظرته المنحازة والقاصرة تجاه الإسلام، فإنه لا ينسى توجيه اللوم إلى بعض المسلمين في الشرق أو الغرب؛ ممَّن لا يفهمون ويطبقون التعاليم الإسلامية، فمن الصعب -كما يقول- «أن تُفهِم الغربيين حقيقة الإسلام؛ لأن الكثير من المسلمين الذين يعيشون في الغرب لا يمارسون، ولا يعيشون حسب تعاليم الإسلام».

ومن هنا يرى أنَّ الحاجة إلى صنَّاع فكر إسلامي كي يشرحوا للأميركيين كيف يجب على أميركا أن تدير سياستها الخارجيَّة، وأن يُبَيِّنُوا أنَّ العدل هو الطريق الطويل الذي يجب أن تسلكه أميركا.

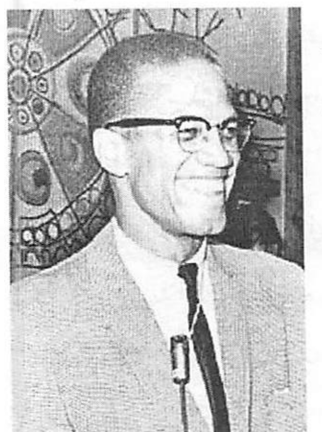
من أقواله

يقول د.فاروق عبد الحق ناعيًا على العدوان الصحفي على الإسلام في أميركا: **«لو قرأ الناس الصحف في أميركا، فإنهم بلا شك سينتابهم الخوف من الإسلام».**

ويقول واثقًا من مستقبل الإسلام: «**الإسلام هو الحل الوحيد؛ فهو الذي يحمل العدالة في مقاصد الشريعة وفي الكليات والجزئيات والضروريات**»(١).

(١) كتاب رجال ونساء أسلموا، ص٢٧٥.

مالكولم إكس
Malcolm X
(مالك شباز)



هو الداعية الإسلامي المشهور «مالكولم إكس» أو «مالك شباز» الأميركي الأصل والجنسية، والذي صحَّح مسيرة الحركة الإسلامية التي انحرفت بقوة عن الحقِّ في أميركا، ودعا للعقيدة الصحيحة، وصبر على ذلك حتى راح شهيدًا لدعوته ودفاعه عن الحقِّ.

الميلاد والنشأة

وُلِد مالكولم إكس بمدينة ديترويت في ٦ من ذي القعدة ١٣٤٣هـ= ٢٩ من مايو ١٩٢٥م في أسرة فقيرة قُتِلَ عائلُها في حادث عنصري، فعندما بلغ مالكولم سن السادسة قَتَلَتْ والدَه جماعةٌ عنصرية بيضاء عام ١٩٣١م، وهشمت رأسه ووضعوه في طريق حافلة كهربائية دهسته حتى فارق الحياة، وتم اتهام والده لاحقًا بالانتحار؛ فكانت صدمة كبيرة للأسرة وبخاصة الأم، التي أصبحت أرملة وهي في الرابعة والثلاثين من عمرها وتعول ثمانية أطفال، فترك بعض الأبناء دراستهم، وعملت الأم خادمة في بعض بيوت البيض؛ لكنها كانت تطرد بعد فترة قصيرة لأسباب عنصرية، وقَبْلَ والده فَقَدَ مالكولم أربعة من أعمامه على يد العنصريين البيض أيضًا.

بدأت أحوال أسرة مالكولم إكس تتردى بسرعة ماديًّا ومعنويًّا، وباتوا يعيشون على المساعدات الاجتماعية من البيض، والتي كانوا يماطلون في إعطائها، فقد

حاولت الأم أن تحصل على أي معونة اجتماعية لكي تستطيع أن تستمر في تربية الأولاد؛ لكن لم توافق الهيئات الاجتماعية على إعطائها أي معونة لتربية الأطفال، وكانت الأم ترفض وتأبى أن تأخذ الصدقات؛ حتى تحافظ على الشيء الوحيد الذي يمتلكونه وهو كرامتهم، غير أن قسوة الفقر سنة ١٩٣٤م جعلت مكتب المساعدة يتدخل في حياتهم، وقبلها كان الموظف الأبيض فيه يحرض الأبناء على أمهم، وأصبح الأطفال السود أطفال الدولة البيضاء، وتحكم الأبيض في الأسود بمقتضى القانون.

ومع هذه الظروف القاسية عانت والدة مالكولم إكس من صدمة نفسية، تطورت حتى أدخلت مستشفى للأمراض العقلية، قضت فيه نصف حياتها، فتجرع مالكولم إكس وأخوته الثمانية مرارة فقد الأب والأم معًا، وأصبحوا أطفالاً تحت رعاية الدولة، التي قامت بتوزيعهم على بيوت مختلفة. أودعت الأم في المستشفى سنة ١٩٣٩م، وانفصل مالكولم وأشقاؤه، وأرسلوا إلى منازل تبنٍّ مختلفة، وقد بقيت الأم في مستشفى الأمراض العقلية حتى قام مالكولم وإخوته بإخراجها بعد ٢٦ سنة.

كان الفتى الصغير عندما يعود من مدرسته يصرخ مطالبًا بالطعام، ويصرخ ليحصل على ما يريد، ويقول في ذلك:

«لقد تعلمت باكرًا أن الحق لا يُعطى لمن يسكت عنه، وأن على المرء أن يحدث بعض الضجيج حتى يحصل على ما يريد».

وتردَّت أخلاق مالكولم، وعاش حياة التسكع والتطفل والسرقة، وتم طرده من المدرسة وهو في السادسة عشرة من العمر، وأودع سجن الأحداث، واستكمل تعليمه الثانوي في السجن.

كان مالكولم إكس ذكيًا نابهًا؛ تفوَّق على جميع أقرانه، فشعر أساتذته بالخوف

منه، مما حدا بهم إلى تحطيمه نفسيًّا ومعنويًّا والسخرية منه؛ فقد تخرَّج مالكولم في الثانوية بتفوق، وحصل على أعلى الدرجات بين زملائه، وكان يطمح أن يصبح محاميًا، غير أنه لم يُكمل تعليمه، وترك الدراسة بعد أن أخبره أحد المدرسين الذين كان يربطه به علاقة احترام وتقدير متبادل، أن حلمه بالذهاب إلى كلية الحقوق بعيد كل البعد عن الواقع كونه زنجيًّا.

ففي نهاية المرحلة الثانوية طلب مستر ستراوسكي - معلم في المدرسة - من طلابه أن يتحدثوا عن أمنياتهم في المستقبل، وتمنى مالكولم أن يصبح محاميًا، غير أن ستراوسكي نصحه ألا يفكر في المحاماة؛ لأنه زنجي، وألا يحلم بالمستحيل؛ لأن المحاماة مهنة غير واقعية له، وأن عليه أن يعمل نجارًا. كانت كلمات الأستاذ ذات مرارة وقسوة على وجدان الشاب؛ لأن الأستاذ شجع جميع الطلاب على ما تمنوه، إلا صاحب اللون الأسود؛ لأنه في نظره لم يكن مؤهلاً لما يريد، فكانت هذه هي نقطة التحول في حياته، فقد ترك بعدها المدرسة، وتنقَّل بين الأعمال المختلفة المهينة التي تليق بالزنوج.

على الرغم مما تنطوي عليه حياة السجون عادة من مظاهر للفساد، فإنها ربما أتاحت للإنسان أن يراجع موقفه لا سيما وقد فقد حريته، من هذا المنطلق جعل مالكولم حياته داخل السجن امتدادًا لحياته خارجه من تعاطي المخدرات وممارسة للرهونات، إلا أن بعضًا من المناقشات بين السجناء بدأت تلفت انتباهه، ثم ما لبث أن وصله عدة رسائل من إخوته يبلغونه فيها اعتناقهم لدين جديد دين للسود قادر على إنقاذهم، وعلى إنهاء عصر سيطرة الشيطان الأبيض.

لم يكن هذا الدين سوى أجزاء مبعثرة من دين الله الإسلام، قام رجل ادعى النبوة يدعى إليجاه محمد بالدعوة إليه مؤسسًا بذلك جماعة أمة الإسلام في أميركا؛ حيث كان مبنيًّا بالأساس للجنس الأسود من البشر، معتبرًا أن البيض ليسوا إلا

شياطين تحكم الأرض، وأن الله هو إله للسود وحسب، على الرغم مما حوته هذه الدعوة من انحرافات وشذوذ، فإن نورًا للإسلام ما زال يلمع في إحدى جوانبها أضاء قلب مالكولم وأخذ عليه عقله، فهي الدعوة التي جاءت لإنقاذ السود، وهو أحدهم، وقد عانى ما عانى في حياته من فقدٍ لأبويه، وضياعٍ لإخوته وبني جنسه.

فبعدما ألقت الشرطة القبض عليه، وحكم عليه سنة ١٩٤٦م بالسجن عشر سنوات زُجَّ به إلى سجن «تشارلز تاون» العتيق، فكانت قضبان السجن ذات ألم رهيب على نفس مالكولم؛ لذا كان عنيدًا يسبُّ حراسه حتى يحبس حبسًا انفراديًّا، وتعلم من الحبس الانفرادي أن يكون ذا إرادة قوية يستطيع من خلالها التخلي عن كثير من عاداته، وفي عام ١٩٤٧م تأثَّر بأحد السجناء ويدعى «بيمبي»، الذي كان يتكلم عن الدين والعدل، فزعزع بكلامه ذلك الكفر والشك من نفس مالكولم، وكان بيمبي يقول للسجناء:

«إن مَنْ خارج السجن ليسوا بأفضل منهم، وإن الفارق بينهم وبين من في الخارج أنهم لم يقعوا في يد العدالة بعد».

وفي عام ١٩٤٨م انتقل إلى سجن كونكورد وكتب إليه أخوه «فيلبيرت» أنه اهتدى إلى الدين الطبيعي للرجل الأسود، ونصحه ألا يدخن، وألا يأكل لحم الخنزير، وامتثل مالكولم لنصح أخيه، ثم علم أن إخوته جميعًا في دترويت وشيكاغو قد أهتدوا إلى الإسلام، وأنهم يتمنون أن يُسلم مثلهم؛ فقد اعتنق جميع إخوة مالكولم إكس الدين الإسلامي على يد محمد إليجاه، والذي كان يَدَّعِي أنه نبي من عند الله مرسل للسود فقط، فسعوا لإقناع مالكولم إكس بالدخول في الإسلام بشتَّى الوسائل والسبل حتى أسلم.

الخروج من السجن

بعد أن خرج من السجن سنة ١٩٥٢م قرَّر «مالكولم إكس» أن يُعمِّق معرفته

بتعاليم إليجا محمد[1]؛ فذهب إلى أخيه في ديترويت، وهناك تعلم الفاتحة وذهب إلى المسجد، وتأثر بأخلاق المسلمين، وفي المسجد استرعت انتباهه عبارتان: الأولى تقول: «إسلام: حرية، عدالة، مساواة»، والأخرى مكتوبة على العلم الأميركي، وهي: «عبودية: ألم، موت».

قابل «مالكولم إكس» إليجا محمد زعيم حركة أمة الإسلام[2]، التي انضم إليها بعد ذلك، والتي حفِلت بالانحرافات العقائدية، التي انتهت بإعلان إليجا محمد النبوة.

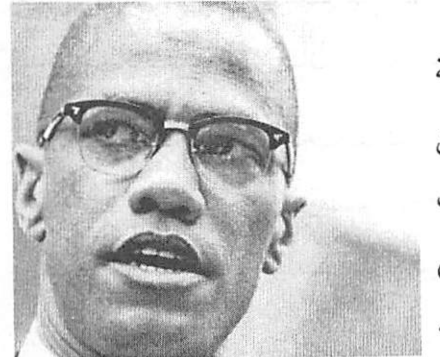
عمل «مالكولم إكس» في شركة «فورد» للسيارات فترة ثم تركها، وأصبح رجل دين، وامتاز بأنه يخاطب الناس باللغة التي يفهمونها؛ فاهتدى على يديه كثير من السود، وزار عددًا من المدن الكبرى، وكان همه الأول هو «أمة الإسلام»؛ فكان لا يقوم بعمل حتى يقدر عواقبه على هذه الحركة.

وقد تزوج في عام ١٩٥٨م، ورُزق بثلاث بنات، سمَّى الأولى عتيلة، على اسم القائد الذي نهب روما، وفي نهاية عام ١٩٥٩م بدأ ظهور مالكولم في وسائل الإعلام الأميركية كمتحدث باسم حركة أمة الإسلام، فظهر في برنامج بعنوان: «الكراهية التي ولدتها الكراهية»، وأصبح نجمًا إعلاميًّا انهالت عليه المكالمات التليفونية، وكتبت عنه الصحافة، وشارك في كثير من المناظرات التلفزيونية والإذاعية والصحفية؛ فبدأت السلطات الأمنية تراقبه، خاصةً بعد عام ١٩٦١م، وبدأت في تلك الفترة موجة تعلم اللغة العربية بين أمة الإسلام؛ لأنها اللغة الأصلية للرجل الأسود.

توسَّم إليجا محمد في مالكولم إكس النباهة والثورية والقدرة الإقناعية؛ فضمَّه

(١) زعيم حركة أمة الإسلام.
(٢) حركة ظهرت بين السود في أميركا، وقد تبنت الإسلام بمفاهيم خاطئة غلبت عليها الروح العنصرية.

لمجلس إدارة الحركة، وجعله رئيسًا لمعبد رقم ٧ بنيويورك. أبدى مالكولم كفاءة دعوية فائقة وزار، الجامعات والحدائق والسجون وأماكن تجمُّع الناس، وأسلم على يديه الكثيرون، منهم الملاكم العالمي «كلاي»، وفتحت له قنوات التلفاز أبوابها، وعقد المناظرات على الهواء وذاع صيته بقوة.



ونظرًا لقدراته التنظيمية والقيادية والخطابية فقد تدرج مالكولم شيئًا فشيئًا ضمن الجماعة إلى أن أصبح الداعية الأول خلف مؤسس الجماعة في أمة الإسلام، يدعو إلى الانخراط فيها بخطبه البليغة وشخصيته القوية، فكان ساعدًا لا يمل، وذراعًا لا تكل من القوة والنشاط والعنفوان؛ حتى استطاع جذب الكثيرين للانضمام إلى هذه الحركة، وهو بذلك غير غائبٍ عن متابعة السلطات الأميركية له، فقد اعتلى مالكولم أعلى المناصب في منظمة أمة الإسلام، وتقلد منصب المتحدث الرسمي لأمة الإسلام، ويرجع الفضل لمالكولم لازدياد أتباع أمة الإسلام من ٥٠٠ شخص في عام ١٩٥٢ إلى ٣٠,٠٠٠ شخص في عام ١٩٦٣م، إضافة إلى أنه اختلف اختلافًا جذريًّا مع سياسة مارتن لوثر كنج الداعية إلى اللاعنف، واستقطب الجماهير بخطبه العصماء، كما نجح مالكولم إلى استقطاب مكتب المباحث الفيدرالي، الذي راقب مالكولم عن كثب، وتنصت على مكالماته التليفونية، وزرع الجواسيس في أمة الإسلام.

نقطة التحول في حياته

ثمَّ حدث تحول جذري في حياة مالكولم إكس، عندما ذهب للحج سنة ١٣٧٩هـ، وهاله ما رآه هناك من مسلمين بيض وسود كلهم على قلب رجل واحد، وبينهم مساواة ومحبة، وهذا الذي ما لم يخطر بباله، بأن يرى الأبيض والأسود بلباس

الحج الموحد، يهيم كل منهم على قضاء الفريضة، لم يكن البيض متميزين عن السود في مكة المكرمة، وود تعلم الصلاة الصحيحة التي كان يجهلها تمامًا، وتعجَّب من نفسه كيف يكون زعيمًا ورجل دين مسلم في حركة أمة الإسلام ولا يعرف كيف يُصَلِّي، فرأى الإسلام الصحيح عن كثب، وتعرف على حقيقته، وأدرك ضلال المذهب العنصري الذي كان يعتنقه ويدعو إليه.

والتقى بعدد من الشخصيات الإسلامية البارزة؛ منها الدكتور عبد الرحمن عزام صهر الملك فيصل ومستشاره، وهزَّه كرم الرجل معه وحفاوته به، وتأثر مالكولم بمشهد الكعبة وأصوات التلبية، وبساطة وإخاء المسلمين، ويقول في ذلك:

«في حياتي لم أشهد أصدق من هذا الإخاء بين أناس من جميع الألوان والأجناس، إن أميركا في حاجة إلى فهم الإسلام؛ لأنه الدين الوحيد الذي يملك حل مشكلة العنصرية فيها».

وقضى ١٢ يومًا جالسًا مع المسلمين في الحج، ورأى بعضهم شديدي البياض زرق العيون، لكنهم مسلمون، ورأى أن الناس متساوون أمام الله بعيدًا عن سرطان العنصرية، ثم غَيَّر مالكولم اسمه إلى الحاج مالك الشباز.

وهناك التقى مع العلماء والمشايخ، وقابل الملك فيصل، الذي قال له: «إن حركة أمة الإسلام خارجة عن الإسلام بما تعتقده من ضلالات». فطاف مالكولم بلاد الإسلام للاستزادة من العلم، فزار مصر والسودان والحجاز، والتقى مع شيخ الأزهر، ومع الشيخ حسنين مخلوف مفتي مصر، ثم عاد لأميركا، وأعلن إسلامه من جديد، وبدأ مرحلة جديدة وخطيرة وأخيرة من حياته.

عاد «مالكولم إكس» لأميركا سنة ١٣٨٠هـ، وأخذ في الدعوة للعقيدة الصحيحة، وحاول إقناع إليجا محمد بالحق والذهاب للحج، ولكن إليجا رفض بشدَّة وطرده من الحركة، فشكَّل «مالك» جماعة جديدة سماها «جماعة أهل السنة»،

وأخذ في الدعوة للدين الصحيح، فانضمَّ إليه الكثيرون، وأولهم: والاس بن إليجا محمد نفسه، وأخذ إليجا محمد في تهديد «مالك» بالقتل، ولكنه لم يخف أو يتوقف؛ فشنَّ عليه إليجا حملة دعائية إعلامية شرسة لصرف الناس عنه، فلم تزد هذه التهديدات مالكًا إلا إصرارًا، واشتركت الصحف الأميركية في التضييق على مالك، على الرغم من أنها كانت من قبل تفتح له أبوابها، عندما كان يدعو للدين الباطل والعقيدة الفاسدة.

لقد كان خروج مالكولم من جماعة أمة الإسلام ولادة ثانية له عقب الأولى داخل السجن، فقد انقشعت تلك الغشاوة عن عينيه، وبدأ يُبصر الأشياء على حقيقتها؛ فقد تحرَّر من أغلال ذاك التنظيم، ليبرز زعيمًا لا منافس له بين السود الأميركيين، منافحًا عن حقوقهم؛ لكن هذه المرة بعيدًا عن ذاك التعصب الأعمى، متوجًا هذه المرحلة من حياته برحلة حجٍّ إلى مكة تَعَرَّف من خلالها على العالم الإسلامي وعلى دين الله الصحيح، فوجد فيه رسالةً لتحرير الإنسان -كل إنسان مهما كان لونه وعرقه- من أغلال العبودية والاستغلال، رسالةً كانت أميركا في ذاك الوقت في أمس الحاجة لفهمها لأن الإسلام كما ذكر مالكولم أثناء حجه:

«الدين الوحيد الذي يملك حل المشكلة العنصرية فيها».

وليس أبلغ من كلمات لوصف هذه الرحلة مما ذكره مالكولم بنفسه؛ حيث قال:

«لقد أوسع الحج نطاق تفكيري، وفتح بصيرتي فرأيتُ في أسبوعين ما لم أره في تسعٍ وثلاثين سنة، رأيت كل الأجناس من البيض ذوي العيون الزرق حتى الأفارقة ذوي الجلود السوداء، وقد ألَّفت بينِ قلوبهم الوحدة والأخوة الحقيقية؛ فأصبحوا يعيشون وكأنهم ذاتٌ واحدة في كنف الله الواحد».

عاد الحاج مالكولم الشباز إلى بلاده إنسانًا جديدًا باسمٍ جديد يُشير إلى أصوله الإفريقية؛ ليتابع نضاله ضد التمييز العنصري في أميركا، متسلحًا بالإيمان، ناشرًا

دين الله في طول البلاد وعرضها، فالإسلام كما يذكر مالكولم:

«الدين الوحيد الذي كان له القوة ما جعله يقف في وجه مسيحية الرجل الأبيض ويحاربها».

يقصد بذلك المسيحية التي حملها المستعمر في حملاته الصليبية على العالم، لقد أصبحت بذلك دعوة مالكولم عالمية؛ فزار العديد من بلاد العالم، وخصوصًا في القارة السمراء، مؤسسًا بذلك منظمة الوحدة الأفروأميركية، وقد أضحى أعلى صوتًا وأقوى حجة، زارعًا بذور الحقد والضغينة في قلوب جماعة أمة الإسلام ومؤسسها، وقد بدأ رصيدها في الانحدار ليتخذ القرار بإسكاته عن طريق التهديد المتواصل، أو قتله إذا اقتضى الأمر، وهذا كله يجري تحت نظر وسمع وكالة المخابرات الأميركية، لقد زاد مالكولم من نشاطه محاولاً أن يعطي كل ما لديه قبل فوات الأوان؛ فقد عرف بفطرته السليمة وخبرته الواسعة، وعلمه الغزير أن أجله قد اقترب، فهذا هو درب السائرين إلى الله الساعين إلى الإصلاح ينتقلون من محنة إلى أخرى، إلى أن يختارهم الله إلى جواره، إنه زمن الشهادة قالها مالكولم لأحد الصحفيين:

«أنا الآن أعيش زمن الاستشهاد، فإذا حدث ومت فإنني سأموت شهيد الأخوة، وهي الشيء الوحيد الذي يمكن أن ينقذ البلاد، لقد وصلت إلى هذه القناعة بعد تجربة شاقة، ولكنني وصلت إليها».

اغتياله

ظلَّ مالكولم إكس يدعو للعقيدة الصحيحة غير عابئٍ بتهديدات إليجا محمد، حتى كان يوم ١٨ من شوال سنة ١٣٨١هـ= ٢١ من فبراير ١٩٦٥م، وهو اليوم الذي أطلق فيه ثلاثة من الشبان السود النار على مالك شباز أثناء إلقائه لمحاضرة في جامعة نيويورك، فمات على الفور، وكان في الأربعين من عمره، وكانت عملية اغتياله نقطة تحول فاصلة في سير حركة أمة الإسلام، حيث تركها الكثير من

أتباعها، والتحقوا بجماعة أهل السنة، وعرفوا الدين الحقَّ.

وبعد وفاة إليجا محمد تغيرت أفكار الحركة، وتولَّى والاس بن إليجا محمد رئاسة الحركة، وتسمَّى بوارث الدين محمد، وقام بتصحيح أفكار الحركة، وغيَّر اسمها إلى «البلاليين» نسبة إلى بلال بن رباح ﷺ[1].

كتابه:

أمضى مالكولم إكس السنوات الأخيرة من حياته وهو مشغول بكتابه في أغلب وقته؛ وذلك بتفريغ على الأقل ساعة أو ساعتين يوميًا في نهاية اليوم وهو منهك ولا يتركها أبدًا، إلا في حالة سفر، وقد تكون على الهاتف مع أليكس هايلي ويخبره بقصة حياته، وقد استمرَّ الوضع هكذا حتى توفي مالكولم عام ١٩٦٥م، فأكمل أليكس هايلي القصة بذكر طريقة وفاته، وبتفصيل كبير، ومن مصادر كثيرة، وقد أصدر الكتاب عام ١٩٦٥م، ويُعتبر الكتاب من الكتب المؤثرة كثيرًا - كما كان مالكولم إكس نفسه مؤثرًا - في تاريخ الأميركي الأسود، واسم الكتاب: «السيرة الذاتية لمالكولم إكس كما أخبرها لأليكس هايلي».

من أقواله

- «**على الوطنية أن لا تعمي أعيوننا من رؤية الحقيقة، فالخطأ خطأ بغضِّ النظر عن من صنعه أو فعله**».
- «**لا أحد يمكن أن يعطيك الحرية، ولا أحد يمكن أن يعطيك المساواة والعدل، إذا كنتَ رجلاً فقم بتحقيق ذلك لنفسك**».
- «**لا تستطيع فصل السلام عن الحرية، فلا يمكن لأحد أن ينعم بالسلام ما لم يكن حرًّا**».

(١) موقع مفكرة الإسلام: www.islammemo.cc/article1.aspx?id=53589.

توركواتو كارديللي
Torquato Cardilli



في ١٣ من نوفمبر ٢٠٠١م أعلنت وزارة الخارجية الإيطالية أنَّ السفير الإيطالي لدى السعودية توركواتو كارديللي قد اعتنق العقيدة الإسلامية منذ عام ٢٠٠٠م، وأنَّ قراره تمَّ عن اقتناع وتفكير استغرق سنوات عديدة، ويختصُّ السفير بشئون الشرق الأوسط والمنطقة العربية، وقد درس اللغة العربية وأتقنها منذ أيام دراسته الجامعية.

وكان كارديللي في وقت نَشْر هذا الخبر يبلغ من العمر ٥٩ عامًا، وهو متزوج وله ولدان، وعمل في سوريا والسودان وليبيا قبل نقله إلى السعودية[١].

ولعلَّ أكثر ما يلفت الانتباه في هذا الخبر هو التوقيت؛ حيث إنَّه مع ذروة الهجوم على الإسلام عقب أحداث سبتمبر ٢٠٠١م في نيويورك، وفي خضم الاستعدادات الغربية: أميركية وأوروبية لاجتياح أفغانستان (طالبان وابن لادن)، وحشد الرأي العالمي لتأديب الإرهاب (أي الإسلام)، فُوجئ الغرب العلماني بالسفير الإيطالي «توركواتو كارديللي» يعلن اعتناقه للإسلام، وأنَّ اهتداءه للإسلام لم يكن فيض الخاطر، أو لفتة ناظر، وإنما استغرق ذلك عشر سنوات كاملة، تم

(١) جريدة الشرق الأوسط، العدد (٨٤٠١).

خلالها من دراسته للإسلام ومبادئه وحضارته دراسة واعية متأنِّية ومتعمقة من كل جوانبه.

ولأن «كارديللي» لم يكن مجرَّد شخصية دبلوماسية تعتنق الإسلام، فلم يكن إسلامه في هذا الوقت حدثًا عاديًا تناولته الصحف الإيطالية خاصةً، والصحف العالمية بصفة عامة. وقد علَّقت الصحف الإيطالية على ذلك بقولها:

«لقد اختار (كارديللي) الإسلام في وقت احتدم فيه الصراع بين الحضارات والديانات... وأن اختياره للإسلام يثير كثيرًا من الجدل والبلبلة، على الرغم من أنه ليس أول سفير إيطالي يعتنق الإسلام، فقد سبقه للإسلام سفراء آخرون لدى المملكة العربية السعودية لمدة عشر سنوات.

وليُصبح بعد إسلامه رئيسًا للمجلس الإسلامي الإيطالي، ونائبًا لرئيس رابطة العالم الإسلامي في مكة، والتي لها فروع في العاصمة الإيطالية روما».

الباحث عن الحقيقة

لقد عاش «كارديللي» فترة طويلة من حياته ينشد الوصول إلى الحقيقة؛ وذلك بعد أن طرح جانبًا كل الأفكار والأكاذيب والمفتريات التي عَلِقت بذهنه عن الإسلام؛ فأقبل على دراسة الإسلام من مصادره الإسلامية، بعد أن تعلم اللغة العربية وأجادها. وبوعيٍ كامل، وتأمل عاقل، وفكر ثاقب قرأ كل جوانب الإسلام، والقرآن ومعانيه والمبادئ التي يقوم عليها، وسيرة النبي ﷺ، والمجتمع الإسلامي، والحضارة الإسلامية، وقارَنَ بين ما هو من مبادئ الإسلام: المساواة، الإخاء الإنساني، العدالة، التراحم، الصدق في القول، الوفاء بالعهود والوعود، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ وبين ما هو من مبادئ العلمانية: الغاية تُبَرِّر الوسيلة، المنفعة والمصلحة لذاتها، والادعاء بأن الغرب وُجِد للسيادة والتفوق، والشعوب الأخرى وُجِدت لتخضع للغرب، واغتصاب حقوق الأمم غير

الأوربية، والعدوان، والنفاق، والكذب، والخداع.. واكتشف (كارديللي) أين توجد الحقيقة.

وتأكد أن الثقافة الغربية تقوم على اختلاق الأكاذيب واصطناع المفتريات، واستمرار ترديدها حتى يصدقها الغربيون، وأن مناهج التعليم وأجهزة الإعلام لا غاية لها إلا ترسيخ الأكاذيب، وإشاعة المفتريات، ونشر الأوهام، والخرافات عن الإسلام وحده من بين أديان السماء؛ حتى لا تقوم له قائمة، وحتى لا يفكر أي إنسان غربي في البحث عن ماهية هذا الدين، بعد طوفان الأكاذيب والافتراءات التي تصدُّ عن الإسلام وتنفِّرُ منه، وتُبَشِّع صورته باعتباره أعدى أعداء الغرب.

لقد درس (كارديللي) الشرق الإسلامي من كل جوانبه لأكثر من عشر سنوات متصلة؛ حتى يكون حكمه هو عين الصواب، ومنذ عام ١٩٩٨ حتى عام ٢٠٠٠م تولَّى منصب (الأمين العام لمجلس شئون الإيطاليين بالخارج)، ثم سفيرًا في السعودية، وفي كل مناصبه التي تولاها اتَّصف دائمًا بالنزاهة والإنصاف والحكمة والتعقل والرؤية الثاقبة، ووَزْن الأمور بميزان الإنصاف والعدل متسلحًا بعقلية متزنة، متزودًا بكل ثقافات عصره، مقتنعًا بل متيقنًا بسمو مبادئ الإسلام وسماحته.

قصة إسلامه

يروي (كارديللي) قصة إسلامه فيُرجِع بداية اهتمامه بالدين الإسلامي إلى أواخر العقد الثاني من عمره، عندما بدأ يطالع بعض الكتب الإسلامية المترجمة إلى اللغة الإيطالية، وتعزز هذا الاهتمام في عام ١٩٦٤ عندما كان عمره ٢٢ عامًا، وقرر أن يسعى لزيارة الأماكن المقدسة الإسلامية في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة والقدس، غير أن الحصول حينها على تأشيرة لدخول المملكة العربية السعودية التي تعد قلب العالم الإسلامي أمر صعب المنال؛ خصوصًا في ظل عدم توفر تأشيرات سياحية أو دراسية، وعدم وجود مبرر مهني يسمح بدخول البلاد، وقال السفير: إنه

توجه إلى مدينة القدس في عام ١٩٦٤م في رحلة طلابية، وعندما شاهد المسجد اختلج في نفسه شعور جامح بالدخول والبقاء داخله ولو للحظات، غير أن حراس المسجد منعوه من الدخول لكونه غير مسلم، فاستفسر منهم عن كيفية دخول الإسلام، فأخبروه بأن الأمر لا يتطلب منه سوى النطق بالشهادتين، ونطق بهما؛ وسمح له بدخول المسجد، ولم يبح بهذا السر لأي من أصدقائه أو أقاربه؛ حتى أَشْهَر اعتناقه للإسلام.

وأضاف السفير كارديللي أن الأمر أصبح بعد عودته إلى روما من زيارة القدس، أكثر صعوبة مما كان عليه في السابق؛ حيث أصبح يعيش صراعًا داخليًا بين الدين الذي كان ينتمي إليه والدين الذي يرغب بالدخول فيه؛ خصوصًا أنه يعيش في وسط لا تتوفر فيه أية مظاهر للدين الإسلامي، لكنه استعاض عن ذلك بزيادة جرعات القراءة، والاطلاع على الدين الإسلامي وتاريخ العرب والمسلمين، بعد أن حصل على نسخة من القرآن الكريم وبعض كتب السنة النبوية الشريفة مترجمة للإيطالية، وذلك إلى جانب متابعة أعداد الموسوعة الإسلامية التي بدأت دار «بريل» في مدينة لايدن الهولندية إصدارها عام ١٩٦٠م.

وقال كارديللي: إن المسلم الذي يُولد لأبوين مسلمين وفي بيئة إسلامية لا يعاني كثيرًا للحفاظ على دينه، كما هو الحال مع المسلم الذي يعيش وسطًا دينيًا مناقضًا تمامًا للذي يعتقده؛ مما يتطلب منه بذل جهود أكبر في المحافظة على بذرة الإسلام التي غرسها في صدره.

وقال السفير الإيطالي: إنه بمجرد تخرجه من الجامعة أسندت إليه مهام في السلك الدبلوماسي بعدد من العواصم العربية، كان أولها الخرطوم؛ حيث وُلد ابنه الأكبر «كارلو» وابنته «دوريانا»، وانتقل بعدها للعمل في دمشق، ثم بغداد، ثم طرابلس في ليبيا حتى عام ١٩٨١م؛ حيث تم ابتعاثه إلى هولندا لفترة خمسة أعوام؛

بناء على طلبه لتتاح الفرصة أمام أولاده لمواصلة دراستهما في مدارس أعلى مستوى من التي كانت متوفرة حينها في طرابلس؛ وبمجرد عودته من هولندا إلى روما تم تكليفه بالعمل سفيرًا لبلاده في ألبانيا عام ١٩٩٠م لفترة ثلاثة أعوام، انتقل بعدها للعمل سفيرًا في دار السلام بتنزانيا وجزر القمر.

ويَعْتَبِر كارديللي أن فترات العمل التي أقامها في العواصم العربية أتاحت له بشكل كبير رعاية بذرة الإسلام في صدره، وكان خلالها يعزز معرفته باللغة العربية، ويستزيد من الاطلاع في أحكام الشريعة الإسلامية والتاريخ العربي الإسلامي، في الوقت الذي أتاحت له فترة العمل في العواصم الأخرى، مقارنة حياة المسلمين في دول مختلفة الجنسيات وحياتهم في دول إسلامية؛ حيث كان يلاحظ الفرق الكبير في الالتزام الحادِّ بالفروض والواجبات الدينية، وإقامة الشعائر بشكل إلزامي في جزر القمر، بينما لم تكن الأمور بالقدر نفسه من الصرامة في دار السلام بتنزانيا عندما كان سفيرًا لبلاده في الدولتين، ويُتابع وصفه لرحلته للإسلام بأنه كان يشعر بأنه تمكن من تحقيق معظم طموحاته بزيارة جميع البلدان العربية باستثناء المملكة العربية السعودية، وكان يشعر دائمًا بتأثُّر روحي كلما خطر بباله زيارة السعودية أو العمل فيها، ولكن هذا الحلم لم يكن ليتحقق إلا بعد أربعة عقود، حيث بقي في روما مدة ثلاثة أعوام بعد عودته من تنزانيا؛ ليعين في شهر نوفمبر (تشرين الثاني) من عام ٢٠٠٠ سفيرًا لبلاده لدى السعودية، ويَصِف متعة تحقق حلمه هذا بالمتعة التي لا يجدها محتسي الشاي إلا في آخر رشفة.

«لقد ظللتُ أكثر من عشر سنوات متصلة في بحث عن الحقيقة، دون أن ينشغل ذهني وعقلي بالأكاذيب والمفتريات التي تمَّ تلفيقها وإلصاقها بالإسلام والمسلمين ونبي الإسلام؛ فأقبلت على دراسة هذا الدين المنبوذ في الغرب؛ للتأكد مما قيل لنا عنه، وأنه دين يقوم على الإرهاب والقتل وسفك الدماء، وأنه دين وثني يعبد ثلاثة آلهة، وأنه دين لفَّقَه محمد الذي كان كاردينالاً فاسدًا محاربًا للكنيسة، وأنه دين يقوم

على الشهوات وتعدد الزوجات، وأنه يُكرِه الناس على اعتناقه.

تساؤلات كثيرة، كان لا بُدَّ أن أتيقن من مصادرها الإسلامية، ووجدت إجاباتها واضحة جَلِيَّة في مبادئ هذا الدين.

لقد تأكَّدتُ أنَّ هذا الدين لا يدعو إلى الإرهاب ولا القتل ولا سفك الدماء، وإنما يدعو إلى السلام العالمي، والقرآن يقول: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ [الأنفال: ٦١]، ويأمر المسلمين بأن يَبَرُّوا أعداءهم، ويطعموا أسراهم، ولا يقتلوهم، وأنَّ هذا الدين يقوم على الإيمان بالله واحدًا لا شريك له، والإيمان بالملائكة ورسالات السماء وكل الأنبياء، لا يفرِّق بين الأنبياء، ويُكرِّم رسول الله عيسى غاية التكريم.

وأن هذا الدين لا يدعو إلى تعدد الزوجات، وإنما يُبيح ذلك بقيود وشروط، فينهى عن التعدد إذا لم يستطع الرجل أن يعدل بينهنَّ، وأن هذا الدين لا يجبر الآخرين على اعتناقه، والقرآن يقول: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، وأن الإيمان والكفر تبعًا لرغبة الإنسان ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩].

ولو أنصف عقلاء ومفكرو الغرب، ودرسوا الإسلام دون أفكار مسبقة عنه؛ لوجدوا أنه دين الإنسانية كلها؛ يدعو إلى مكارم الأخلاق، ويحثُّ على كل الفضائل؛ فلا خمور تُذهِب العقل، ولا خليلات، ولا رذائل وإباحية وفجور، بل أمر بالمعروف (يحقق الخير)، ونهي عن منكر (لا ينتج إلا الشرور)، وتراحم، وتسامح، وعدل، وأُخوَّة، وإنسانية. هذا هو جوهر الإسلام الذي جذبتني مبادِئُه، وهو منهج ربّاني أوحاه الله إلى رسوله محمد ﷺ، ولم يتطرق إليه التحريف، ومشكلة الشعوب الإسلامية أنها لا تُقَدِّر قيمة هذا المنهج الإلهي، الذي بين أيديهم، ولو أنهم طبَّقوه كما طبَّقه أسلافهم لاستعادوا حضارتهم، ورجعت إليهم شوكتهم، ولاستردوا ماضيهم الذي سادوا به العالم كله»[1].

(١) مفيد الغندور: الإسلام يصطفي من الغرب العظماء، ص٢٢١- ٢٢٤.

كارل فرود شتاين
Carl Frode Stein
(يحيى بك)

كان النبيل النمساوي المسلم كارل فرود شتاين واحدًا من نبلاء وعظماء الإمبراطورية النمساوية، الذين ورثوا ضياعًا شاسعة، وثروات طائلة، وامتيازات تمنحهم سلطات لا حدود لها على رعاياهم، ومكانة مرموقة عند حكام البلاد، وكان يمتلك في إقليم (التيرول) في أوائل القرن العشرين قصرًا ضخمًا يضم ٨٨ قاعة كبيرة، ويتوسط مزارعه التي ورثها عن آبائه، والتي كان يديرها بجدارة تُعَدّ مضرب الأمثال؛ حتى حظي من الإمبراطور النمساوي بلقب (سيد إقليم التيرول)، وبفضل شجاعته النادرة وحسن بلائه في القتال باعتباره جنرالاً في سلاح المدفعية، نال الكثير من الأوسمة والنياشين العسكرية الرفيعة، إضافةً إلى أنه كان يحمل نيشان (القديس جريجوريوس)، الذي منحه له بابا روما لخدماته الجليلة التي أداها للكنيسة الكاثوليكية في شبابه، خاصةً وساطته لتسوية الخلافات التي كانت تنشب من آنٍ لآخر بين الكرادلة النمساويين والفاتيكان، مما كان يستدعي سفره لمقابلة البابا وبطانته، فيعود كل مرة بالنجاح والتوفيق؛ ومن أجل ذلك كانت المفاجأة المذهلة حقًّا لأقاربه ومعارفه ومواطنيه عندما أشهر إسلامه، فكان كصاعقة حلَّت بهم، حيث أقدم على تصفية أملاكه، ثم هجر موطن آبائه مضحيًا بكل أمجاده فيه؛ ليقيم في مجتمع إسلامي خالص، وقد اختار لإقامته بلاد الأفغان التي كانت - آنذاك - إحدى الدول الإسلامية القليلة التي تتمتع بالحرية والاستقلال التام، واختار لنفسه اسم يحيى؛ لإيمانه بأنه بعد إسلامه قد بُعث ليحيا من جديد، فاشتهر

باسم يحيى بك[1].

قصة إسلامه:

بدأ قصته مع الإسلام عندما وقعت يده على نسخةٍ مترجمة إلى اللغة الألمانية من القرآن الكريم في المكتبة الضخمة التي ورثها عن أسلافه، وشرع بتصفحها، فأحسَّ بنشوة فائقة ومتعة روحية لا توصف، وعندما التحق بجامعة فيينا ليواصل دراسته العالية، أتيح له أن يختلط ببعض الطلاب المسلمين القادمين من البوسنة التابع للنمسا آنذاك، وراح يراقبهم عن كثب، فأعجب بصفاتهم وأخلاقهم الحميدة، وأحسَّ بانجذابه نحوهم.

ولما كان الإسلام من الديانات غير المعترف بها في النمسا، فقد شعر الطلاب بالتشتت لعدم وجود رابطة تضمهم؛ فلجئوا إلى الشيخ (حافظ عبد الله كوريجو فيتش)، الذي كان إمامًا للجنود البوسنيين المعسكرين في فيينا، وعهدوا إليه برئاسة جاليتهم وتكوين رابطة لهم، إلا أنه لم يلبث أن اعتذر عن قبول ذلك؛ لانشغاله بأعباء وظيفته، ولما كانوا يحسون بتعاطف فرود شتاين معهم وحبه لهم؛ ذهبوا إليه وطلبوا مساعدته في إيجاد رابطة تضمهم، فقَبِل اقتراحهم، وأنشأ الرابطة فعلاً، كما تولى رئاستها الشرفية، على الرغم من أنه كان حتى ذلك الوقت مسيحيًّا وثيق الصلة بالأوساط الدينية، وما كاد يذاع الخبر حتى دعاه وزير المعارف وسأله عن حقيقة ما علم، فأجابه بأنه من العار أن يكون بين أبناء النمسا رعايا مسلمون ولا تعترف الدولة بدينهم رسميًّا، فقال له الوزير: إن من أسباب تعذر الاعتراف بالإسلام رسميًّا أنه يبيح تعدد الزوجات. فأفهمه أن الإسلام لا يحتم هذا التعدد كفرض واجب على كل مسلم، ولكنه يترك الحرية لأتباعه في اختيار أكثر من زوجة بشروطٍ وقيود معينة، وما دام القانون النمساوي لا يسمح بأكثر من واحدة، فالنمساويون

---

(١) مفيد الغندور: الإسلام يصطفي من الغرب العظماء ص١٤٩، ١٥٠.

لا يسعهم إلا احترام هذا. فقال له الوزير: إذا كان الأمر كذلك فإني أرجو أن تُعِدَّ لي مشروع قانون للاعتراف بالدين الإسلامي رسميًّا؛ كي أتقدم به إلى البرلمان. فأعدَّ له المشروع وحمله إليه، فنُقِّح قليلاً، وعُرض على البرلمان الذي أجازه كما هو، وصار الدين الإسلامي منذ ذلك التاريخ ١٩٠٨م من الأديان المعترف بها رسميًّا في الإمبراطورية النمساوية[١].

تكونت الرابطة الإسلامية للطلاب النمساويين، وتنحَّى فرود شتاين عن رئاستها لمن هو أهل لها من المسلمين، وما إن أتم دراسته العالية حتى قام برحلة طويلة إلى بلاد إفريقيا الشمالية، حيث درس الإسلام وأحوال المسلمين عن قرب.

وبينما هو يستعد لإشهار إسلامه على الملأ اندلعت نيران الحرب العالمية الأولى ١٩١٤م، فاضطر أن يصحب فرقته إلى ميادين القتال، ثم أرسل إلى تركيا التي كانت تحالف النمسا لتدريب بعض فرق سلاح المدفعية بها، وهناك توثقت صلته بكثير من الضباط المسلمين، ثم عاد إلى ميناء (ريجا)؛ حيث أشهر إسلامه على الفور، وتزوَّج من فتاة شركسية مسلمة.

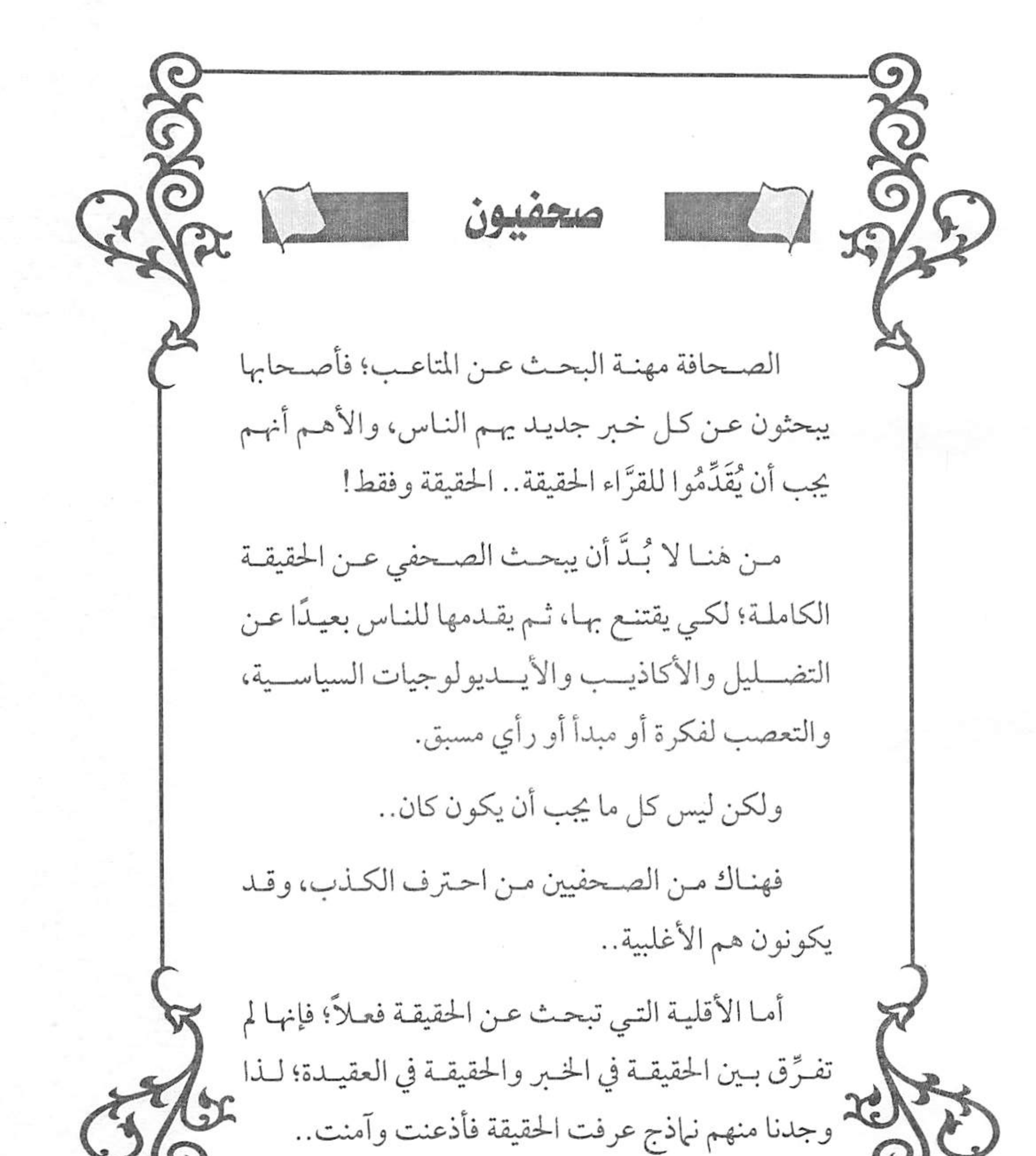
إسهاماته:

هاجر فرود شتاين إلى بلاد الأفغان حيث أهَّلته ثقافته العالية، وتجاربه العديدة، وإلمامه بلغات شتى؛ هي (الألمانية والفرنسية والتركية والروسية والهندية والعربية) على احتراف الصحافة والأدب، وراسل مجموعة من الصحف النمساوية والبولندية والهولندية وغيرها، وطاف في كثير من الدول الشرقية، وعلى الرغم من أنه خسر كل شيء، فإنه فاز بحرية فكره، واختياره للدين، الذي سيلقى عليه ربه[٢].

---

(١) مفيد الغندور: الإسلام يصطفي من الغرب العظماء ص١٥١.

(٢) السابق نفسه ص١٥٢.



صحفيون

الصحافة مهنة البحث عن المتاعب؛ فأصحابها يبحثون عن كل خبر جديد يهم الناس، والأهم أنهم يجب أن يُقَدِّمُوا للقرَّاء الحقيقة.. الحقيقة وفقط!

من هنا لا بُدَّ أن يبحث الصحفي عن الحقيقة الكاملة؛ لكي يقتنع بها، ثم يقدمها للناس بعيدًا عن التضليل والأكاذيب والأيديولوجيات السياسية، والتعصب لفكرة أو مبدأ أو رأي مسبق.

ولكن ليس كل ما يجب أن يكون كان..

فهناك من الصحفيين من احترف الكذب، وقد يكونون هم الأغلبية..

أما الأقلية التي تبحث عن الحقيقة فعلاً؛ فإنها لم تفرِّق بين الحقيقة في الخبر والحقيقة في العقيدة؛ لذا وجدنا منهم نماذج عرفت الحقيقة فأذعنت وآمنت..

وهؤلاء هم من تمتلئ بهم الصفحات التالية..

سارة يوسف

بخُطًى ثابتة وعزم أكيد تحوَّلت ابنة السادسة عشرة من فتاة كاثوليكية عادية، تركض خلف عارضات الأزياء مثل بنات جيلها إلى امرأة ناضجة، وواحدة من أكثر الشخصيات المسلمة تأثيرًا في المجتمع البريطاني.

هي شعلة من الحركة والنشاط؛ في الصباح قد تلتقي بتوني بلير، وترجع إلى مكتبها في شرق لندن، وتطمئن على حال العاملين في المجلة التي ترأسها – مجلة إميل emel – لترجع بعدها إلى البيت وتطمئن على حال أبنائها الثلاثة؛ فحياتها تُعَدُّ مثالاً للنجاح وإمكانية التأثير والفعل، إذا وُجدت العزيمة والإصرار على تحقيق الهدف.

قصة إسلامها

اعتنقت سارة الإسلام في السادسة عشرة بعد أن نشأت في عائلة كاثوليكية، التي لم تتقبل إسلامها بصدر رَحْب؛ لأن فكرتهم عن الإسلام أنه دين عنف وتخلُّف.

وسبب إسلامها يعود إلى عدم إيمانها بقداسة البابا، ومبدأ أن المسيح صُلِبَ ليُخَلِّصَ الناس من خطاياهم.

«الإسلام أجاب عن كل أسئلتي، وأفضل ما فيه هو الإيمان بإله واحد». هكذا تتحدث سارة، وتُكمِل: «اعتنقتُ الإسلام لأنه خاطب عقلي وفؤادي، وهو بالنسبة إليَّ أبسط الطرق للوصول إلى الله».

أمَّا الآن فسارة يوسف على الرغم من مشاغلها التي لا تنتهي فهي تقوم برئاسة

تحرير أهم مجلة تُعنَى بحياة وقضايا المسلمين في بريطانيا، «الاحتفال بالحياة المسلمة» هذا هو الشعار الذي تتبنَّاه مجلة «إميل»، التي ترأسها سارة يوسف، والإسلام برأي سارة لا يقتصر على الصلاة والسياسة، وإنما يتضمن جميع نواحي الحياة؛ وكما أسهمت الحضارة الإسلامية في التراث الإنساني؛ كذلك المسلمون في بريطانيا يُسهمون في بناء مجتمع سلمي بنَّاء.

«تعرضتُ للبصق والإهانة من قِبَل المخمورين في الشوارع لكوني مسلمة». هذا ما قالته سارة عن حالتها بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وأحداث ٧/ ٧ في لندن، التي أودت بحياة العشرات؛ إذ زاد مناخ العداء للمسلمين بشكل عام، وأصبحوا متَّهمين في كل تصرُّفاتهم، ويتمُّ تصويرهم بواسطة الإعلام كتهديد خفي يُهدِّد أمن المجتمع البريطاني.

قصة نجاح

ببساطة كان من الممكن لسارة أن تعيش كالآلاف من المسلمين في المجتمع البريطاني، وتستسلم لموجة العداء للمسلمين؛ ولكنها اختارت المجابهة وخوض معركة الإعلام الشرسة، وتتساءل: «هناك هجمة من قبل الغرب العلماني على الدين بشكل عامٍّ، فهل نهجر السفينة لنعيش على جزيرة منعزلة هادئة؟ الرسول ﷺ لم يفقد الأمل، وحارب ودافع برغم كل الهجوم على الإسلام، ونحن -أيضًا- علينا ألاَّ نفقد الأمل»(١).

* * *

(١) الجزيرة توك، ٨ من يونيو ٢٠٠٦م: www.aljazeeratalk.net/portal/content/view/992/8.

ليوبولد فايس
Leopold Weiss
(محمد أسد)

ولد الصحفي النمساوي ليوبولد فايس سنة ١٩٠٠م في مدينة ليفو التي تتبع بولندا الآن، وكانت وقتها تابعة للنمسا، في عام ١٩٢١م دخل عالم الصحافة محرِّرًا بـ(اليونايتد تلغراف بالتعاون مع اليونايتدبرس)، ومع حداثة سِنِّه سنة ١٩٢٢م فقد ترك بلاده وقام بعدة رحلات إلى بلاد الشرق الآسيوية والإفريقية متفقدًا أصولها، كاتبًا عنها لأمهات الصحف الأوربية، حتى صار من أوسع الكُتَّاب الأوربيين اطِّلاعًا، وأنفذهم بصيرة، وأكثرهم تحرُّرًا، وأشدَّهم تعطشًا للاستزادة من المعرفة عن طريق الرحلات[١].

جَدُّه هو الحاخام الأكبر للنمسا، وتتوارث عائلته هذا المنصب كما تتوارث التراث اليهودي منذ عدة أجيال سابقة، وما إن بلغ ليوبولد فايس الثالثة عشرة من عمره حتى قرأ العبرانية وتكلمها بطلاقة، وتعلم الآرامية، وأتبعها باللغة العربية، ودرس العهد القديم في الأصل، وأحاط تمامًا بنصوص التلمود وشروحه، ومعرفة الفروق بين تلمود بابل وتلمود القدس، ودرس بعناية الكتاب المقدس المسمَّى تارجوم؛ إعدادًا ليكون الحاخام الأكبر في النمسا[٢].

(١) عيسى عبده، أحمد إسماعيل يحيى: لماذا أسلموا ص٢١٦.
(٢) مفيد الغندور: الإسلام يصطفي من الغرب العظماء ص١٥٣.

في رحلته إلى الشرق، كانت نظرته إلى الإسلام كأي أوربي؛ وهي نظرة نشأت عليها الأجيال أن الإسلام وتعاليمه غير جديرة بالاحترام من الناحيتين الروحية والأخلاقية.

قصة إسلامه:

لقد أدهش ليوبولد فايس في رحلته إلى الشرق ما كان عليه المسلمون الأوائل من عِزَّة وحضارة، وما صار إليه أحفادهم الآن، على الرغم من أنه لا يجد في الإسلام ما ينفِّر من العلم أو يخمد الهمم أو يطفئ جذوة الأمل والكفاح في نفوس أتباعه، بل إن الإسلام يدعو إلى التحرُّر والأخذ بأسباب التقدم والفلاح، وعدم التواكل والاستسلام والخضوع، ولم يلبث ليوبولد فايس أن أدرك السبب الحقيقي وراء انحلال المسلمين وتخلُّفهم؛ إن السبب الحقيقي هو جهل المسلمين بأحكام دينهم وعدم تمكُّنهم منها أو تمسُّكهم بها، وذلك عكس ما يشيع خصوم الإسلام من أن تمسك المسلمين بدينهم هو الذي أدى إلى تخلُّفهم[١].

لذلك نجد ليوبولد فايس يقول: «كنت كلما زدت فهمًا لتعاليم الإسلام من ناحيتها الذاتية وعظيم ناحيتها العلمية، ازددتُ رغبةً في التساؤل عما دفع المسلمين إلى هجر تطبيقها تطبيقًا تامًّا على الحياة الحقيقية، لقد ناقشتُ هذه المشكلة مع كثير من المسلمين في جميع البلاد ما بين طرابلس الغرب إلى هضبة البامير في الهند، ومن البوسفور إلى بحر العرب، فأصبح ذلك شَجًى في نفسي، طفا في النهاية على سائر أوجه اهتماماتي الثقافية بالعالم الإسلامي، ثم زادت رغبتي في ذلك شدَّة، حتى إني -وأنا غير المسلم- أصبحتُ أتكلم إلى المسلمين مُشفِقًا على الإسلام من إهمال المسلمين وتراخيهم»[٢].

---

(١) عيسى عبده، أحمد إسماعيل يحيى: لماذا أسلموا ص٢١٦.
(٢) عيسى عبده، أحمد إسماعيل يحيى: لماذا أسلموا ص٢١٦، ٢١٧.

ثم حدث أن ناقش ليوبولد فايس أحد رجال الإدارة الشبان في أفغانستان في ذلك الأمر، فلما لمس فيه ذلك الشاب غَيْرة على الإسلام، وإلمامه بتعاليمه، وإيمانه بكماله وعظمته وقدرته على إسعاد البشرية وعلاج مشكلاتها، قال له: «إنك ما دمت ترى هذا الرأي، فإنك في الحقيقة مسلم ولا تدري». ولقد أثَّرت هذه الكلمات في نفس ليوبولد فايس، فأطرق صامتًا يتدبَّر معاني الكلمات التي سمعها وأيقن بصدقها، حقًّا لقد أسلم بقلبه وإنه ليحس ذلك، ولم يبقَ إلا أن يُعَبِّر تعبيرًا عمليًّا عن حقيقة ما آمن به[1].



لذلك لم يكد يعود إلى أوربا سنة ١٩٣٨م حتى أشهر إسلامه، وقد تحدث في صدق عن أسباب اعتناقه الإسلام في كتابه (الإسلام في مفترق الطرق)، فقال: «لم يكن الذي جذبني تعليمًا خاصًّا من التعاليم، بل ذلك البناء المجموع العجيب والمتراص بما لا أستطيع له تفسيرًا من تلك التعاليم الأخلاقية، إضافةً إلى منهاج الحياة الأخلاقية؛ إن الإسلام -على ما يبدو لي- بناءٌ تامُّ الصنعة، وكل أجزائه قد صيغت ليُتِمَّ بعضها بعضًا، ويشدَّ بعضها بعضًا، فليس هناك شيء لا حاجه إليه، وليس هناك نقص في شيء، فنتج من ذلك كله ائتلاف متزن مرصوص، ولعلَّ هذا هو الذي كان له أبلغ الأثر في نفسي»[2].

إسهاماته:

لقد تبحَّر ليوبولد فايس في علوم الإسلام لدرجة أنه اختير عند إنشاء دولة باكستان ليشغل وظيفة مدير دائرة تجديد الدين في إقليم البنجاب الغربي، ثم صار

---

(١) السابق نفسه ص٢١٧.

(٢) السابق نفسه ص٢١٧، ٢١٨.

فيما بعد مندوبًا لباكستان في الأمم المتحدة(١).

وتفتقت عبقريته في كتاباته، وصارح المسلمين بحقائق خطيرة عن الديانات السابقة، والفلسفة التي تقوم عليها نظريات الغرب العلماني، وتلك أمور لم يجرؤ أحد على التصريح بها، مستهدفًا من ذلك استنهاض همم المسلمين، وإيقاظ أمة الإسلام من نومة الجهالة ورقدة الغفلة؛ حتى تنقشع سحابة التشاؤم التي تظلل سماء الأمة؛ حتى تستردَّ غابر مجدها وحضارتها، ويستعيد المسلمون ما كان لهم من قوة روحية وثقافية وحضارية، هذا الهدف الأسمى يتلخص عند الفيلسوف محمد أسد في عبارة موجزة هي: «عودة المسلمين للتمسُّك بحقيقة دينهم، وأن هذا الهدف يؤكده القول المأثور: لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صَلُح به أوَّلها».

ويقدم دليله على ذلك بقوله: «إن هذا الدين الذي استطاع أن يجمع أشتات العرب منذ ثلاثة عشر قرنًا، ويجعل منهم قوة سادَت العالم أجمع بثقافتها وحضارتها وتسامحها، قادرٌ تمامًا على أن يُقَدِّم للمسلمين اليوم ما قدَّم لهم بالأمس؛ إنه يُقَدِّم دستورًا للحياة لا تجد له مثيلاً بين النظم الدينية والأخلاقية والاجتماعية، تلك النظم التي تعرَّضت منذ فجر التاريخ لمراجعات البشرية وتهذيبهم. إن الإسلام ليس دينًا لأُمَّة، ولا خاصًّا بإقليم، ولا محدود الزمن، بل إنه الدين السماويُّ الوحيد الذي يتطابق ويتلاءم مع كل زمان ومكان، ويصلح لإسعاد البشرية جمعاء»(٢).

***

(١) عيسى عبده، أحمد إسماعيل يحيى: لماذا أسلموا ص٢١٨.

(٢) مفيد الغندور: الإسلام يصطفي من الغرب العظماء ص١٥٢، ١٥٣.

لورين بوث
Lauren Booth



في عام ٢٠١٠ أعلنت لورين بوث الصحافية وناشطة حقوق الإنسان البريطانية، والأخت غير الشقيقة لزوجة رئيس الوزراء البريطاني السابق توني بلير إسلامها.

أثار إعلان بوث إسلامها عاصفةً من الانتقادات في بريطانيا والغرب، مما دفعها إلى كتابة مقالة في صحيفة «جارديان» بعنوان: «الآن وقد صرت مسلمة.. لِمَ كل هذا الفزع؟»[1]، وُلدت «لورين بوث» في شهر يوليو عام ١٩٦٧م، بلندن، وهي صحافية نشطة، وتهتم بما يدور في العالم من أحداث، وقادها بحثها عن الحقيقة لاعتناق الإسلام، وقد اشتهرت عالميًا كناشطة في مجال حقوق الإنسان ومعارضة قوية للاحتلال الأميركي للعراق عام ٢٠٠٣م، كما تُعَدُّ من أهم المنتقدين للحصار المفروض على غزة، وتنتقد سياسة الأوربيين في التعامل مع القضايا العربية، وفي القلب منها القضية الفلسطينية، وقد اشتهرت بمواقفها الرافضة لسياسة زوج شقيقتها رئيس الوزراء البريطاني الأسبق توني بلير.

---

(١) صحيفة إيلاف: www.elaph.com/Web/opinion/2012/4/729001.html.

ولشدَّة إيمانها بالحق العربي حصلت «لورين بوث» على الجنسية الفلسطينية من رئيس الوزراء الفلسطيني إسماعيل هنية عام ٢٠٠٨م، وقامت بعدة زيارات إلى قطاع غزة والضفة الغربية.

قصة إسلامها

والسبب في إسلامها هو قربها من القضايا العربية والإسلامية بحكم عملها كصحفية، فلقد كانت من المعارضين للحرب على العراق وتُؤَيِّد القضية الفلسطينية،وكان لها ظهور في القنوات المختلفة، وتحكى هي عن نفسها أنها مرَّت بتجربة روحية من خلال طوافها بالعالم الإسلامي أدت بها في النهاية أن تنطق بالشهادتين في لندن.

وقد تحدَّثت «لورين بوث» في لقاء تلفزيوني لبرنامج «حوار خاص» على قناة الحوار، التي تبث من لندن بالمملكة المتحدة، وقالت: «الصورة التي تُرسم للإسلام في الغرب مشوهة، بينما نرسم لأنفسنا في الغرب من خلال الإعلام والسياسيين صورة الصالحين؛ فنبدو هنا كما لو كنَّا في مواجهة شيء عنيف ومعتدي، ويضطر سياسيونا إلى توضيح لماذا نغزو هذه الشعوب، ونستولي على تلك الأراضي؛ أي أن غير المسلمين في الغرب يُصَوِّرون أنفسهم كما لو كانوا قاهرين للشرِّ؛ لكن حينما تذهب كما فعلتُ أنا إلى فلسطين ترى الشرَّ الهائل، الذي أنزلته الصهيونية بالشعب الفلسطيني بدعم من الحكومة البريطانية، ومن قبل الاتحاد الأوربي، وطبعًا من قبل الولايات المتحدة الأميركية؛ بما تُوَفِّره من قنابل ورصاص!». هذه هي كلمات واحدة من الذين كانوا بالقرب من المطبخ الذي يعد فيه المكر للمسلمين.. فهل من يقظة إلى القضية الفلسطينية، ووضعها نصب أعيننا لتحرير المسجد الأقصى وكامل التراب الفلسطيني؟

إسهاماتها



وتعد لورين بوث من الناشطات في مجال التواصل المجتمعي، ولها صلات بالعديد من المنظمات والجمعيات الخيرية حول العالم، هذا بالطبع بجانب اهتمامها -بالقضية الفلسطينية- ومنها: «الاتحاد العالمي للصحفيين»، و«إعلاميون ضد الحرب». وغيرها من المنظمات والجمعيات التي تطالب بحقوق الإنسان.



وهي تشارك في العديد من الندوات والمؤتمرات والحفلات الإسلامية عبر الدول الإسلامية المختلفة، بالإضافة إلى ذلك فهي كاتبة في عدة صحف، ولها مقالات وأعمدة خاصة فيها؛ مثل: (الصانداي تايمز، الديلي ميل) ولها موقع خاص بها على شبكة الإنترنت: www.laurenbooth.co.uk.

* * *



إيفون ريدلي
Yvonne Ridley

وُلِدت سنة ١٩٥٩م، وهي صحفية بريطانية وسياسية معروفة، عملت في أكبر الصحف البريطانية (الإندبندنت) و(الأوبزرفر) و(صانداي تايمز) و(صانداي إكسبرس)، كما أنها تُعدُّ من أنشط الصحفيين البريطانيين المتابعين للملفات الدولية عن قرب، اعتنقت الإسلام بعد رحلةٍ طويلةٍ بدأت بالعداء للإسلام وطالبان، وانتهت بالعداء للغرب والاعتذار لطالبان.

كانت البداية حين أَسَرَتْها حركة طالبان مدةَ عشرة أيام، وقال لها أحد مُعتقِليها: ادخلي الإسلام. فرفضت، فقال لها: ستقرئين القرآن. فاحتقرته، وبصقت في وجهه، ولكن بعد أن تحرَّرت أصبحت مُحبَّة للإسلام، وأسلمت في عام ٢٠٠٣م؛ بسبب حسن معاملة طالبان لها[١].

قصة إسلامها

تحكي قصة إسلامها قائلة: «كنتُ أقوم بالتغطية الصحفية لجريدة (صانداي إكسبرس) في أفغانستان في محاولةٍ لرصد الحركات الإسلامية هناك، وتحديدًا جماعة طالبان الحاكمة، وكان ذلك قبل أحداث ١١ من سبتمبر، إلا أنه بعد هذه التفجيرات وتحديدًا في يوم ٢٨ من سبتمبر ٢٠٠١م تمَّ إلقاء القبض عليَّ في أفغانستان من جانب حكومة طالبان بسبب دخولي بطريقةٍ غير شرعية أو قانونية، وظللتُ رهينةَ الاعتقال مدةَ عشرة أيامٍ مُخيفة؛ حيث كنتُ أخشى أن أُقتل في أي وقت. وفي اليوم السادس فوجئت بزيارة أحد الشيوخ لي، وعرض عليَّ أن أدخل

(١) الموقع الشخصي للصحفية إيفون ريدلي: www.Yvonneridley.org.

الإسلام بعد عودتي لندن، فقلتُ: إنه مستحيل. ولكني وعدتُهم أن أقرأ عن الإسلام إنْ أطلقوا سراحي؛ حتى تكون فرصةً لخروجي من السجن؛ لأنني كنتُ أُريد الخروج بأية طريقةٍ من تلك الأزمة، وقد نجحتْ بالفعل تلك الطريقة أو الخدعة إن صحَّ التعبير، وقاموا بإطلاق سراحي أنا ومَنْ معي، وأعطى الملا عمر أوامر بإطلاق سراحي لأسبابٍ إنسانية.

ولكن بعد عودتي قرَّرْتُ أن أُنَفِّذَ وعدي لهم؛ فقد كنتُ كصحفية تغطي أخبار الشرق الأوسط أدرك أنني بحاجة إلى توسيع معارفي عن دين هو -بكل وضوح- أسلوب حياة.

فتعلَّمْتُ قراءةَ القرآن، ودرستُ الإسلامَ دراسةً أكاديمية مدةَ ٣٠ شهرًا بعد إطلاق سراحي، لقد كنت أظن أن قراءة القرآن ستتحول إلى مجرد ممارسة أكاديمية، ولكنني شعرت بالفعل بأنني في رحلةٍ روحيةٍ، ثم اعتنقتُ الإسلام بعدها، ونطقت بالشهادتين.

لقد أذهلني أن أكتشف أن القرآن قد صرَّح بوضوح بأن النساء متساويات تمامًا مع الرجال في الأمور الروحية وفي التعليم والقيمة.

وتضيف ريدلي: إن ما وهب الله للمرأة من نعمة إنجاب الأطفال وتربيتهم، هو أمر ينظر إليه المسلمون -بشكل كبير- كمنزلة رفيعة، وصفة مميزة.

وإن المرأة المسلمة تقول ومِلْؤُها الفخر: إنها ربة منزل وراعية البيت. إضافةً إلى ذلك، قال النبي محمد ﷺ: إن ركن البيت الركين هو الأم، ثم الأم، ثم الأم. وقال أيضًا: «**الجَنَّةُ تَحْتَ أَقْدَامِ الْأُمَّهَاتِ**».

إن الأفضلية في الإسلام هي على أساس التقوى، وليس الجمال أو الثروة أو القوة أو المركز الاجتماعي أو الجنس.

ويقول لي الإسلام: إنني أملك الحق في التعليم، وإن واجبي أن أخرج طلبًا للعلم، سواءٌ أكنت غير متزوجة أو متزوجة.

وفي الشريعة الإسلامية لم يُذكَر في أي مكان أننا كنساء يتوجَّب علينا أن نقوم بأعمال النظافة أو غسل الملابس أو الطبخ للرجال، لكن الرجال المسلمين ليسوا هم الوحيدين، الذين هم في حاجة إلى تقدير المرأة في بيوتهم».

وعن ردِّ فعل أسرتها بعد معرفتهم بإسلامها، قالت: «أنا لي أختان: واحدة عاشت أكثر من عشرين سنة جارة لأسرةٍ مسلمة؛ ولهذا لم يكن سماعها للخبرِ غريبًا عليها، وتقبَّلت الأمر بشكلٍ طبيعي. أما أختيَ الثانية فقالت لي في سخريةٍ: أعتقدُ أنكِ قريبًا ستفجرين نفسك، وتقومين بعمليةٍ انتحارية. وبالنسبة لوالدتي فمنذ ذلك الوقت بدأت تذهب إلى الكنيسة كثيرًا للتأثير على إسلامي، وأمي بطبيعةِ الحال كانت متدينة، وهي قريبة جدًّا من الإسلام، وعندما دعوتها للإسلام قالت لي: أنا عمري ٧٩ سنةً، ولا يمكن أن أتغير».

إسهاماتها

عن عملها بعد الإسلام قالت: «بعد إسلامي تحدَّثتُ كثيرًا لإذاعاتٍ إسلاميةٍ باللغةِ الإنجليزية، وأكتبُ الآن مقالاتٍ للإعلامِ الغربي أيضًا، ومنها مقال عن (الحجاب) في جريدة الـ(واشنطن بوست)، وما زلتُ على علاقةٍ جيدةٍ مع أصدقاء غير مسلمين، وأعمل الآن في قناةِ الجزيرة باللغة الإنجليزية، وقد كنت أعمل فيها منذ أن كانت موقعًا على الإنترنت».

الصحفية البريطانية كانت شديدة الجرأة في الحديث مع الصحفيين والإعلاميين، وأعلنت آراءها أمامهم قائلة: «أنتمي فكريًّا لجماعة الإخوان المسلمين». وأشارت إلى أنه على الرغم من أن الإخوان تعرضوا للظلم كثيرًا؛ فإنهم انتشروا في جميعِ أنحاء العالم؛ لأنهم أقرب الجماعات إلى الاعتدالِ والوسطية.

من أقوالها

تقول الصحفية إيفون ريدلي: «يعشق السياسيون والصحفيون الكتابة عن اضطهاد المرأة في الإسلام، من غير أن يتسنى لهم الحديث ولو لمرَّة إلى النساء اللاتي يرتدين الحجاب.

إنهم ببساطة ليس لديهم أدنى فكرة عن الاحترام والحماية التي تنعم بها المرأة المسلمة في التشريع الإسلامي الذي نشأ منذ ما يزيد على ١٤٠٠ عام.

إضافةً إلى ذلك هم يظنون خَطَأً أنهم بكتاباتهم عن القضايا ذات البُعد المتصل بثقافة المجتمع، مثل: القتل من أجل الشرف، والزواج بالإكراه إنما يكتبون عن معرفة، ولقد أصابني الملل من كثرة الاستشهاد بالمملكة العربية السعودية، حيث النساء يُمنَعْنَ من قيادة السيارات كمثال على العبودية التي يرزحن تحتها.

هذه القضايا ببساطة ليس لها أي صلة بالإسلام، على الرغم من استمرار هؤلاء في الكتابة والحديث عنها بأسلوب سلطوي متعجرف، موجهين اللوم إلى الإسلام ظلمًا وعدوانًا، من فضلكم توقفوا عن الخلط بين العادات الثقافية وبين الإسلام»[1].

* * *

(١) طريق الإسلام: www.islamway.com.

توماس أبيركرومبي
Thomas Abercrombie

وُلِدَ المصور والكاتب الصحفي الشهير توماس أبيركرومبي في عام ١٩٣٠م، في مدينة ستيل ووتر بولاية مينيسوتا الأميركية، وفي عام ١٩٦٥م أثناءَ زيارته للمملكة العربية السعودية اعتنق الإسلام، وسمَّى نفسه عمر، وحجَّ أربع مرات في حياته.

قام توماس في أواخر حياته بتدريس علم الجغرافيا في جامعة واشنطن، وتُوفِّي عام ٢٠٠٦م على إِثْر إجرائه عملية قلب مفتوح[١].

قصة إسلامه

كان توماس أو عمر يتقن خمس لغات، وقد سافر إلى أكثر من ٨٠ بلدًا، وكان أول صحفي يُسافر إلى القطب الجنوبي.

كما كان عمر واسع الاطِّلاع، غزير الثقافة، واقترب من الإسلام أوَّل مرةٍ في حياته عندما اتجه إلى منطقة الشرق الأوسط في رحلة عمل؛ فوقع في أسر القرآن من أوَّل مرَّة سمعه باللغة العربية.

وقد انبهر توماس بسحر الشرق، فنجده يقول: «إنَّ الشرق الأوسط هو مكان شائق جدًّا لأسباب عِدَّة، ليس أقلها أهمية أنَّ الحضارة والأديان بدأت هناك». كما تبيَّن له كذب ما ينقله التلفزيون الغربي من صورة سلبية عن الإسلام والمسلمين[٢].

(١) http://en.wikipedia.org/wiki/Thomas_J._Abercrombie
(٢) حوار صحفي: www.bayweekly.com/year98/lead6_7.html

كنود هولمبو
Knud Holmboe



وُلِدَ كنـود فالـديمار جـولجينج هولمبـو في مدينـة هورسنس الدنماركية في ٢٢ مـن إبريـل سنة ١٩٠٢م، وبينما اهـتمَّ أخـوه الصـغير بالموسـيقى الكلاسـيكية، واشتُهِرَ فيما بعد كملحن؛ عمل هو صحفيًّا.

لا يعـرف اسـم كنـود هولمبـو إلا عـدد قليـل مـن الدنماركيين، ولكنه يُعَدُّ بطلاً قوميًّا في ليبيا، بل إن اسم كنود هولمبو يستطيع أن يُظهِر عواطف قوية في قلـوب النـاس في الـبلاد العربيـة الأخـرى أيضًـا، فصـورته الموجـودة في المتحف القـومي في طرابلس وهو ينظر إلى زائريه تحمل أكثر من دلالة.

إسلامه

بعد إقامة قصيرة في دير في لوكسمبورج، رفض كنُود هولمبو ديانتـه الكاثوليكيـة التي اعتنقها، وسافر إلى المغرب، وهناك فتنه لأول مـرة الـدين الإسـلامي، وفي سـنة ١٩٢٤م أسلم رسميًّا، وأصبح واحدًا من مسلمي الدنمارك الأوائل، وأصبح اسمه: علي أحمد الجزيري.

رؤيته للإسلام

كان كنود هولمبو مثاليًّا وصاحب رؤيـة، وكانـت لديـه حماسـة، ومعتنقًـا لعقيـدة جديدة؛ ولذلك ذلك كان يريد استعمال معرفته العميقة بالشرق، لكونـه واحـدًا مـن

المسلمين الأوائل في الدنمارك، وكان يحلم أن يُصبح الإسلام دين المستقبل.

وفي رسالة إلى أبويه في مدينة هورسنس، كتب كنود هولمبو: «أتمنى وأؤمن بأن للإسلام مستقبلاً، وخاصةً في أوربا الشمالية؛ حيث يبحث الإنسان في وقتنا عن دين يوفر له أكثر مما توفره المسيحية التي فقدنا احترامنا لها، وأتمنى كذلك أن يكون دين المستقبل هو الإسلام، وفقط الإسلام؛ فالإسلام يستطيع أن يحقِّق سعادة تامة لكل فرد، على خلاف الشيوعية الاشتراكية وكل الأفكار الجديدة التي تدعي ذلك».

«كنود» بين حياتين

وكتب في رسالة: «إن الحياة المادية في أوربا فقدت روحانيتها، وتدمر القدرة على تقدير الجمال، لن أقول: إن الحياة الحديثة في الشرق هي أفضل؛ فالرجل الشرقي -أيضًا- تأثر بالحضارة التي تفسد الحياة الروحية؛ لأنها أصبحت ربَّ الإنسان، والمفروض أن تكون خادمًا للإنسان».

إسهاماته

لم يكن نقد هولمبو للحضارة الأوربية على الصعيد الروحي فحسب، ولكن كانت تجاربه السياسية مع أوربا الاستعمارية سببًا في تحوله إلى كاتب سياسي يقوم بنقد الإمبريالية الإيطالية بصورة خاصة.

وفي عام ١٩٢٥م سافر كنود هولمبو إلى فلسطين وسوريا والعراق؛ حيث كان يغطي الاشتباكات في المنطقة كمراسل للصحف الإنجليزية والدنماركية، وكاد هذا أن يكلفه حياته، فكان عليه أن يهرب إلى مدينة البصرة في الجنوب، ومن البصرة رحل إلى طهران مشيًا على الأقدام بصحبة إحدى قوافل الجمال الأخيرة في هذا القرن على حدِّ قوله.

في عام ١٩٢٧م تنقل كنود هولمبو في البلقان، حيث واجه المشاكل السياسية مرة

أخرى عندما التقط صورة لجنود موسوليني وهم يعدمون قسيسًا ناقدًا للنظام في ألبانيا؛ هذه الصورة عُرِضَت في كل أنحاء العالم، وبعد هذا التحقيق الصحفي من ألبانيا تنافست الصحف الدولية على استخدامه كمراسل لها، أمَّا إيطاليا فلم ترضَ بنقد هولمبو لها على الإطلاق.

الذهاب إلى المغرب

بعد ذلك عاد كنود هولمبو إلى الدنمارك؛ ولكنه لم ينجح هناك، وقابلته بعض الصعاب والأزمات المالية؛ فاضطُرَّ إلى أن يترك الدنمارك إلى المغرب في سنة ١٩٢٨م؛ ليقيم هناك مع زوجته نورا، وابنتهما الرضيعة عائشة.

بعد رأس السنة بقليل في عام ١٩٣٠م عزم كنود على أن يكون هو الغربي الأول الذي يعبر الصحارى بالسيارة، وكان الهدف من الرحلة هو اكتشاف المنطقة، إلا أن هولمبو عند وصوله إلى ليبيا التي احتلتها إيطاليا، شهد إبادة شعبها؛ حيث تعرَّض السكان المدنيُّون للإعدام العشوائي والطرد، والإبادة الجماعية والتجويع والتسميم بالغاز.

تعاطفه مع المقاومة الليبية

قام كنود هولمبو بتوثيق كل هذا، وربط نفسه كليًّا بحركة المقاومة الليبية، التي طلبت منه المساعدة على الاتصال بالعالم الخارجي؛ فقبض الإيطاليون على كنود هولمبو وطردوه من ليبيا بعد زمن قصير قضاه في السجن.

وصل هولمبو إلى مصر، وفي واحة الخارجة وبمساعدة ضابط ألماني قام هولمبو بتنظيم قافلة إغاثة تحمل الغذاء والأسلحة والتموين، والتي كانت ستعبر الحدود الليبية، وبعد طلب من السفير الإيطالي في مصر تمَّ اعتقال هولمبو قبل تنفيذ خطته بقليل، وقضى شهرًا في سجن مصري قبل أن يُطرد من هذا البلد، ويعود إلى الدنمارك، وبعد ذلك قضى هولمبو ستة أشهر في الدنمارك، حيث أصدر كتابه

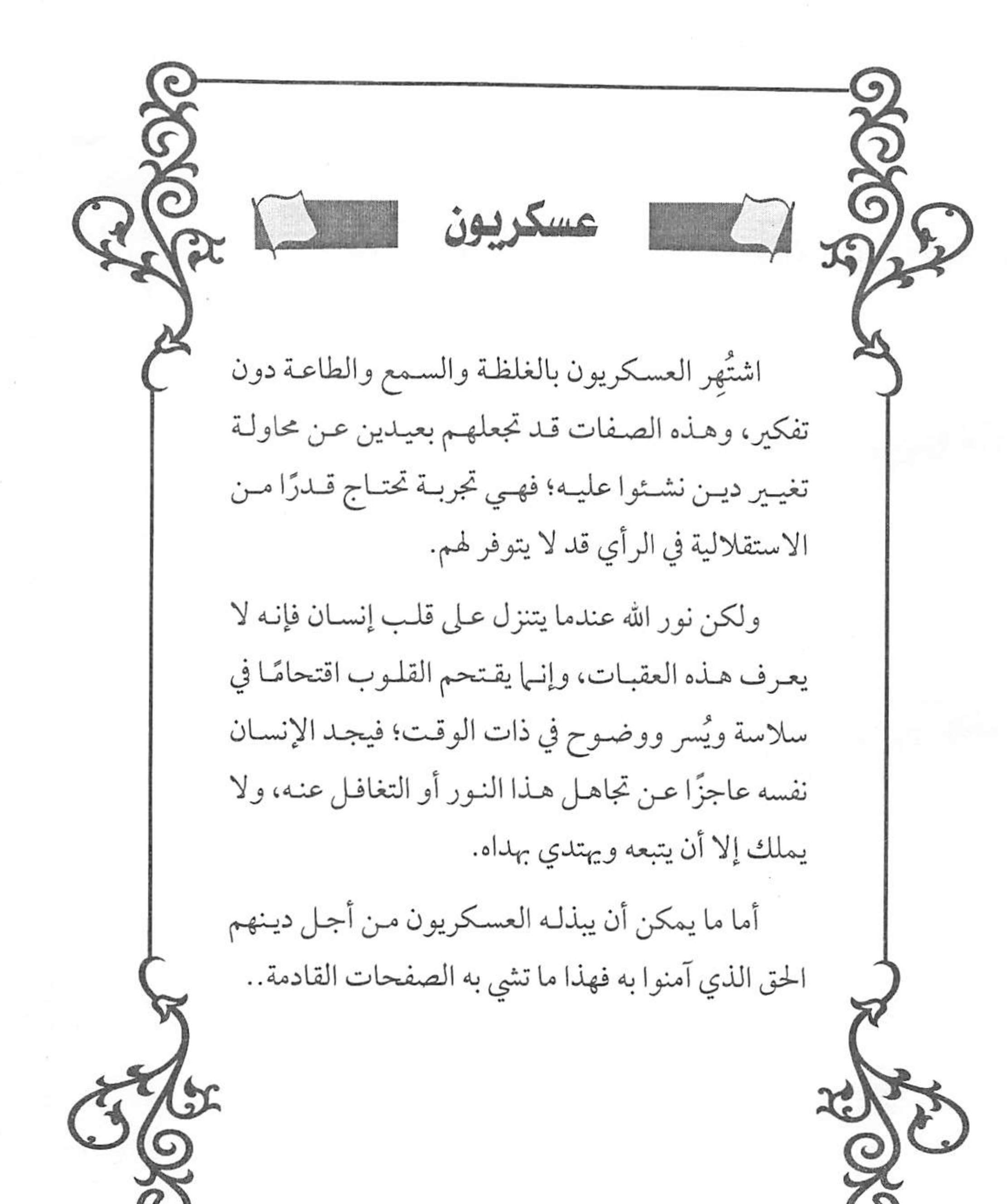
(الصحارى تلتهب)، الذي يتحدَّث عن الإبادة الشعبية في ليبيا، وعن تجاربه خلال رحلاته في الصحارى، وقد أصبح الكتابَ الأكثرَ مبيعًا في أوربا والولايات المتحدة، لكنه حُظِر في إيطاليا فورًا.

أين اختفى؟

قبل شهر مايو ١٩٣١م بوقت قليل سافر كنود هولمبو مرة ثانية، وكانت هذه المرة ليقوم بالحج إلى مكة، وفي طريقه زار مراكز قيادة المقاومين المطرودين في تركيا والبلاد العربية، وعند وصوله إلى دمشق كان كتابه (الصحارى تلتهب) قد تُرجِم إلى اللغة العربية، فحاول جمهور غاضب اقتحام القنصلية الإيطالية في دمشق، هذا الاضطراب لم يُعجِب سلطة الاحتلال الفرنسية في سوريا؛ فاعتقل هولمبو مرَّة أخرى وتمَّ طرده، كما تعرَّض هولمبو في عمَّان عاصمة الأردن لمحاولتي اغتيال، وكان ضابط ألماني-إيطالي من المخابرات يراقب مكان وجوده في الأردن، وفي ١١ من أكتوبر ١٩٣١م ترك كنود هولمبو ميناء العقبة في الأردن راكبًا جملاً، ووصل وحده إلى مدينة حقل في السعودية، وبعد ذلك لم يظهر أي أثر لكنود هولمبو[١].

***

(١) المعهد المصري الدنماركي للحوار: http://dedi.org.eg/index.php?id=198.



عسكريون

اشتُهِر العسكريون بالغلظة والسمع والطاعة دون تفكير، وهذه الصفات قد تجعلهم بعيدين عن محاولة تغيير دين نشئوا عليه؛ فهي تجربة تحتاج قدرًا من الاستقلالية في الرأي قد لا يتوفر لهم.

ولكن نور الله عندما يتنزل على قلب إنسان فإنه لا يعرف هذه العقبات، وإنما يقتحم القلوب اقتحامًا في سلاسة ويُسر ووضوح في ذات الوقت؛ فيجد الإنسان نفسه عاجزًا عن تجاهل هذا النور أو التغافل عنه، ولا يملك إلا أن يتبعه ويهتدي بهداه.

أما ما يمكن أن يبذله العسكريون من أجل دينهم الحق الذي آمنوا به فهذا ما تشي به الصفحات القادمة..



أناتولي أندربوتش
Анатолий Ondrboutc

ولد أناتولي في باكو بأذربيجان، وكانت اللينينية محور فكره وأسلوبه الوحيد في التعامل مع المسلمين؛ فكان يكرههم أشد الكراهية، وكان أحد القواد الروس الملاحدة الكبار الذي استشهد على يده الكثير من المجاهدين الأفغان.

ولكن سبحان مغيِّر الأحوال يتحول هذا القائد ويصبح مؤذنًا في مسجد (ألما-آتا)، ويترك منصبه وما يحيط به من مغريات الدنيا من أجل هذا الدين، ولكن ما السبب في هذا التحوُّل المفاجئ؟

هذا ما سنعرفه من خلال معرفة قصة إسلامه.

قصة إسلامه:

كان أناتولي لا يؤمن بأي دين مع أن أسرته مسيحية؛ فقد كان ملحدًا شديد التعصب ضد الإسلام منذ صغره؛ لدرجة أنه كان يكره رفاقه في المدرسة الإعدادية من المسلمين ويسخر منهم.

ولكن بعد أن دخل سلك الجندية وأُرسل إلى منطقة (جلال آباد) لتصفية المجاهدين الأفغان، كانت فرصته لترجمة كراهيته ضد المسلمين.

ولكن إرادة الله كانت تقدِّر لهذا الرجل غير ذلك، فقد دُهِش هذا الرجل بالمسلمين، فوجد المجاهدين لا يخشون الموت وإنما يطلبونه، بعكس جنوده رآهم يفرون من القتال برغم فارق القدرات العسكرية بين الجانبين، فيجد جنوده يفرون

أمامهم رغم أنهم عُزَّل من أي سلاح[١]!

وأخذ أناتولي يفكر لماذا ينتصر عليه هؤلاء مع أنهم أقل عددًا وعتادًا، ومن هنا بدأ مرحلة الشك لأول مرة، وبدأ يتقرَّب من الأسرى المجاهدين؛ ليعلم منهم حقيقة الأمر، وليعرف ما هو الدين الإسلامي إلى أن توصَّل للحقيقة؛ فيقول:

«شعرت أنني قد وصلت إلى مرحلة اليقين التي أفتقدها، وهي أن الدين الإسلامي هو الحقيقة التي غابت عني طوال سنوات عمري».

بعد ذلك أشهر إسلامه، وتحوَّل اسمه إلى (علي)، ويقول في ذلك:

«إنني شعرت لأول مرة في حياتي بالأمان والطمأنينة، وأن هناك قيمة لحياتي، لقد عرفت معنى أن الله الذي لا تراه يراك أينما كنت، ويراقب أفعالك، ويزنها بميزان عادل؛ لتنال جزاءك الحق يوم القيامة»[٢].

إسهاماته:

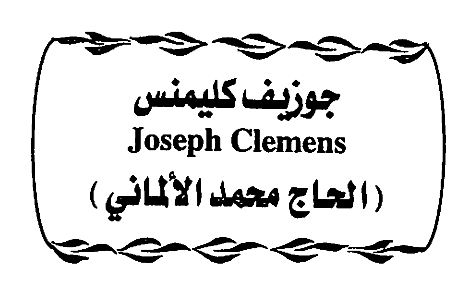
قام أناتولي أندربوتش بدعوة الناس إلى طريق الهداية، وقد بدأ مع أفراد أسرته؛ فغرس فيهم ثمرات الدعوة، وجاءت النتيجة طيبة حيث اعتنقت زوجته الإسلام، وكذلك ابنه وابنته[٣]. كما أنه ترك الدنيا بمتاعها وأموالها، وترك منصبه ليعمل مؤذنًا في مسجد (ألما- آتا).

* * *

(١) محمد كامل عبد الصمد: الجانب الخفي وراء إسلام هؤلاء ١/ ٥٨، ٥٩.

(٢) السابق نفسه ١/ ٦٠، ٦١.

(٣) محمد كامل عبد الصمد: الجانب الخفي وراء إسلام هؤلاء ص٦١، ٦٢.



جوزيف كليمنس
Joseph Clemens
(الحاج محمد الألماني)

هذا الشاب ألماني المولد، ولكنه في عام ١٩١٢م رحل من موطنه (دوسلدرف) إلى المغرب هربًا من زيف الحضارة الأوربية الحديثة التي تتسم -كما وصفها- بالخداع والتضليل.

وقد كان جوزيف كليمنس شغوفًا بالحياة العسكرية، وحب المغامرة، ومواجهة الأخطار؛ فقد انخرط في سلك الفرقة الفرنسية التي كانت تعمل على تدعيم الاحتلال الفرنسي، وقمع الثورات المحلية، غير أنه كان يشعر بالضيق وعدم الرضا عن نفسه، وعن الجريمة الإنسانية التي يشارك في أدائها في تلك البلاد؛ حيث يساعد في إحكام قبضة المحتلين على رقاب أصحاب البلاد الشرعيين.

قصة إسلامه:

كان جوزيف كليمنس يكره الظلم الموجود في الحضارة الأوربية، وكان يبحث عن العدل والدين الحق، وقد أعجب بالمجاهدين المسلمين، وقد بهره بصفة خاصة استبسالهم في الدفاع عن وطنهم، وتهافتهم على الظفر بالشهادة، ومواجهة الموت بكل شجاعة وثبات، مع التمسك بكل صلابة بالقيم الأخلاقية والمثل العليا حتى في أحرج الظروف.

كان ذلك دافعًا إلى انضمام جوزيف كليمنس لمعسكر إحدى القبائل الثائرة في جبال أطلس، وأعلن رغبته في إشهار إسلامه، وتسمَّى باسم محمد، وارتدى الزِّيَّ

العربي، وتشبه بالعرب في كل عاداتهم وسلوكياتهم[(١)].

إسهاماته:

لقد استفاد هذا الرجل من خبرته العسكرية قبل الإسلام ليوظِّفها في خدمة الإسلام والمسلمين؛ فاتجه للعمل تحت لواء الأمير عبد الكريم الخطابي في منطقة الريف عام ١٩٢١م والمشاركة العسكرية معه، حيث قام برسم الخرائط وترجمة الرسائل التي ترد من أوربا.

بعد ذلك وقع جوزيف كليمنس في أسر القوات الفرنسية، وكان ذلك بعد سقوط عبد الكريم الخطابي في نضاله مع القوات الفرنسية، وقُدِّم كليمنس للمحاكمة العسكرية باعتباره هاربًا من الجندية، فحُكِم عليه بالإعدام الذي تخفف إلى الأشغال الشاقة المؤبدة[(٢)].

والغريب - ولكنه ليس بغريب - أن أحد الصحفيين الأوربيين قد التقى به قبل ترحيله، فوجده رابط الجأش، قويَّ الإيمان، غير آبهٍ بالمصير الذي ينتظره. نَعَمْ إنه الثبات على الحق بعد أن علم أن الدين الإسلامي هو الدين الحق، وهو الأمل المنشود.

وأمضى كليمنس سنوات طويلة قاسية في معسكرات التعذيب في صبر وأمل وشجاعة، حتى توفِّي عام ١٩٦٣م.

وطويت بذلك صفحة حافلة بأروع مواقف البطولة والشجاعة والكفاح لبطلٍ آمن بالإسلام، فاعتنقه وناضل من أجله حتى الموت.

* * *

---

(١) محمد كامل عبد الصمد: الجانب الخفي وراء إسلام هؤلاء ١/ ٥٥، ٥٦.
(٢) السابق نفسه ١/ ٥٦، ٥٧.

رولاند جورج ألانسون ـ وين اللورد هيدلي الإنجليزي
Roland George ALENCON
(الشيخ رحمة الله فاروق)

هو اللورد هيدلي رولاند جورج ألانسون ـ وين، خامس بارون، هيدلي (ولد في لندن، ١٩ من يناير عام ١٨٥٥، وتوفي فيها في ٢٢ من يونيو ١٩٣٥م)، وهو يُعرف -أيضًا- باسم الشيخ رحمة الله الفاروق، وهو أحد النبلاء البريطانيين، وكان سياسيًّا وأحد الشخصيات المهمة التي اعتنقت الإسلام ورئيس الجمعية الإسلامية البريطانية[١]، وينحدر من أسرة ملكية وهي سلالة ملوك شمال ويلز، خدم في الجيش البريطاني برتبة كابتن أي نقيب، ثم تدرَّج في الرتب العسكرية حتى بلغ رتبة اللفتنانت كولونيل أي المقدم؛ لكنه عاد إلى الحياة المدنية حيث تولى تحرير جريدة سالزبورى جورنال عدة سنين.



كما قدم الكثير من البحوث الهندسية النفيسة التي بهرت كبار المهندسين، وتقديرًا لجهوده منحته جمعية المهندسين جائزتها مرتين[٢].

قصة إسلامه:

يقول اللورد هيدلي عن نفسه: «أنا مسلم منذ خمسين سنة لكني لم أعتنق الإسلام رسميًّا إلا في ١٧ من نوفمبر ١٩١٣م... وقد كنت في صغرى أشك في

(١) www.alanba.com.kw/ar/last/325975/20-09-2012.

(٢) عيسى عبده، أحمد إسماعيل يحيى: لماذا أسلموا ص٢٠٩.

أمور كثيرة في أمور كثيرة في الدين المسيحي وكنت لا أعرف كيف أستطيع أن أؤمن بالمبدأ المسيحي القائل: إذا كنت لا تؤمن بألوهية المسيح فلا تنجو من عذاب جهنم الأبدي، وإذا لم تأكل جسد المسيح وتشرب دمه! فلن تنجو -أيضًا- لذلك كنت في دخيلة نفسي ثائرًا على الديانة المسيحية من السادسة عشرة من العمر».

«وفي سنة ١٨٨٣م سافرت إلى الهند إلى مقاطعة كشمير لمشاريع هندسية وإنشاء طرق وتعمير تلك الولايات على الطرق الحديثة الفنية، وهناك اجتمعت بصديقي الكولونيل.. (وطلب مني عدم ذكر اسمه) الذي أهداني نسخة من القرآن الكريم... كنت أجد في هذا الكتاب الشريف من بساطة الدين الإسلامي -المبني على الفطرة الطبيعة الصادقة، التي تدفع الإنسان إلى الخير وتنهاه عن المنكر- ما يوافق طبيعة نفسي ويلائم روحي، وكنت كلما قرأت في ذلك المصحف الكريم اكتشف أني مسلم دون أن يبشرني أحد بالإسلام -سبحان الله-». وهذه هي الفطرة التي فطر الله الناس عليها وهى فطرة التوحيد وأنه لا إله إلا الله؛ فعن «أبي هريرة أنه كان يقول: قال رسول الله ﷺ: «**مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟**».

ثم يقول أبو هريرة: واقرءوا إن شئتم: ﴿**فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ**﴾ [الروم: ٣٠] الآية»[1].

ويقول هيدلي عن نفسه: «عندما كنت أقضي الزمن الطويل من حياتي الأولى في جو المسيحية كنت أشعر دائمًا بأن الدين الإسلامي حسنٌ وسهل، وأنه خُلُوٌّ من عقائد الرومان والبروتستانت، وقد ثبّتني في هذا الاعتقاد زيارتي للشرق التي أعقبت ذلك، ودراستي للقرآن المجيد». ويستطرد هيدلي: «فكرت وصليت أربعين

---

(١) البخاري: كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه وهل يعرض على الصبي الإسلام، (١٢٩٣)، ومسلم: كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال، (٢٦٥٨)، واللفظ له.

سنة كي أصلَ إلى حلٍّ صحيح، ويجب عليَّ أن أعترف -أيضًا- أن زيارتي للشرق ملأتني احترامًا عظيمًا للدين المحمديِّ السلس، الذي يجعل الإنسان يعبد الله حقيقةً طول مدة الحياة لا في أيام الآحاد فقط... أيمكن إذن أن يوجد دين يمكِّن العالم الإنساني من أن يجمع أمره على عبادة الله الواحد الحقيقي الذي هو فوق الجميع... إنه إذا أصبح كل فرد من الإمبراطورية الإنجليزية محمديًّا حقيقيًّا بقلبه وروحه، لأصبحت إدارة الأحكام أسهل من ذلك؛ لأن الناس سيقادون بدين حقيقي»[(١)].

ويشكر هيدلي الله ﷻ على أن كرمه وعنايته كان متأصلاً فيه من الصغر، ويحكي كيف أن الإسلام قَرَع لبَّه حقًّا، وتملك رشده صدقًا، وأقنعه نقاؤه، وأصبح حقيقة راسخة في عقله وفؤاده؛ إذ التقى بسعادة وطمأنينة ما رآها قَطُّ من قبلُ، كأنما استنشق هواء البحر الخالص النقي، وكأنه بتحققه من سلامة وضياء وعظمة الإسلام ومجده، أصبح كرجل فرَّ من سرداب مظلم إلى فسيح من الأرض تضيئه شمس النهار.

ولقد كان لإسلام اللورد هيدلي ضجة كبيرة نظرًا لمركزه في بلاد الإنجليز، ولما يعلمه فيه عَارِفُوه من نضج في التفكير، وتعقُّل في وزن الأمور، وقد جاء إلى مصر وقد غصّت المحطات بالمستقبلين، من بور سعيد إلى مصر والشعب يهتف مُرَحِّبًا مستقبلاً هذا الضيف الكريم[(٢)].

وقد جرى لقاء بينه وبين مجلة المنار، والتي كان يشرف عليها الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله، فيقول الكاتب: «اسقبلني جناب اللورد بلطفه وأدبه الكبيرين، على رأسه الطربوش المصري الموضوع فوق شعره المكلل بالبياض، فينعكس من احمراره لون وردي جميل على وجهه الأبيض، وعلى عينيه الزرقاوين المتحركتين كثيرًا، ثم

---

(١) عيسى عبده، أحمد إسماعيل يحيى: لماذا أسلموا ص٢١٠.
(٢) مجلة المنار: صفحة (٤٦٢٣).

نزلنا إلى جنينة المنشية الواسعة، وجلسنا نتحادث... إنَّ اللورد هيدلي لم يكن في حياته مسيحيًّا قط كما قال لي هو بنفسه، وقد كان على مذهب الموحدين الذين يؤمنون بإله واحد، ويعتقدون أن المسيح نبي، وهؤلاء شيعة كبيرة في إنجلترا وأميركا، وهم الموحدون المشهورون[١].

ويشيد اللورد هيدلي بتعاليم الإسلام، فيقول: «ليس هناك في الإسلام إلا إله واحد نعبده وحده بلا شريك، هذا الإله الواحد فوق الجميع، وأمام الجميع، ومحيط بالجميع، وليس هناك قدوس آخر نشركه معه في العبادة».

ويقول أيضًا: «ألا تدهشك رؤية مظاهر روح التسامح والحسنى التي يقررها القرآن، وذلك الهدوء الذي يلاقي به المجتمع الإسلامي الحملات القوية العديمة القيمة، التي تحمل عليه وعلى ديانته باسم عيسى الكريم أحد أنبيائه[٢]؟

«إن من المستغرب أن توجد مخلوقات بشرية لها عقول تفكر وتتأمل على هذا القدر من الجهل والغباء، تسمح لمعتقدات وأباطيل كهنوتية تحجب عن عقولهم وأبصارهم رؤية السماء، ورؤية ربهم القهار فوقهم المتصل دائمًا بكل مخلوقاته، سواء كانوا من أوليائه المقدسين أو من عبادة العاديين أو حتى من المشركين؛ إن مفتاح السماء في مكانه لا يتحرك ولا يتغير أبدًا، الدعاء كالهواء الذي نستنشقه متاح أمام خلق الله جميعًا شريطة أن يكونوا موحِّدين له عابدين له دون شريك أو وسيط، أما هؤلاء الذين يجعلون الناس يعتقدون غير ذلك، فما دعاهم إلى هذا سوى مصالحهم الذاتية ومنافعهم الشخصية التي ينالونها بوساطتهم، وليس هدفي مهاجمة ديانة من الديانات، بل هدفي أن أبيِّن سرَّ جمال وجلال وكمال الديانة الإسلامية، التي هي خالية من كل مظاهر الكذب والإفك والخداع، التي تظهر بوضوح في كثير من

(١) مجلة المنار: صفحة٤٦٢٣.
(٢) http://ar.wikisource.7val.com.

الديانات الأخرى»[١].

إسهاماته:

بعد إسلامه أخذ يدعو بني وطنه إلى الإسلام، فيقول:

«إنني أعتقد أن هناك آلافًا عديدة من الرجال والنساء، مسلمون في ذات قلوبهم، ولكن يمنعهم من إعلان هذه الحقيقة مراعاتهم للعُرْف، وخوفهم من النقد والاتهام، ورغبتهم في تلافي ما يتبع إعلان هذا التحول من مشاكل، وإنني لأهيب بغيري أن ينهج المنهج نفسه الذي أعتقد مخلصًا أنه الصراط المستقيم، الذي يجلب السعادة لهؤلاء الذين يرون فيما أقدمت عليه خطوة إلى الأمام، وليس فيها على أية حال معنى العداء للمسيحية»[٢].

ويدافع عن الإسلام من الذين افتروا عليه، فيقول:

«ليس في وسع الإنسان إلا أن يعتقد أن مروِّجي وناسجي هذه الأكاذيب والافتراءات لم يتعلموا أول مبادئ دينهم، وإلا ما استطاعوا أن ينشروا في جميع أنحاء العالم أكاذيب وأباطيل وافتراءات هم أول مَنْ يعرفون بطلانها وكذبها واختلاقها، ويتجاهلون أن تعاليم القرآن وشريعته قد طُبِّقت ونفِّذت وموِرست في حياة النبي محمد ﷺ، سواء بالنسبة لصبره وتحمله لكافة المشقات والضلالات والاضطهادات والجحود برسالته والاستهزاء به وبصحابته، كذلك تم تطبيق تعاليم القرآن في زمن انتصار دعوته في مدينة الرسول وهزيمة أعدائه في كل المعارك التي خاضوها ضده وضد أتباعه، فكما كان صابرًا مُتحملاً أذى قومه وضلالاتهم نحوه ونحو رسالته، كان متحليًا بأسمى الصفات الخلقية في زمن انتصاراته، وأظهر من الأخلاق الكريمة والشيم العالية ما لا يتسنى لمخلوق آخر أن يتحلى بها، فكل

(١) مفيد الغندور: الإسلام يصطفي من الغرب العظماء ص١٣٦.
(٢) عيسى عبده، أحمد إسماعيل يحيى: لماذا أسلموا ص٢١٣.

صفات الصبر والتحمل والثبات على دينه خلال ثلاثة عشر عامًا كلها مجاهدة ومثابرة على الدعوة إلى الله الواحد دون ملل أو كلل، لم تهتز ثقته في ربه ولو للحظة واحدة، وأتم كل ما أمر الله به على الوجه الذي يرضاه الله، وكان صابرًا حليمًا لا يخشى أعداءه؛ لأنه يعلم بيقين أن الله ناصره ومؤيده ولن يتخلى عنه. لقد أثارت شجاعة الرسول ورباطة جأشه التي كانت إحدى مميزاته وصفاته العظيمة، إعجابَ وتقدير واحترام الكافرين وأولئك الذين كانوا يتمنون قتله والخلاص منه»[(١)].

ويقول أيضًا: «ومع ذلك انبهرت مشاعرنا وازداد إعجابنا به بعد ذلك في أيام انتصاراته بالمدينة، عندما توافرت له القوة والقدرة على التنكيل بأعدائه والانتقام منهم والثأر من عداوانهم، لكنه لم يفعل بل عفا عنهم عفو المنتصر، فالعفو والإحسان والشجاعة من أهم صفاته؛ حتى إن الكثير من الوثنيين اهتدوا إلى الإسلام بأخلاقيات هذا الرسول الكريم، والذي عفا عنهم بلا قيد ولا شرط وهم الذين اضطهدوه وعذَّبوه واستهزءوا برسالته، فآوى أعداءه، وأغنى فقراءهم، وتلك الأخلاق الربانية أقنعت العرب أن من يحوزها لا يكون إلا من عند الله، وأنه على صراط مستقيم؛ فتبدلت كراهيتهم المتأصلة في نفوسهم إلى محبة تفوق الوصف، بل أحبوه أكثر من محبتهم لآبائهم وأبنائهم وحتى من أنفسهم»[(٢)].

***

(١) مفيد الغندور: الإسلام يصطفي من الغرب العظماء ص١٣٦، ١٣٧.
(٢) مفيد الغندور: الإسلام يصطفي من الغرب العظماء ص١٣٧.

علمـــاء

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]؛ فالعلماء أكثر الناس معرفة بالله وأشدهم خشية لما يعلمونه من عظمته، ودقة خلقه، وكمال قدرته.

ولكن ليس كل العلماء كذلك؛ فمنهم من اتخذ الكفر دينًا، أو الإلحاد سبيلاً، وآمن بمختبره أكثر من إيمانه بالله، وكل واحد من هؤلاء يرسل الله تعالى له رسالة من خلال عمله يرى فيها قدرة الله، وحقيقة الإسلام، وصدق القرآن؛ فمنهم من ينشرح صدره للحق ويتغلب على موروثه الفكري؛ فيعلن إيمانه وإسلامه، ومنهم مَنْ يظلُّ سادرًا في غيِّه ينسب الخلق للطبيعة، ويظل ضالاً مضلاً.

إن الصفحات التالية تجول بنا في قلوب وعقول عدد من العلماء البارزين من بقاع الأرض آمنوا لما رأوا الآيات؛ فلم يجادلوا أو يماروا؛ بل أذعنوا للحق وأخبتت له قلوبهم.



كان عالم الحضارات والآثار إميل بريس دافن من أكثر معاصريه الفرنسيين الذين درسوا مصر إسهامًا في التعريف بها، خصوصًا أنه شخصية متميزة متعددة المواهب؛ فهو لم يقتصر على الكشف عن الآثار الفرعونية بل تعداها للاهتمام بدراسة الحضارة الإسلامية. وتُعَدُّ جرأة اكتشافاته وتهور مغامراته دليلاً على نفاذ بصره، وحدَّة ملاحظته، واتساع معارفه، ورغبته العارمة في بلوغ الحقيقة.

وقد أثرى الأركيولوجيا بمؤلفات في غاية الأهمية، كرَّس لها سنوات عديدة من الجهد المتواصل، مضحيًا في سبيلها بثروة طائلة كان قد ورثها، إضافةً إلى ما شغله من مناصب، حتى استطاع أن يقدم أربعة عشر كتابًا غير المقالات والدراسات، يأتي في مقدمتها كتابه (الآثار المصرية وتاريخ الفن المصري منذ فجر التاريخ حتى السيادة الرومانية)، وموسوعته الضخمة (الفن العربي من واقع آثار مصر من القرن السابع إلى نهاية القرن الثامن عشر).

وتشكِّل مآثر وإنجازات إميل دافن أعمالاً جديرة بالتقدير والعرفان، ينبغي أن يقترن معها اسمه متألقًا إلى جانب أسماء شمبليون وماربيت وماسبيرو في ذاكرة عشاق تاريخ الفنون.

جاء بريس دافن عام ١٨٢٩م ليعمل مهندسًا مدنيًّا في خدمة إبراهيم باشا، ثم أستاذًا للطبوغرافيا في مدرسة أركان حرب بالخانقاه، ومربيًا لأولاد الباشا، غير أنه لشدة صلفه واعتداده بنفسه واستنكاره للتصرفات المستهجنة، كثيرًا ما انفعل وتهوَّر

على رؤسائه بلغ حدَّ الاعتداء عليهم؛ مما جرَّ عليه سخطهم حتى أمكن للوقيعة أن تنتهي إلى إثارة غضب الوالي عليه.

وما لبث أن تحول المهندس إلى مستشرق وعالم مصريات، وعكف على تعلم اللغة العربية ولهجاتها وتجويدها وحل رموز الهيروغلوفيات، وما إن لمس القدرة لديه على الاستقلال حتى استقال من منصبه عام ١٨٣٧م مفضِّلاً حريته كرحَّالة مكتشف وعالم آثار[١].

قصة إسلامه:

درس إميل بريس دافن الإسلام دراسة متأنية بدأت بدراسة القرآن وحياة رسول الإسلام ودعوته، وكيف كان العرب مجرد قبائل متناحرة متقاتلة، واستطاع النبي أن يجعل منهم أمة مؤتلفة موحَّدة، انتصرت على أكبر إمبراطوريتين في العالم: الإمبراطورية الفارسية والإمبراطورية البيزنطية، وخضوعهما لأحكام المسلمين[٢].

ويقول عن سبب إسلامه:

إنه لاحظ أن شريعة الإسلام تتسم بالعدل والحق والتسامح والعفو، وتنادي بالأخوة الإنسانية الكاملة، وتدعو إلى كل الفضائل، وتنهى عن كل الرذائل، وأن الحضارة الإسلامية حضارة إنسانية سادت العالم القديم قرونًا متطاولة.

درس إميل دافن ذلك كله، ووجد قلبه وعقله يجذبانه لاعتناق الإسلام، فأسلم وتسمَّى باسم إدريس دافن، وارتدى زي الفلاحين، وانطلق يؤدِّي رسالته في الصعيد والدلتا[٣].

---

(١) مفيد الغندور: الإسلام يصطفي من الغرب العظماء ص٩٥، ٩٦.
(٢) السابق نفسه ص٩٦.
(٣) مفيد الغندور: الإسلام يصطفي من الغرب العظماء ص٩٦.

إسهاماته:

يدين العرب لبريس دافن بالكثير في مجال الأركيولوجيا الإسلامية بأكثر مما يدينون له في مجال الأركيولوجيا الفرعونية.

واستطاع عالم الحضارات والآثار إدريس دافن أن يعيد بعث الحضارة الفرعونية والإسلامية لتنهض من سُبَاتها، وأن يردَّ إلينا الفن العربي الإنساني النابض بالحياة سهل المنال، وفي هذا يكمن ما يدين به الإسلام إلى هذا المستشرق الفرنسي المسلم[١].

* * *

(١) السابق نفسه ص٩٦، ٩٧.



روف Rove
(حسين روف)

ولد مستر روف المستشرق الإنجليزي عالم الأديان والاجتماع عام ١٩١٦م لأبوين أحدهما مسيحي والآخر يهودي في إنجلترا، وقد بدأ حياته بدراسة عقيدة أبويه المسيحية واليهودية، ثم انتقل إلى دراسة الهندوسية وفلسفتها وخاصةً تعاليمها الحديثة، والعقيدة البوذية مع مقارنتها ببعض المذاهب اليونانية القديمة، ثم قام بدراسة بعض النظريات والمذاهب الاجتماعية الحديثة وخاصةً أفكار عالم روسيا الأكبر وفيلسوفها الأعظم ليو تولستوي.

قصة إسلامه:

جاء اهتمام مستر روف بالإسلام ودراسته للإسلام متأخرة بالنسبة للأديان والعقائد الأخرى، برغم إقامته في بعض البلاد العربية؛ وكان أول تعرُّف له عليه عن طريق قراءاته لترجمةٍ للقرآن الكريم وضعها (رودويل)، إلا أنه لم يتأثر بها؛ لأنها لم تكن ترجمة أمينة صادقة، وكان شأنها في ذلك شأن كثير من الترجمات المماثلة، التي يشوبها الجهل أو الأغراض العدائية، والتي صدرت بعدة لغات أجنبية.

غير أنه -لحسن حظه- التقى بأحد دعاة الإسلام المثقفين المخلصين الذين يتقدون حماسًا له، وإخلاصًا في تبليغه للناس، فقام بتعريفه بعضَ حقائق الإسلام، وأرشده إلى إحدى النسخ المترجمة لمعاني القرآن الكريم، ترجمها أحد العلماء المسلمين، وأضاف إليها تفسيرًا واضحًا مقنعًا بُني على المنطق والعقل، فضلاً عن توضيح المعاني الحقيقية التي تعجز عن إبرازها اللغة الإنجليزية، كما أرشده إلى

بعض الكتب الإسلامية الأخرى التي تتسم بالصدق والبرهان الساطع، فأتاح له كل ذلك أن يُكوِّن فكرة مبدئية عن حقيقة الإسلام، أثارت رغبته في الاستزادة من المعرفة به وبمبادئه وأهدافه عن طريق المصادر العلمية غير المغرضة.

وقد أكدت صلاته ببعض الجماعات الإسلامية، ودراسته لأحوالهم عن كَثَبٍ مدى تأثير الإسلام في سلوكهم وروابطهم؛ فتأكَّدت بذلك في نفسه فكرته المبدئية عن عظمة الإسلام، فآمن به كل الإيمان[1].

أما لماذا أسلم هذا المستشرق الإنجليزي؟

فيصف تجربته لاعتناق الإسلام حيث يقول:

«ذات يوم من عام ١٩٤٥م دُعيت من بعض الأصدقاء لمشاهدة صلاة العيد، وتناول الطعام بعد الصلاة، فكانت تلك مناسبة طيبة لأرى عن قربٍ ذلك الحشد الدوليّ من المسلمين، لا تجد فيهم تعصبًا قوميًّا أو عرقيًّا... هناك قابلت أميرًا تركيًّا وإلى جواره كثير من المعدمين، جلسوا جميعًا لتناول الطعام، لا تلمح في وجوه الأغنياء تواضعًا مصطنعًا أو تكلفًا وتظاهرًا كاذبًا بالمساواة، كذلك الذي يبدو على الرجل الأبيض في حديثه إلى جاره الأسود، ولا ترى بينهم من يعتزل الجماعة أو ينتحي فيها جانبًا أو ركنًا قصيًّا، ولا تلمح بينهم ذلك الشعور الطبقي السخيف الذي يمكن أن يتخفى وراء أستار مزيفة من الفضيلة».

«ويكفيني أن أقول بعد تفكير وتدبُّر أنني وجدت نفسي تلقائيًّا أهتدي إلى الإيمان بهذا الدين بعد دراستي جميع الأديان الأخرى المعروفة في العالم دون أن يشد انتباهي، ودون أن أقتنع بأيِّ دينٍ منها».

ثم أشاد بأخلاق المسلمين وسماحتهم وكرمهم، وأشار إلى قدرة الإسلام على

---

(١) مفيد الغندور: الإسلام يصطفي من الغرب العظماء ص١٣٠، ١٣١.

علاج مشكلة التفاوت الاجتماعي والصراع الطبقي بقوله:

«لقد سافرت إلى أقطار كثيرة في أنحاء المعمورة شرقها وغربها، وأتيحت لي الفرصة لأرى كيف يستقبل الغريب في كل مكان، وأن أعرف أين يكون إكرامه أول ما يخطر لي على البال، وأن يكون العرف الأول هو (التحري عنه وعن المصلحة أو الفائدة التي قد تأتي من مساعدته)، فلم أجد من غير المسلمين مَن يدانيهم في استقبال الغريب والحفاوة به وإكرامه والعطف عليه دون انتظار مقابل، أو دون توقع مصلحة... ومن الناحية الاقتصادية نجد أن الجماعات الإسلامية هي وحدها التي أزالت الفوارق بين الأغنياء والفقراء بطريقة لا تدفع الفقراء إلى قلب كيان المجتمع، وإثارة الفوضى والأحقاد»[(١)].

إسهاماته:

لقد كان المستشرق الإنجليزي المسلم حسين روف واحدًا من أبرز الباحثين الاجتماعيين الأوربيين الذين درسوا الأديان والمذاهب الاجتماعية دراسة متأنية متعمقة، فبهرته عظمة الإسلام، وسموُّ أهدافه ومبادئه، وقدرته الفائقة على حل المشاكل ومواجهة المتاعب التي يعانيها الأفراد، وتقاسي منها المجتمعات الإنسانية، وملاءمته العجيبة لمختلف البيئات والحضارات على تباينها واختلافها.

وبعد إسلامه كان طبيعيًّا أن يبادر بالدعوة إلى هذا الدين، الذي ملك عليه قلبه وعقله ومشاعره؛ لتبصير مواطنيه بمبادئه السمحة وأهدافه السامية، مع تفنيد طوفان الأكاذيب، وهدم صرح الأوهام والأباطيل التي ألصقها خصوم الإسلام به[(٢)].

وصدق الله إذ يقول: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣].

(١) مفيد الغندور: الإسلام يصطفي من الغرب العظماء ص١٣١، ١٣٢.
(٢) السابق نفسه ص١٣٢، ١٣٣.



دوجلاس آرشر
Douglas Archer

كان يعمل مديرًا للمعهد التربوي في جامايكا[١]، واسمه الإسلامي عبد الله، وكان قبل أن يعتنق الدين الإسلامي بروتستنتيًّا من الطائفة المسماة (سفنت دي أدفنتست)، وأيضًا كان يعمل في جامعة إلينوي بأميركا.

قصة إسلامه:

بدأت قصته مع الإسلام عندما كان يلقي محاضرات حول علم النفس في الجامعة، وكان هناك بعض الطلاب المسلمين، وكانوا لا يتحدثون الإنجليزية جيدًا؛ مما اضطره للجلوس معهم بعد المحاضرات، ومن خلال تلك اللقاءات أثير في نفسه حب الفضول والاستطلاع لمعرفة المزيد عن معتقداتهم ومبادئهم، وقد أُعجب كثيرًا بهم.

ومن الأمور المهمة التي أثارت انتباهه للإسلام دراسته للفلسفة، حيث قرأ من خلالها بعض الأمور عن الإسلام.

وأيضًا من الأمور التي جعلته يعرف الإسلام عن قرب، طالب سعودي في قسم الدراسات العليا، كان يسكن بالقرب منه، وكان يتحدث معه كثيرًا عن الإسلام، وأعطاه الكثير من الكتب الإسلامية، وأيضًا عرَّفه على أساتذين مسلمين بالجامعة[٢].

---

(١) وهي جزيرة صغيرة في البحر الكاريبي، تقع جنوب جزيرة كوبا، ويبلغ عدد سكانها مليونين ونصف المليون، ٩٨٪ منهم من النصارى.

(٢) عرفات كامل العشي: رجال ونساء أسلموا ٥/ ٥٢- ٥٥.

أما عن النقطة المهمة التي كانت سببًا في إسلامه، فيتحدث عنها قائلاً:

«ونقطة مهمة أخرى هي أن بحثي لنيل إجازة الدكتوراه كان عن التربية وبناء الأمم، ومن هنا عرفتُ ما تحتاج إليه الأمم لبنائها الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، وكذلك البناء الروحي. واكتشفتُ أن أركان الإسلام الأساسية تقدِّم أساسًا عظيمًا، وقاعدة قيِّمة لإعادة بناء الأمة اجتماعيًّا واقتصاديًّا ورُوحيًّا؛ ولذلك فإذا سألتني: لماذا اعتنقت الإسلام؟ سأقول لك: لأن الإسلام هو دين فريد من نوعه، تشكِّل فيه أركانه الأساسية قاعدةً للحكم تهدي كلاًّ من الضمير، وكذلك حياة المؤمنين به على حدٍّ سواء»[1].

إسهاماته:

لقد دافع آرشر عن الإسلام، وقال: إنه قادر على حل المشكلات، وتلبية الحاجات الاجتماعية والروحية والسياسية للذين يعيشون في ظل الرأسمالية والشيوعية؛ فقد فشل هذان النظامان في حلِّ مشكلات الإنسان، أما الإسلام فسوف يقدِّم السلام للأشقياء، والأمل والهُدَى للحيارَى والضالين.

وأيضًا يحاول الدكتور آرشر من خلال رئاسته للمعهد التربوي في الكاريبي أن ينشر الإسلام في جزر الهند الغربية عن طريق البرامج العلمية للمعهد، كما قام بجولات في المملكة العربية السعودية، وفي الكويت لدعم قضيته الإسلامية[2].

* * *

(١) السابق نفسه ٥/ ٥٦.
(٢) عرفات كامل العشي: رجال ونساء أسلموا ٥/ ٥٧.



كريستوفر شامونت
Christopher Hamont

هو من أشهر رجال الاقتصاد في العالم، ولكن بعد أن عرف الدين الإسلامي اعتنقه، وغيَّر اسمه من كريستوفر شامونت إلى أحمد.

ولكن ما السبب الذي جعل رجل الاقتصاد الشهير يتحول إلى الإسلام؟ هذا ما سنعرفه من خلال قصة إسلامه.

قصة إسلامه:

أما عن قصة إسلامه فكانت بدايتها عندما بدأ يشك في قصة (التثليث)، التي لم يجد لها تفسيرًا مقنعًا إلا في القرآن الكريم، فوجد ضالته في الإسلام، وفهم ماهيته وعظمته، ووجد ما كان يبحث عنه بشأن عملية التثليث حينما قرأ في القرآن الكريم أن المسيح رسول الله، وأنه بشر، وأن هناك إلهًا واحدًا فقط هو المستحق للعبادة والطاعة.

بعد ذلك بدأ كريستوفر شامونت يعرف الكثير عن الإسلام من خلال قراءته للقرآن الكريم المترجم بالإنجليزية، وأيضًا قراءة بعض الكتب المترجمة عن الإسلام، حيث كان يعمل بالمملكة العربية السعودية فأتاح له ذلك فرصة الاختلاط بالمسلمين من مختلف الجنسيات، ويتحدث عن ذلك قائلاً:

«لقد كان لاختلاطي بالمسلمين من مختلف الجنسيات والمناقشات التي دارت معهم أثرٌ كبير في معرفتي بالإسلام، بعد أن وجدتُ نفسي مدفوعًا إلى الرغبة في التعرف على فلسفة الدين الإسلامي»[1].

(١) محمد كامل عبد الصمد: الجانب الخفي وراء إسلام هؤلاء ١/ ٤٧، ٤٨.

هكذا عرف كريستوفر شامونت الإسلام، هكذا وصل إلى الحقيقة التي يبحث عنها، وتمسك بها رغم ما تمتع به من شهرة كواحد من أشهر رجال الاقتصاد في العالم.

إسهاماته:

دعا شامونت المسلمين إلى التمسك بتعاليم دينهم؛ لأنها هي سبب نجاحهم؛ ويقول في ذلك:

«إن تعاليم الإسلام عظيمة، لو تمسك بها المسلمون لبلغوا أقصى درجات التقدم والقوة والحضارة، ولكن المسلمين متقوقعون، وهو ما جعل غيرهم يتفوق عليهم، مع أن المسلمين الأوائل كانوا أول من سلك طريق الحضارة والتقدم العلمي والاجتماعي والاقتصادي»[1].

إذن لقد أوضح شامونت أن تعاليم الإسلام هي السبيل لبلوغ التقدم والرقي، وأن عدم التمسك بها هو السبب في تأخُّر المسلمين، وأن عودة المسلمين للتمسك بعبادتهم هو السبيل لتقدمهم ونجاحهم.

أيضًا تحدث أحمد شامونت عن الإسلام قائلاً:

«إن الإسلام هو الدين الذي يخاطب عقل الإنسان، ويضع يده على بداية الطريق ليحقق السعادة في الدنيا والآخرة، هذه حقيقة؛ فلقد وجدت في الإسلام ما كنت أبحثُ عنه، وأي مشكلة يواجهها الإنسان يجد حلها في القرآن الكريم»[2].

***

(١) محمد كامل عبد الصمد: الجانب الخفي وراء إسلام هؤلاء ١/ ٤٩.
(٢) السابق نفسه ١/ ٥٠.

غاري ملير
Gary Miller

يتحدث عن القرآن



هو الدكتور غاري ملير، أحد أعضاء هيئة التدريس في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن في قسم الرياضيات.

كان من المبشِّرين النشطين جدًّا في الدعوة النصرانية، وأيضًا هو من الذين لديهم علم غزير بالكتاب المقدس، وكان يحب الرياضيات بشكل كبير؛ لذلك كان يحب المنطق أو التسلسل المنطقي للأمور.

قصة إسلامه :

في أحد الأيام أراد أن يقرأ القرآن بقصد أن يجد فيه بعض الأخطاء التي تعزِّز موقفه عند دعوته المسلمين للدين النصراني، كان يتوقع أن يجد القرآن كتابًا قديمًا مكتوبًا منذ ١٤ قرنًا يتكلم عن الصحراء وما إلى ذلك، لكنه دُهِش لما وجده فيه، واكتشف أن هذا الكتاب يحتوي على أشياء لا توجد في أيِّ كتاب آخر في هذا العالم.

كان يتوقع أن يجد بعض الأحداث العصيبة التي مرت على النبي ﷺ؛ مثل وفاة زوجه خديجة رضي الله عنها، أو وفاة بناته وأولاده، لكنه لم يجد شيئًا من ذلك، بل الذي جعله في حَيْرة من أمره أنه وجد أن هناك سورة كاملة في القرآن تسمَّى (سورة مريم)، وفيها تشريف لمريم عليها السلام لا يوجد له مثيل في كتب النصارى، ولا

في أناجيلهم! ولم يجد سورة باسم عائشة أو فاطمة رضي الله عنها، وكذلك وجد أن عيسى ﷺ ذُكِر بالاسم ٢٥ مرة في القرآن، في حين أن النبي محمدًا ﷺ لم يذكر إلا خمس مرات فقط، فزادت حيرة الرجل.

أخذ يقرأ القرآن بتمعُّنٍ أكثر لعله يجد ما يؤخذ عليه، ولكنه صعق بآية عظيمة وعجيبة ألا وهي: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

يقول الدكتور ملير عن هذه الآية: «من المبادئ العلمية المعروفة في الوقت الحاضر هو مبدأ إيجاد الأخطاء، أو تقصِّي الأخطاء في النظريات إلى أن تثبت صحتها، والعجيب أن القرآن يدعو المسلمين وغير المسلمين إلى إيجاد الأخطاء فيه، ولن يجدوا». ويقول -أيضًا- عن هذه الآية: «لا يوجد مؤلف في العالم يمتلك الجرأة ويؤلِّف كتابًا ثم يقول: هذا الكتاب خالٍ من الأخطاء، ولكن القرآن على العكس تمامًا يقول لك لا يوجد أخطاء، بل ويعرض عليك أن تجد فيه أخطاء، ولن تجد».

أيضًا من الآيات التي وقف الدكتور ملير عندها طويلاً هي الآية: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٠].

يقول: إن هذه الآية هي بالضبط البحث العلمي الذي حصل على جائزة نوبل عام ١٩٧٣م، وكان عن نظرية الانفجار الكبير، وهي تنصُّ أن الكون الموجود هو نتيجة انفجار ضخم حدث منه الكون بما فيه من سموات وكواكب، فالرتق هو الشيء المتماسك في حين أن الفتق هو الشيء المتفكك، فسبحان الله!

أما الجزء الأخير من الآية وهو الكلام عن الماء كمصدر للحياة، يقول الدكتور غاري ملير: «إن هذا الأمر من العجائب؛ حيث إن العلم الحديث أثبت مؤخرًا أن

الخلية تتكون من السيتوبلازم الذي يمثل ٨٠٪ منها، والسيتوبلازم مكون بشكل أساسي من الماء، فكيف لرجل أمِّيٍّ عاش قبل ١٤٠٠ سنة أن يعلم كل هذا لولا أنه متصل بالوحي من السماء؟! فسبحان الله!

اعتنق الدكتور ملير الإسلام عام ١٩٧٧م، ومن بعدها بدأ يلقي المحاضرات في أنحاء العالم، وكان لديه الكثير من المناظرات مع رجال الدين النصارى الذين كان هو أحدهم.

إسهاماته:

قام الدكتور غاري ملير بكتابة الكثير من المؤلفات عن الإسلام، مثل: القرآن المذهل، الفرق بين القرآن والكتاب المقدس، نظرة إسلامية لأساليب المبشرين.

إضافةً إلى ذلك أسلم على يديه الكثير من الناس في جميع أنحاء العالم، وأيضًا كان لديه الكثير من الخبرات في أسلوب الدعوة، وقد استفاد الكثير من الدعاة من خبراته مثل الشيخ أحمد ديدات، الذي دعاه إلى جنوب إفريقيا في الماضي لإلقاء بعض المحاضرات، وإقامة بعض المناظرات[1].

* * *

(١) محمد عبد الحليم عبد الفتاح: إظهار الحق (قساوسة وعلماء ومستشرقون أشهروا إسلامهم) ص١٤-١٦.



إنجريد ماتسون
Ingrid Mattson

الـدكتورة إنجريـد ماتســون أسـتاذة الأديـان بكليـة هـارت فـورد في ولايـة كونتيكنت الأميركية، وُلِدَت ونشأت في مدينة أونتاريو الكندية، ودرست الفلسفة والفنون الجمالية في جامعة ووترلو.

اعتنقت ماتسون الإسلام في آخر سنة من سنوات دراستها الجامعية، وسافرت إلى باكستان عام ١٩٨٧م؛ حيث عملت مع اللاجئين هناك مدةَ سنة، وكانت أحد تلاميذ العلامة الباكستاني ظفر الرحمن، بجامعة شيكاغو، إحدى أهم الجامعات الأميركية، ومنها حصلت إنجريد على الدكتوراه، عام ١٩٩٩[١].

وهي ناشطة سياسية تحظى باحترام كبير في الأوساط الدينية والسياسية في الولايات المتحدة؛ حيث كانت ضيفًا بارزًا في العديد من احتفالات وزارة الخارجية الأميركية، كما تحدثت في المراسم الدينية للمؤتمر القومي للحزب الديمقراطي في دنفر في ٢٠٠٨، وفي حفل تنصيب الرئيس الأميركي باراك أوباما.

قصة إسلامها

نشأت إنجريد نصرانية ولم تكن متدينة، وكانت بداية تفكيرها في الإسلام عن طريق عشقها للفن؛ حيث تقصُّ الدكتورة إنجريد عن رحلاتها إلى كبرى المتاحف في تورونتو، ومونتريال، وشيكاجو، إلى أن زارت متحف اللوفر في باريس، وانبهرت بشدة بفنون الرسم عبر مراحل التاريخ الإنساني.

(١) http://macdonald.hartsem.edu/mattson.htm.

ثمَّ التقت بمجموعة من المسلمين، وتقول عنهم: «التقيت بالناس الذين لم يبنوا تماثيل أو لوحات حسِّية لإلههم، وعندما سألتهم أجابوا عن حذر الإسلام الشديد من الوثنية، ومن عبادة الأشخاص، وبأنَّ التعرف على الله أمر يسير جدًّا عن طريق التأمل في مخلوقاته».

ومن هذا الموقف بدأت إنجريد في رحلتها للتعرف على الإسلام والتي انتهت بإسلامها عام ١٩٨٧م، لتنطلق بعد ذلك في تحصيل العلم، ثمَّ تقتحم مجال العمل الدعوي[١].

إسهاماتها

أنشأت إنجريد أوَّل برنامج ديني إسلامي في الولايات المتحدة الأميركية، وفي عام ٢٠٠١م تمَّ انتخابها رئيسة للجمعية الإسلامية في أميركا الشمالية، وتضم الجمعية في عضويتها حوالي ٢٠ ألف عضو في الولايات المتحدة وكندا، كما يتبعها ٣٥٠ مسجدًا ومركزًا إسلاميًّا، وتُعَدُّ ماتسون أوَّل امرأة تصل إلى هذا المنصب في تاريخ الجمعية[٢].

تعمل إنجريد ماتسون على تعريف الشعب الأميركي بالعقيدة الإسلامية بصورة أفضل لوقف تنامي المشاعر «المعادية للإسلام».

وتدعو وسائل الإعلام الأميركية التي أخذت على عاتقها مهمّة تشويه صورة الإسلام وبثّ الخوف من المسلمين أن تتحرَّى الدقَّة والموضُوعية في ما تنشره وتُذيعه عن الإسلام والمسلمين قالت إنجريد: فإننا نقوم بتعريف أنفسنا لأنه ينظر إلينا كنساء مسلمات نظرة سلبية. رافضة ما يقال عن الوضع الصعب للمرأة في المجتمع الإسلامي.

---

(١) www.whyislam.org/forum/forum_posts.asp?TID=1662&PN=1.

(٢) http://theamericanmuslim.org/tam.php/features/articles/ dr_ingrid_mattson_ elected_ first_female_president_of_isna/0010602

كما واجهت إنجريد مغالطات بابا الفاتيكان بنديكتوس السادس عشر، التي تنم عن جهل واضح بالإسلام، فقالت: إنها تشعر «بخيبة أمل» لتصريحات البابا الأخيرة بشأن الإسلام والجهاد والعنف، وتوضح أن «الربط الواضح بين الإسلام ودين يوجد العنف في صلبه أمر غير صحيح، وإذا بدأنا القيام بمقارنة بين العنف الذي ارتُكِب باسم الكنيسة وذلك الذي ارتُكب باسم الإسلام؛ فإن هذه المقارنة ستأخذ الكثير من الوقت. في إشارة منها إلى محاكم التفتيش التابعة للكنيسة والحروب الصليبية.

وقد واجهت وسائل الإعلام بتناقضاتها التي تذيعها على الناس ليل نهار؛ فمن بين تصريحاتها: لم ينزل الإسلام للسود والسمر فقط. غريبة، عندما يصير أميركي أسود مسلمًا، يقولون: إن هذا مفهوم. لكن عندما أصير أنا البيضاء مسلمة، يقولون: إنني كفرت. وكأن عليَّ أن اختار بين لوني والإسلام.

***



جيفري لانج
Jeffrey Lang



وُلِدَ عالم الرياضيات الأميركي جيفري لانج في بلدة بريدجبورت بولاية كونيكتيكت عامَ ١٩٥٤م. حصل على درجة الدكتوراه من جامعة بوردو، وهو حاليًا أستاذ في قسم الرياضيات في جامعة كنساس.

رفضه للمسيحية

يروي جيفري لانج في كتابه (الصراع من أجل الإيمان) تجربته المثيرة، وهي جديرة بسردها على الناس لأخذ فكرة عن انتشار الإسلام في الغرب، وكيف يحدث؟

نشأ الرجل في عائلة مسيحية، وعندما كان أستاذ الدين يحاول البرهنة على وجود الله بالرياضيات، انبرى له جيفري لانج الذي كان طالب (ثانوي) يجادله في الأدلة؛ فتضايق منه الأستاذ وطرده من حلقة الدرس مع الإنذار.

رجع الشاب إلى بيته، وعندما سمع والداه القصة صُعِقا، وقالا: لقد ألحدت يا بُنيَّ.

يقول لانج: «إنه في الواقع فقد الإيمان بالمسيحية الغربية». وبقي لانج على هذه الحالة من الإلحاد عشر سنين يبحث، ولكن أكثر ما كان يؤرِّقه هي التعاسة التي

يعيش فيها الناس في أوربا، على الرغم من حياتهم المرفهة.



قصة إسلامه

في لحظة وميض جاءت المفاجأة من القرآن عن طريق هدية من عائلة سعودية، ويصف لانج القرآن قائلاً:

«شعرت أنني أمام أستاذ علم نفس يسلط الأشعة على كل مشاعري المخبأة، كنت أحاول مناقشة بعض المشاكل فأجده أمامي بالمرصاد، يغوص في أعماقي فيجعلني عاريًا أمام الحقيقة»[(١)].

ومن هنا اعتنق الإسلام عامَ ١٩٨٠م بعد أن كان ملحدًا.

تجربته مع الصلاة

يروي لانج تجربته الأولى مع الصلاة، فيقول:

«في اليوم الذي اعتنقت فيه الإسلام، قدَّم إليَّ إمام المسجد كُتيِّبًا يشرح كيفية أداء الصلاة، وفي منزلي وبعد أن توضأت وقفت في منتصف الغرفة، متوجهًا إلى اتجاه القبلة، وبدأت في أوَّل صلاة لي كمسلم.

وما أن انتهيت من صلاتي، ودعوت الله أن يغفر لي تكبري وعنادي حتى شعرت بشيء لم أجرِّبه من قبل، ولذلك يصعب عليَّ وصفه بالكلمات، فقد اجتاحتني موجة لا أستطيع أن أصفها إلا بأنها كالبرودة، وبدا لي أنها تشع من نقطة ما في صدري.

(١) جريدة الشرق الأوسط، الجمعة ١٩ من جمادى الآخرة ١٤٢٥هـ = ٦ من أغسطس ٢٠٠٤م، العدد (٩٣٨٣).

وكانت موجة عارمة فوجئت بها في البداية حتى إنني أذكر أنني كنت أرتعش، غير أنها كانت أكثر من مجرد شعور جسدي، فقد أثَّرت في عواطفي بطريقة غريبة أيضًا.

لقد بدا كأن الرحمة قد تجسدت في صورة محسوسة، وأخذت تغلفني وتتغلغل فيَّ، ثم بدأت بالبكاء من غير أن أعرف السبب، فقد أخذت الدموع تنهمر على وجهي، ووجدت نفسي أنتحب بشدة، وكلما ازداد بكائي ازداد إحساسي بأن قوة خارقة من اللطف والرحمة تحتضنني، ولم أكن أبكي بدافع من الشعور بالذنب، ولا بدافع من الخزي أو السرور، لقد بدا كأن سدًّا قد انفتح مطلقًا عنان مخزون عظيم من الخوف والغضب بداخلي.

ظللت لبعض الوقت جالسًا على ركبتي، منحنيًا إلى الأرض، منتحبًا ورأسي بين كفي، وعندما توقفت عن البكاء أخيرًا، أدركت في ذلك الوقت أنني في حاجة ماسة إلى الله، وإلى الصلاة»[1].

***

(١) رجال ونساء أسلموا، ص١٨٦.



جولاجر مانيوس
Jolajr Manius
(عبد الكريم جرمانيوس)

سيذكر التاريخ المستشرق (جولاجر مانيوس) كواحد من المشاهير الذين أسلموا في دولة المجر.

جولاجر مانيوس الذي وُلِدَ في ٦ من نوفمبر ١٨٨٤م، وبعد إسلامه أطلق على نفسه اسمًا إسلاميًّا، هو عبد الكريم جرمانيوس.

واستطاع عبد الكريم جرمانيوس، أن يدعو للإسلام والرسالة المحمدية وسط مجال عمله؛ حيث كان يعمل أستاذًا في جامعة (لورانت أنوفيش). وتبع عبد الكريم جرمانيوس كثرةٌ هائلةٌ من داخل الجامعة وخارجها، حتى إن الجامعة خصصت كرسيًّا للتاريخ العربي والإسلامي، باسم عبد الكريم جرمانيوس.

قصة إسلامه

يروي الدكتور (عبد الكريم جرمانيوس) خلفيَّات اهتدائه إلى الإسلام، فيقول: «كان ذلك في عصر يوم مطير، وكنتُ ما أزال في سنّ المراهقة، عندما كنتُ أقلِّب صحائف مجلَّة مصوّرة قديمة، تختلط فيها الأحداث الجارية مع قصص الخيال، مع وصف لبعض البلاد النائية؛ بقيت بعض الوقت أقلِّب الصحائف في غير اكتراث إلى أن وقعت عيني فجأة على صورة لوحة خشبيَّة محفورة استرعت انتباهي، كانت الصورة لبيوت ذات سقوف مستوية تتخلّلها هنا وهناك قباب مستديرة ترتفع برفق إلى السماء المظلمة التي شقّ الهلال ظلمتها.

ملكت الصورة عليَّ خيالي، وأحسستُ بشوق غلاّب لا يقاوم إلى معرفة ذلك النور الذي كان يُغالب الظّلام في اللَّوحة. بدأتُ أدرس اللُّغة التركيَّة؛ ومن ثَمَّ الفارسيَّة فالعربيَّة، وحاولتُ أن أتمكّن من هذه اللّغات الثلاث حتَّى أستطيع خوض هذا العالم الروحيّ الذي نشر هذا الضوء الباهر على أرجاء البشريَّة».

وفي إجازة صيف كان من حظي أن أُسافر إلى البوسنة - وهي أقرب بلد شرقيّ إلى بلاده - وما كدت أنزل أحد الفنادق حتَّى سارعت إلى الخروج لمشاهدة المسلمين في واقع حياتهم، حيث خرجت بانطباع مُخالف لما يُقال حول المسلمين، وكان هذا هو أوّل لقاء مع المسلمين:. ثمّ مرَّت سنوات وسنوات في حياة حافلة بالأسفار والدراسات، وكنت مع مرور الزَّمن تتفتَّح عيوني على آفاق عجيبة وجديدة.

وعلى الرغم من تطوافه الواسع في دنيا الله، واستمتاعه بمشاهدة روائع الآثار في آسيا الصغرى وسوريا، وتعلّمه اللُّغات العديدة وقراءاته لآلاف الصفحات من كتب العلماء، قرأ كلَّ ذلك بعين فاحصة، يقول: «ورغم كلّ ذلك فقد ظلّت روحي ظمأى».

وفي أثناء وجوده بالهند، رأى ذات ليلة - كما يرى النائم - كأنَّ محمَّدًا رسول الله ﷺ يخاطبه بصوت عطوف: «لماذا الحيرة؟! إنّ الطريق المستقيم أمامك مأمون ممهَّد مثل سطح الأرض. سِرْ بخُطى ثابتة وبقوَّة الإيمان». وفي يوم الجمعة التالية، وقع الحدث العظيم في مسجد الجمعة في دلهي، حينما أشهر إسلامه على رءوس الأشهاد.

وعن تلك اللّحظات المفعمة بالأحاسيس يتذكّر (الحاج عبد الكريم جرمانيوس)، فيقول: «كان التأثّر والحماس يعمّان المكان، ولا أستطيع أن أتذكَّر ماذا كان في ذلك الحين، وقف الناس أمامي يتلقّفونني بالأحضان. كم من مسكين مجهد نظر إليَّ في ضراعة، يسألني الدعوات ويريد تقبيل رأسي، فابتهلتُ إلى الله أن لا يدع

هـذه النفـوس البريئـة تنظـر إليَّ وكـأنِّي أرفـع منهـا قـدرًا، فـما أنـا إلاَّ حشرة مـن بـين حشرات الأرض، أو تائه جادّ في البحث عن النور، لا حول لي ولا قوة، مثلْ غـيري من المخلوقات التعيسة، لقد خجلتُ أمام أنّات وآمـال هـؤلاء النـاس الطيِّبين. وفي اليوم التالي وما يليه كان الناس يفدون عليَّ في جماعات لتهنئتي، ونـالني مـن محبّتهم وعواطفهم ما يكفيني زادًا مدى حياتي.

شغفه بتعلم اللغات

تعلّـم عبـد الكـريم جرمـانيوس اللّغـات الغربيَّـة: اليونانيَّـة، واللاتينيَّـة، والإنجليزيَّة، والفرنسيَّة، والإيطاليَّـة، والمجريَّـة، ومـن اللّغـات الشرقيَّـة: الفارسيَّة والأورديَّة، وأتقن العربيَّة والتركيَّة على أستاذيه: فـامبيري، وجولـد تسيهر اللّـذين ورث عـنهما ولَعهـما بـالشرق الإسـلاميّ. ثـمّ تـابع دراستهما بعـد عـام ١٩٠٥م في جـامعتي: إسـتانبول وفيينـا. وصـنَّفَ كتابًـا بالألمانيَّـة عـن الأدب العـثماني ١٩٠٦م، وآخر عن تاريخ أصناف الأتراك في القرن السابع عشر، فنال عليه جائزة مكَّنته مـن قضاء فترة مديدة في لندن، حيث استكمل دراسته في المتحف البريطاني.

وفي عـام ١٩١٢م عـاد إلى بودابسـت، فعُـيِّن أسـتاذًا للُّغـات العربيَّـة والتركيَّـة والفارسيَّة، وتاريخ الإسلام وثقافته في المدرسة العليا الشرقيَّة، ثمّ في القسم الشرقي مـن الجامعـة الاقتصـاديَّة، ثـمّ أسـتاذًا ورئيسًـا للقسـم العـربي في جامعـة بودابسـت ١٩٤٨م، وظـلّ يقـوم فيـه بتـدريس اللّغـة العربيَّـة، وتـاريخ الحضـارة الإسـلاميَّة، والأدب العربي قديمـه وحديثـه، محـاولاً إيجـاد حلقـات اتصـال بـين نهضـات الأُمـم الإسلاميَّة الاجتماعيَّة والسيكولوجيَّة، حتَّى أُحيل إلى التقاعد ١٩٦٥م.

ودعاه الشـاعر الهنـدي (طـاغور) إلى الهنـد ليعمـل أسـتاذًا للتـاريخ الإسـلامي، فدرَّسـه في جامعـات: دلهـي، ولاهـور، وحيـدر آبـاد (١٩٢٩ - ١٩٣٢م)، وهنـاك أشـهر إسـلامه في مسـجد دلهـي الأكـبر، وألقـى خطبـة الجمعـة، وتَسَـمَّى بــ (عبـد

الكريم). وقدم القاهرة وتعمَّق في دراسة الإسلام على شيوخ الأزهر، ثمّ قصد مكَّة حاجًّا، وزار مسجد الرسول ﷺ، وصنَّف في حجَّته كتابه: (الله أكبر). وقد نُشِر في عدَّة لغات ١٩٤٠م، وقام بتحرِّيات علميَّة (١٩٣٩ - ١٩٤١م) في القاهرة والسعوديَّة، نشر نتائجها في مجلَّدين: شوامخ الأدب العربي ١٩٥٢م، ودراسات في التركيبات اللّغوية العربيَّة ١٩٥٤م.

وفي ربيع عام ١٩٥٥م عاد ليقضي بضعة أشهر في القاهرة والإسكندريَّة ودمشق بدعوة من الحكومة ليحاضر بالعربيَّة عن الفكر العربي المعاصر.

إسهاماته

ترك الدكتور عبد الكريم جرمانيوس تراثًا علميًّا زاخرًا يتسم بالعمق والتنوُّع، ومن مؤلفاته: قواعد اللُّغة التركيَّة (١٩٢٥م)، والثورة التركيَّة، والقوميَّة العربيَّة (١٩٢٨م)، والأدب التركي الحديث (١٩٣١م)، والتيَّارات الحديثة في الإسلام (١٩٣٢م)، واكتشاف الجزيرة العربيَّة وسوريا والعراق وغزوها (١٩٤٠م)، ونهضة الثقافة العربيَّة (١٩٤٤م)، ودراسات في التركيبات اللّغويَّة العربيَّة (١٩٥٤م)، وابن الروميّ (١٩٥٦م)، وبين المفكِّرين (١٩٥٨م)، ونحو أنوار الشرق، ومنتخب الشعراء العرب (١٩٦١م)، وفي الثقافة الإسلامية، وأدب المغرب (١٩٦٤م)، وكان يعدُّ ثلاثة كتب عن: أدب الهجرة، والرحَّالة العرب وابن بطُّوطة، وتاريخ الأدب العربي.

وقد أسهم هذا الأستاذ المجري - بدراساته التي عرفها العالم العربي - بنشر الدعوة الإسلامية، وإنشاء مكتبة إسلامية شهيرة بالاشتراك مع الشيخ أبي يوسف المصري، وقد اهتمت الحكومة المجرية بهذه المكتبة، التي ما زالت ترعاها حتى الآن حفاظًا على التراث الإسلامي وتاريخه، وتشجيعًا للمسلمين هناك[1].

(١) موقع الموسوعة الإسلامية، الرابط: www.balagh.com/mosoa/garb/rm0q5cxi.htm.

وسنحت له الفرصة للقيام برحلة إلى الصحراء في ١٩٣٩م بعد مغامرات مثيرة واجهها في طريقه عبر البحر إلى مصر، وزار لبنان وسوريا، ثم قام برحلة الحج الثانية، وقد كتب في مقدمة طبعة (الله أكبر!) الصادرة في ١٩٧٣م ما يأتي: «زرت شبه الجزيرة ومكة والمدينة المنورة ثلاث مرات، ونشرتُ تجاربي خلال سفرتي الأولى في كتابي (الله أكبر!). وفي ١٩٣٩ - ١٩٤٠م بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية، انطلقت عبر الدانوب لأصل إلى البحر بصفة بحّار من دون أن أعبأ بالمخاطر والتعب. فوصلت مصر ومنها أبحرت إلى شبه الجزيرة. أمضيت في المدينة المنورة أشهر عدة حيث زرت الأمكنة التي ارتبطت بحياة الرسول ﷺ: آثار مسجد القبلتين ومقبرة البقيع، ومواقع معركتي بدر وأُحد. كنت ضيفًا على المسجد المصري الذي أسسه محمد علي في المدينة. وفي الأماسي زارني العلماء المسلمون لنتحدث عن حال الإسلام في العالم، وكما شرحت في كتابي هذا، شعَّت منهم نحوي روح الإسلام بقوة وبالعمق نفسه دون نقصان، على الرغم من كل التغيرات الدنيوية التي يشهدها العالم، تمامًا مثلما خبرته في أيام شبابي التي قضيتها في الشرق المسلم». وقد تحقق حُلمه في الذهاب من الحجاز إلى الرياض مع القوافل خلال رحلة ١٩٣٩م، فوصل إليها بعد أربعة أسابيع عصيبة، خلَّد تفاصيلها في كتابه الشهير (تحت ضوء الهلال الخافت) ١٩٥٧م.

وعرض في كتابه اللاحق (نحو أنوار الشرق) ١٩٦٦م تجاربه خلال رحلاته التي قام بها بين ١٩٥٥ - ١٩٦٥م، خلال تلك الفترة أصبح عضوًا في المجامع العلمية العربية بمصر ١٩٥٦م، وبغداد ١٩٦٢م، ودمشق ١٩٦٦م؛ فقد زار بغداد في ١٩٦٢م بدعوة من رئيس الوزراء عبد الكريم قاسم للمشاركة في الاحتفالات التي أقيمت بمناسبة الذكرى ١٢٠٠ لتأسيس بغداد، وعندها أصبح عضوًا في المجمع العلمي العراقي، وقدَّم في احتفال التنصيب بحثًا عنوانه: تأريخ الإسلام في المجر، وفي ١٩٦٤م دعته الحكومة المصرية للمساهمة في الاحتفال بالذكرى الألفية

لتأسيس الأزهر، ثم في ١٩٦٥م دعاه الملك فيصل بن سعود لحضور المؤتمر الإسلامي في مكة، وقام بشعائر الحج للمرة الثالثة خلال وجوده هناك، وهو في السنة الحادية والثمانين من العمر.

كان جرمانيوس كاتبًا غزير الإنتاج، تناول مختلف المواضيع؛ فقد كتب في تاريخ وأدب الأتراك العثمانيين، وبحث في التطورات المعاصرة للجمهورية التركية، وبحث في الإسلام والتيارات الفكرية الإسلامية المعاصرة، والأدب العربي، وله كتاب مهم عنوانه (تاريخ الأدب العربي) صدر في ١٩٦٢م، وقبله (الشعراء العرب من الجاهلية حتى يومنا هذا) الصادر في ١٩٦١م، وقد كتب عن الرحالة والجغرافيين العرب كتاب (الجغرافيون العرب) لندن ١٩٥٤م، وله دراسات كثيرة عن الهند. وكان يؤلِّف كتبه وأبحاثه بعدد من اللغات إلى جانب المجرية، مثل: الإنجليزية والفرنسية والإيطالية والألمانية. ولعل أسلوبه السهل الآسر كان وراء انتشار كتبه؛ وبهذا قام جرمانيوس بدور رائد في التعريف بالثقافة العربية والأدب العربي وبالإسلام وبحضارة الشرق عمومًا، فتعرَّفت أجيال متتالية من المجريين على أعماله وأحبَّتها.

وفاته

توفي عبد الكريم جرمانيوس في ٧ من نوفمبر ١٩٧٩م، وقد بلغ عامه السادس والتسعين، ودُفِنَ حسب الشعائر الإسلامية في مقبرة من مقابر بودابست. ويحتفظ المتحف الجغرافي المجري في مدينة أيرد بكامل أرشيف هذا الرحالة والمستشرق المجري المسلم[1].

***

(١) جريدة الحياة اللندنية – بتاريخ ٢٥ مارس ٢٠٠٦م، الرابط: www.daralhayat.com/culture/03-2006/Item-20060324-2d85a34a-c0a8-10ed-0008-254d495472db/story.html.



دافيد ليفلي
David Lively
(داود عبد الله التوحيدي)

ولد دافيد ليفلي في مدينة فيلادلفيا شمال شرق الولايات المتحدة، وأخذ في دراسة الرياضيات حتى تخرج في جامعة (ليهاي) متخصِّصًا في الكمبيوتر.

ويقول عن نفسه: «في بداية الشباب كنت مواظبًا على ارتياد الكنيسة البروتستانتية أنا وأسرتي، والبروتستانتية مذهب غالبية الشعب الأميركي، وطالعت مبكرًا النصوص والمعتقدات الدينية، إلا أنني لاحظت أن عقلي وقلبي لا يتقبلان أمرين أساسيين من معتقدات النصرانية، هما:

- عقيدة التثليث (مرفوضة بأي شكل) لتعارضها مع العقل.
- وعقيدة الخلاص المنسوبة للمسيح ؛ لما فيها من التناقض الديني في مجال الأخلاقيات.

عند ذلك اندفعت للبحث عن معتقد جديد يعصمني من الانحراف والضياع، ويملأ الفراغ الروحي الذي يعانيه ويشكو منه الشباب الأميركي والأوربي[(١)].

قصة إسلامه:

يتحدث عن نفسه فيقول:

«تعرفت على صديق أميركي سبقني للإسلام، وكانت لديه ترجمة لمعاني القرآن الكريم بالإنجليزية، فأخذتها لأضيفها إلى ما لديَّ من كتب دينية، وما إن بدأت في

(١) مفيد الغندور: الإسلام يصطفي من الغرب العظماء ص١٧٥، ١٧٦.

قرأتها حتى استراح قلبي للمبادئ التي اشتمل الإسلام عليها، ثم اتجهت إلى الإسلام داعيًا الله بهذه الدعوات: يا صاحب الهداية، إذ لم يكن هذا الدين المسمَّى بالدين الإسلامي هو دينك الصحيح الذي ترضى عنه، فأبعدني عنه وعن أصحابي من المسلمين، وإذا كان هو دينك الحق فقربني إليه وفقهني فيه.

ولم يمر أسبوع إلا واستقرَّ الإسلام في قلبي ورسخ في ضميري، فاطمأن قلبي وعقلي وسكنت نفسي، واستراحت إلى أن الإسلام هو دين الله حقًّا، وصدق القرآن عندما يقرِّر: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩]»[١].

إسهاماته:

حاول داود التوحيدي تنبيه المسلمين لما هم عليه، طالبًا منهم تغيير أوضاعهم فيقول:

«ما أبعد الفرق بين الإسلام وما يشتمل عليه من قيم وأخلاقيات وعقائد سامية، وبين حال المسلمين من جهلهم بعقيدتهم وفقدانهم لقيمهم، وابتعادهم عن قيم الإسلام وأخلاقياته؛ فحكام المسلمين تباطئوا في العمل من أجل الإسلام مع أنها رسالتهم السامية، وعلماء الإسلام تخلوا عن دورهم الحقيقي في الدعوة وفي الاجتهاد واستنباط الأحكام، والمطلوب من علماء الإسلام ألا يكتفوا بحفظ التراث فقط؛ بل عليهم العودة إلى إعمال الفكر الإسلامي، وعندئذٍ يعود إليهم نور النبوة والإيمان والتطبيق والنفع لغيرهم.

وإنه لمما يثير الدهشة ابتعاد كثير من الشباب في العالم الإسلامي عن قيم الإسلام الروحية وانصرافهم عن تعاليمه، في الوقت الذي نجد فيه شباب العالم الغربي متعطشًا إلى هذه القيم، ولكنه لا يجدها في مجتمعاته العلمانية التي لا تعرف

---

(١) مفيد الغندور: الإسلام يصطفي من الغرب العظماء ص١٧٦.

عن الإسلام شيئًا»[1].

أما عن أمنية ذلك المسلم الأميركي داود التوحيدي:

«إن أمنيتي أن تتواصل دراساتي الإسلامية، والتخصص في مجال مقارنة الأديان حتى أتمكَّن من الاشتراك في تربية الأجيال المقبلة من أبناء المسلمين في أميركا، والتصدي للغزو الفكري هناك، وحتى أعمل على نشر الإسلام بين غير المسلمين، كما أتمنى أن يأتي اليوم الذي أرى فيه للإسلام تأثيرًا في إعادة صياغة المجتمع الأميركي في المستقبل، وأن أشارك في نهضة الإسلام في أنحاء العالم؛ فالإسلام لا يعرف الأوطان، وإنما هو هداية مرسلة إلى العالمين، والقرآن الكريم يقول عن رسول الإسلام: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

***

(١) مفيد الغندور: الإسلام يصطفي من الغرب العظماء ص١٧٧، ١٧٨.



شوقي فوتاكي
Votaki

فوتاكي هو طبيب ياباني، اعتنق الإسلام وعمره سبعة وستين عامًا، ذو شخصية اجتماعية محببة وجذابة، يؤثر في كل من له صلة به، أما ديانته قبل الإسلام فكانت البوذية، وكان مديرًا لمستشفى كبير في قلب مدينة طوكيو (عاصمة اليابان)، وكانت هذه المستشفى عبارة عن شركة مساهمة يملكها عشرة آلاف شخص، ولقد أعلن الدكتور فوتاكي منذ إسلامه أنه سيعمل كل ما في وسعه لإدخال العشرة آلاف مساهم في حظيرة الإسلام.

وكان الدكتور فوتاكي - إضافةً إلى عمله مديرًا لمستشفى - رئيسًا لتحرير مجلة شهرية يابانية تُدعى (سيكامي جيب) في عام ١٩٥٤م، وكان مهتمًّا بقضية القنبلة الذرية التي أُلقت على اليابان وتأثيرها، وحاول جمع التبرعات لذلك، ولما فشل في ذلك انتزع ستين مليون ين ياباني من عشر شركات يابانية؛ وذلك بعد تهديدها بنشر أخبار سرية تؤثر على مصالحها، وبعد محاكمات طويلة حكم عليه بالحبس ثلاث سنوات، كما سحبت رخصته الطبية.

قصة إسلامه:

كانت بدايته مع الإسلام عندما دخل السجن، وبدأ يقرأ عدة كتب فلسفية وسياسية وروحية، فبدأت فكرة الوحدانية تتفاعل في نفسه، وتأصلت هذه الفكرة لديه عندما اتصل بعدد من الشخصيات الإسلامية، من بينهم رجل مسلم يُدعى (أبو بكر موري موتو) الرئيس السابق لجمعية مسلمي اليابان، الذي كان يقول له: «كلما زاد عدد المسلمين في العالم انتهت مشكلة المستضعفين في الأرض؛ لأن الإسلام دين محبة وإخاء».

بعد أن وجد فوتاكي طريق الهداية في الإسلام قرر هو وابنه وصديق آخر اعتناق الإسلام، وأعلنوا إسلامهم في المركز الإسلامي بطوكيو[(١)].

إسهاماته:

يعتبر إسلام هذا الرجل إيذانًا بإسلام اليابان كلها! ولكن لماذا يعتبر إسلامه تحولاً كبيرًا في اليابان؟

لأن هذا الرجل أعلن فور إسلامه عزمه على نشر الإسلام في اليابان كلها؛ فبعد إسلامه وفي شهر مارس ١٩٧٥م جاء على رأس ثمانية وستين شخصًا ليعلنوا إسلامهم في مسجد طوكيو، وأيضًا قام بإنشاء (جمعية الأخوة الإسلامية).

إضافةً إلى أنه في ٤/ ٤/ ١٩٧٥م جاء مسجد طوكيو على رأس مائتي شخص ياباني أعلنوا إسلامهم، وهكذا أخذ الدكتور شوقي يقود إخوانه اليابانيين للدخول في دين الله أفواجًا، حتى بلغ عدد أعضاء جمعية الأخوة الإسلامية التي يرأسها من هؤلاء المسلمين الجدد ما يقارب العشرين ألف مسلم ياباني، وكان ذلك في أقل من عام واحد.

لذلك يعتبر إسلام هذا الرجل نقطة تحول في تاريخ اليابان؛ لا بل في تاريخ منطقة جنوب شرق آسيا بأسرها.

غير أن هناك ظاهرة برزت بين أولئك الذين لا يجيدون اللغة العربية، ولا يعيشون في بلاد المسلمين، وهي بعض الشوائب من أثر الجاهلية؛ فلقد كان الدكتور شوقي فوتاكي يتساهل مع المسلمين الجدد من أفراد جمعيته الإسلامية في مسألة تحريم لحم الخنزير وشرب الخمور، ربما له بعض العذر في جهله، وربما كان يريد أن يأخذهم بالتدرج؛ ومن ثَمَّ فعلى الدول الإسلامية - وفي مقدمتها الدول العربية - أن تبعث بالدعاة لهذه البلاد[(٢)].

---

(١) عرفات كامل العشي: رجال ونساء أسلموا ٤/ ٣٦- ٣٩.

(٢) عرفات كامل العشي: رجال ونساء أسلموا ٤/ ٤٠- ٤٢.

موريس بوكاي
Maurice Bucaille



وُلِد موريس بوكاي لأبوين فرنسيين، وترعرع كأهله في الديانة النصرانية، ولما أنهى تعليمه الثانوي انتظم في دراسة الطب في جامعة فرنسا، فكان من الأوائل حتى نال شهادة الطب، وارتقى به الحال، حتى أصبح أشهر وأمهر جراح عرفته فرنسا الحديثة، فكان من مهارته في الجراحة قصة عجيبة قلبت له حياته، وغيَّرت كيانه.

قصة إسلامه

اشتهر عن فرنسا أنها من أكثر الدول اهتمامًا بالآثار والتراث، وعندما تسلم الرئيس الفرنسي الاشتراكي الراحل (فرانسوا ميتران) زمام الحكم في البلاد عام ١٩٨١م، طلبت فرنسا من (مصر) في نهاية الثمانينيات استضافة مومياء (فرعون مصر) إلى فرنسا لإجراء اختبارات وفحوصات أثرية ومعالجة.

فتمَّ نقل جثمان أشهر طاغوت عرفته مصر، وهناك - وعلى أرض المطار - اصطف الرئيس الفرنسي منحنيًا هو ووزراؤه وكبار المسئولين في البلد عند سلم الطائرة؛ ليستقبلوا فرعون مصر استقبال الملوك، وكأنه ما زال حيًّا!

عندما انتهت مراسم الاستقبال الملكي لفرعون مصر على أرض فرنسا، حملت مومياء الطاغوت بموكب لا يقل حفاوة عن استقباله، وتم نقله إلى جناح خاص في مركز الآثار الفرنسي، ليبدأ بعدها أكبر علماء الآثار في فرنسا وأطباء الجراحة

والتشريح دراسة تلك المومياء، واكتشاف أسرارها، وكان رئيس الجراحين والمسئول الأول عن دراسة هذه المومياء الفرعونية، هو البروفيسور موريس بوكاي.

كان المعالجون مهتمين في ترميم المومياء، بينما كان اهتمام رئيسهم (موريس بوكاي) عنهم مختلفًا للغاية، كان يحاول أن يكتشف كيف مات هذا الملك الفرعوني، وفي ساعة متأخرة من الليل، ظهرت نتائج تحليله النهائية.

لقد كانت بقايا الملح العالق في جسده أكبر دليل على أنه مات غريقًا، كما أن جثته استُخرِجت من البحر بعد غرقه فورًا، ثم أسرعوا بتحنيط جثته لينجو بدنه!

لكنَّ ثمَّة أمرًا غريبًا ما زال يحيره، وهو كيف بقيت هذه الجثة -دون باقي الجثث الفرعونية المحنطة- أكثر سلامة من غيرها، رغم أنها استخرجت من البحر؟! كان موريس بوكاي يُعِدُّ تقريرًا نهائيًا عمَّا كان يعتقده اكتشافًا جديدًا في انتشال جثة فرعون من البحر وتحنيطها بعد غرقه مباشرة، حتى همس أحدهم في أذنه قائلاً: لا تتعجل؛ فإن المسلمين يتحدثون عن غرق هذه المومياء.

ولكنه استنكر بشدة هذا الخبر، واستغربه، فمثل هذا الاكتشاف لا يمكن معرفته إلاَّ بتطور العلم الحديث، وعبر أجهزة حاسوبية حديثة بالغة الدقَّة، فزاد آخر اندهاشه بقوله: إن قرآنهم الذي يؤمنون به يروي قصةً عن غرقه، وعن سلامة جثته بعد الغرق.

فازداد ذهولاً، وأخذ يتساءل: كيف يكون هذا وهذه المومياء لم تكتشف أصلاً إلا في عام ١٨٩٨ ميلادية، أي قبل مائتي عام تقريبًا، بينما قرآنهم موجود قبل أكثر من ألف وأربعمائة عام؟! وكيف يستقيم في العقل هذا، والبشرية جمعاء -وليس المسلمين فقط- لم يكونوا يعلمون شيئًا عن قيام قدماء المصريين بتحنيط جثث فراعنتهم إلا قبل عقود قليلة من الزمان فقط؟!

جلس (موريس بوكاي) ليلته محدقًا في جثمان فرعون، يفكر بإمعان عما همس به صاحبه له من أن قرآن المسلمين يتحدث عن نجاة هذه الجثة بعد الغرق، بينما كتاب المسيحيين المقدس (إنجيل متَّى ولوقا) يتحدث عن غرق فرعون أثناء مطاردته لسيدنا موسى (عليه السلام) دون أن يتعرض لمصير جثمانه البتَّة. وأخذ يقول في نفسه: هل يُعقَل أن يكون هذا المحنَّط أمامي هو فرعون مصر الذي كان يطارد موسى؟! وهل يعقل أن يعرف محمدُهم (ﷺ) هذا قبل أكثر من ألف عام، وأنا للتوِّ أعرفه؟!

لم يستطع (موريس) أن ينام، وطلب أن يأتوا له بالتوراة، فأخذ يقرأ في (سِفر الخروج) من التوراة قوله: «فرجع الماء وغطى مركبات وفرسان جميع جيش فرعون الذي دخل وراءهم في البحر لم يبقَ منهم ولا واحد»، وبقي موريس بوكاي حائرًا.

حتى التوراة لم تتحدث عن نجاة هذه الجثة وبقائها سليمة بعد أن تمت معالجة جثمان فرعون وترميمه.

أعادت فرنسا لمصر المومياء بتابوت زجاجي فاخر، ولكن (موريس) لم يهنأ له قرار، ولم يهدأ له بال، منذ أن هزَّه الخبر الذي يتناقله المسلمون عن سلامة هذه الجثة؛ فحزم أمتعته وقرر أن يسافر إلى المملكة السعودية لحضور مؤتمر طبي يتواجد فيه جمع من علماء التشريح المسلمين.

وهناك كان أول حديث تحدَّثه معهم عمّا اكتشفه من نجاة جثة فرعون بعد الغرق، فقام أحدهم وفتح له المصحف، وأخذ يقرأ له قوله تعالى:

﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾ [يونس: ٩٢].

لقد كان وَقْع الآية عليه شديدًا، ورُجَّت له نفسه رجة جعلته يقف أمام الحضور ويصرخ بأعلى صوته: «لقد دخلتُ الإسلام، وآمنت بهذا القرآن».

إسهاماته



رجع (موريس بوكاي) إلى فرنسا بغير الوجه الذي ذهب به، وهناك مكث عشر سنوات ليس لديه شغل يشغله سوى دراسة مدى تطابق الحقائق العلمية والمكتشفة حديثًا مع القرآن الكريم، والبحث عن تناقض علمي واحد مما يتحدث به القرآن ليخرج بعدها بنتيجة قوله تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢].

كان من ثمرة هذه السنوات التي قضاها الفرنسي موريس أن خرج بتأليف كتاب عن القرآن الكريم هزَّ الدول الغربية قاطبة، ورجَّ علماءها رجًّا، لقد كان عنوان الكتاب (القرآن والتوراة والإنجيل والعلم.. دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة). فماذا فعل هذا الكتاب؟!

من أول طبعة له نفد من جميع المكتبات! ثم أعيدت طباعته بمئات الآلاف بعد أن ترجم من لغته الأصلية (الفرنسية) إلى العربية والإنجليزية والإندونيسية والفارسية والتركية والألمانية، لينتشر بعدها في كل مكتبات الشرق والغرب، وصرت تجده بيد أي شاب مصري أو مغربي أو خليجي في أميركا.

ولقد حاول مَنْ طمس الله على قلوبهم وأبصارهم من علماء اليهود والنصارى أن يَرُدُّوا على هذا الكتاب، فلم يكتبوا سوى تهريج جدلي ومحاولات يائسة يمليها عليهم وساوس الشيطان، وآخرهم الدكتور (وليم كامبل) في كتابه المسمى (القرآن والكتاب المقدس في نور التاريخ والعلم)، فلقد شرَّق وغرَّب ولم يستطع في النهاية أن يحرز شيئًا.

بل الأعجب من هذا أن بعض العلماء في الغرب بدأ يجهز ردًّا على الكتاب، فلما انغمس بقراءته أكثر وتمعَّن فيه زيادة، أسلم ونطق بالشهادتين على الملأ! فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

من أقواله

يقول موريس بوكاي في مقدمة كتابه: «لقد أثارت هذه الجوانب العلمية التي يختص بها القرآن دهشتي العميقة في البداية، فلم أكن أعتقد قط بإمكان اكتشاف عدد كبير إلى هذا الحدِّ من الدقة بموضوعات شديدة التنوع، ومطابقتها تمامًا للمعارف العلمية الحديثة، وذلك في نص قد كُتِب منذ أكثر من ثلاثة عشر قرنًا!».

ويقول أيضًا: «لقد قمت أولاً بدراسة القرآن الكريم، وذلك دون أي فكر مسبق وبموضوعية تامة، باحثًا عن درجة اتفاق نص القرآن ومعطيات العلم الحديث. وكنت أعرف -قبل هذه الدراسة، وعن طريق الترجمات- أن القرآن يذكر أنواعًا كثيرة من الظواهر الطبيعية، ولكن معرفتي كانت وجيزة. وبفضل الدراسة الواعية للنص العربي استطعت أن أحقق قائمة، أدركت بعد الانتهاء منها أن القرآن لا يحتوي على أية مقولة قابلة للنقد من وجهة نظر العلم في العصر الحديث، وبالموضوعية نفسها قمت بنفس الفحص على العهد القديم والأناجيل. أما بالنسبة للعهد القديم فلم تكن هناك حاجة للذهاب إلى أبعد من الكتاب الأول، أي سفر التكوين، فقد وجدت مقولات لا يمكن التوفيق بينها وبين أكثر معطيات العلم رسوخًا في عصرنا. وأما بالنسبة للأناجيل، فإننا نجد نصَّ إنجيل متَّى يناقض بشكل جليٍّ إنجيل لوقا، وأن هذا الأخير يقدم لنا صراحة أمرًا لا يتفق مع المعارف الحديثة الخاصة بقدم الإنسان على الأرض»[١].

ويقول الدكتور موريس بوكاي أيضًا: «إن أول ما يثير الدهشة في روح من

(١) موريس بوكاي: القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، ص ١٥٠.

يواجه نصوص القرآن لأول مرة، هو ثراء الموضوعات العلمية المعالجة، وعلى حين نجد في التوراة -الحالية- أخطاء علمية ضخمة، لا نكتشف في القرآن أي خطأ، ولو كان قائل القرآن إنسانًا، فكيف يستطيع في القرن السابع أن يكتب حقائق لا تنتمي إلى عصره؟!»[١].

وقد منحته الأكاديمية الفرنسية عام ١٩٨٨م جائزتها في التاريخ، على كتابه (القرآن الكريم والعلم العصري).

***

(١) موريس بوكاي: دراسة الكتب المقدسة على ضوء المعارف الحديثة، ص١٤٥.



فلاسفة ومفكرون

يعتبر الكثير من الناس أن الفلاسفة والمفكرين هم أكثر الناس علمًا بالحقيقة؛ لأنها غايتهم وهدفهم الأسمى؛ لذا فهم دائمو البحث عنها -أو يُفتَرَض ذلك-.

والحقيقة التي يبحثون عنها هي حقيقة الإنسان، وحقيقة الكون، وعلاقة الإنسان بخالقه، وعلاقته بالمجتمع من حوله.

والواقع أن بعض الفلاسفة والمفكرين يبحثون عن الحقيقة جادين مخلصين؛ إلا أن أغلبهم يدافع عن أفكار ومبادئ ونظريات ما أنزل الله بها من سلطان، ولم يُثبتها علم ولا عقل، بل قد تكون في أشد التناقض معهما.

أما الفئة التي التزمت البحث عن الحقيقة فمنها مَنْ قد وصل إليها؛ فعرف فؤاده السكينة واطمئن قلبه، ومنهم مَنْ ظلّ يبحث دون أن يتوصّل للحق حتى مات.

وفي الصفحات المقبلة نستعرض قصص بعض مَنْ عرفوا الحقيقة، وأخذ الله بأيديهم إليها.

أحمد نسيم سوسة



أحمد نسيم سوسة الذي اعتنق الإسلام وكشف حقيقة التاريخ المزيف الذي دونه اليهود، أصْله من قبائل بني سواسة التي كانت تقطن في نواحي حضرموت في اليمن، ولد لأبوين ينتميان إلى عائلة يهودية، بمدينة الحلة بالعراق عام ١٣١٨ هـ=١٩٠٠م، وأتم دراسته الإعدادية (الثانوية العامة) في الجامعة الأميركية ببيروت عام ١٩٢٤م، ثم حصل على شهادة البكالوريوس في الهندسة المدنية عام ١٩٢٨م من كلية كولورادو في الولايات المتحدة، وواصل بعد ذلك دراسته العليا فنال شهادة الدكتوراه بشرف من جامعة جون هوبكنز الأميركية عام ١٩٣٠م، وقد انتخب عضوًا في مؤسسة (فاي بيتا كابا) العلمية الأميركية المعروفة، كما منحته جامعة واشنطن عام ١٩٢٩م جائزة (ويديل) التي تمنح سنويًا لكاتب أحسن مقال من شأنه أن يسهم في دعم السلم بين دول العالم، ويعد الدكتور أحمد سوسة واحدًا من أقدم المهندسين العراقيين الذين تخرَّجُوا من الجامعات الغربية، وقد كان أحمد سوسة يهودي الديانة لكنه أعتنق الإسلام بعد ذلك.

بعد عودته للعراق، عين مهندسًا في دائرة الري العراقية عام ١٩٣٠م، ثم تقلب في عدة وظائف فنية في هذه الدائرة مدة ١٨ سنة، حتى عين عام ١٩٤٦م معاونًا لرئيس الهيئة التي ألفت لدراسة مشاريع الري الكبرى العراقية، وفي عام ١٩٤٧م عين مديرًا عامًّا للمساحة، ثم مديرًا عامًّا في ديوان وزارة الزراعة عام ١٩٥٤م، ثم أعيد مديرًا عامًّا للمساحة، وبقي في هذا المنصب حتى عام ١٩٥٧م.

عند تأسيس مجلس الأعمار عام ١٩٥١م عين مساعدًا شخصيًّا في الأمور الفنية لنائب رئيس مجلس الأعمار إضافة لوظيفته الأصلية، وكان من أوائل أعضاء المجمع العلمي العراقي منذ تأسيسه عام ١٩٤٦م، وبقي عضوًا عاملاً فيه حتى وفاته.

خلال عامي ١٩٣٩ و١٩٤٠م ترأس البعثتين اللتين أوفدتهما الحكومة العراقية إلى المملكة العربية السعودية لدراسة مشاريع الري في الخرج والإشراف على تنفيذها، وكان الدكتور سوسة أحد مؤسسي جمعية المهندسين العراقية عام ١٩٣٨م.

تربو مؤلفاته على الخمسين كتابًا وتقريرًا فنيًّا وأطلسًا، إضافة إلى أكثر من ١١٦ مقالاً وبحثًا نشرت في الصحف والمجلات العلمية المختلفة، وتتوزَّع مؤلفاته على حقول الري والهندسة والزراعة والجغرافية والتاريخ والحضارة(١).

وكان نسيم يدرس الفلسفة والتاريخ اللذان كان لهم أثر بالغ في معرفة معتقدات اليهود الباطلة، وبداية الوصول إلى الطريق الصحيح.

قصة إسلامه:

بدأت قصة نسيم سوسة مع الإسلام حين كان يدرس في الجامعة الأميركية ببيروت، فأتاح له ذلك فرصة التعرف على الإسلام وقراءة القرآن الكريم، الذي وجد فيه ما لم يجده في التوراة والإنجيل.

ويتحدث الدكتور نسيم سوسة عن بداية خطواته إلى طريق الإيمان، فيقول:

«كنتُ أَطْرَبُ لتلاوة آيات القرآن الكريم، وكثيرًا ما كنت أنزوي في مصيفي تحت ظل الأشجار، وعلى سفح جبال لبنان، فأمكث هناك ساعات طوالاً، أترنم بقراءته بأعلى صوتي».

(١) http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%B3%D9%88%D8%B3%D8%A9.

ولكن ذلك لم يكن كافيًا لاعتناقه الإسلام، فلم يفكر جديًّا في اعتناق الإسلام إلا بعد أن قضى سنوات في أميركا، وقرأ فلسفات الأديان، وتوغل في الموضوعات التاريخية والاجتماعية، وتوسع في اطلاعاته؛ ليكتشف حقيقة التاريخ المزيَّف الذي دوَّنه اليهود من أجل تحقيق رغباتهم الدينية[١].

ويتحدث -أيضًا- عمَّا وجده في القرآن قائلاً:

«لقد وجدتُ نفسي غير غريب عن آيات الله المنزلة، واطمئن قلبي حين لمست أن الاستدلال العلمي يؤيد ميلي الفطري الصحيح في داخلي»[٢].

بعد ذلك أعلن الدكتور سوسة إسلامه عن اقتناع تام، وكرَّس جهوده للدفاع عن الإسلام.

إسهاماته:

تحوَّل هذا الرجل من اليهودية إلى الإسلام ليصبح مدافعًا عن هذا الدين بكل ما لديه من قوة؛ فكرَّس جهوده لتقديم الأدلة على فضل الحضارة العربية، وكتب في هذا الصدد عدة كتب، من أهمها كتابه (العرب واليهودية في التاريخ).

وقد استفاد الدكتور سوسة من خبراته السابقة في معرفته باليهودية لتفنيد ادعاءات الحركة الصهيونية من الناحية التاريخية؛ لأنه كان يعلم النصوص المزيفة الموجودة في التوراة، فاهتمَّ بتوضيح هذا التحريف، موضحًا أن هذه النصوص من صُنْع الأحبار.

ومن كتبه: «تاريخ جزيرة العرب» و«تاريخ يهود العراق».

وإضافةً إلى تعدد إسهامات الدكتور سوسة ودراساته التاريخية والفكرية بعد

---

(١) محمد كامل عبد الصمد: الجانب الخفي وراء إسلام هؤلاء ١/ ٢٠١، ٢٠٢.
(٢) السابق نفسه ١/ ٢٠٣.

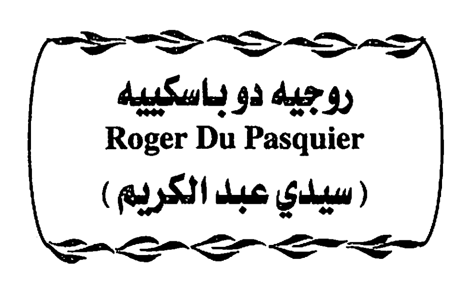
اعتناقه الإسلام، قام بإيضاح جوانب كثيرة من التاريخ الإنساني، والتصدي للمحاولات الخبيثة للنيل من الإسلام وتشويه صورته[١]. منها كتاب «في طريقي إلى الإسلام»، وهو يتضمن حكاية تطور نفسه الباحثة عن الحق المخلصة له التي تأثرت بالبيئة العربية، ثم وصلت إلى الهداية الإسلامية، فرأت الحق حقًّا فاغتبطت باتباعه، ورأت الباطل باطلاً وجاهرت باجتنابه، والكتاب يبين مواطن الضعف في الكيان اليهودي، وخطأ اليهود[٢].

وفاته

توفي عام ١٤٠٢ هـ=١٩٨٢م.

* * *

(١) محمد كامل عبد الصمد: الجانب الخفي وراء إسلام هؤلاء ١/ ٢٠٣، ٢٠٤.
(٢) تعريف بالكتاب من كتاب في طريقي إلى الإسلام لأحمد نسيم سوسة، ص٢٣٧، ٢٣٨، عن مجلة الفتح بمصر، العدد (٥٢٩)، ١٠ من شوال ١٣٥٧هـ.



روجيه دو باسكييه
Roger Du Pasquier
(سيدي عبد الكريم)

ولد عام ١٩١٧م ونشأ في بيئة مسيحية بروتستانتية، غير أنه تأثر بالفلسفة الحديثة ولا سيما الوجودية، فكان يعتقد أن الأديان معتقدات خرافية.

بعد ذلك اشتغل بالصحافة فبدأ يسافر إلى أكثر من بلد؛ فسافر إلى السويد وعمل بها مراسلاً صحفيًّا في نهاية الحرب العالمية الثانية لأكثر من خمس سنوات، ولكنه اكتشف أن الناس تعساء على الرغم من التقدم والرخاء الذي يعيشون فيه، على حين اكتشف عكس ذلك عندما سافر إلى بعض الدول الإسلامية في الشرق، فقد وجد المسلمين -على فقرهم الشديد- يشعرون بسعادة أكثر، وأن حياتهم لها معنى.

جعل هذا التضارب بين الغرب والإسلام روجيه دو باسكييه يفكر في الحياة، فيقول في ذلك:

«كنت أسأل نفسي لماذا يشعر المسلمون بسعادة تغمر حياتهم برغم فقرهم وتخلفهم؟! ولماذا يشعر السويديون بالتعاسة والضيق على الرغم من سعة العيش والرفاهية والتقدم الذي يعيشون فيه؟! حتى بلدي سويسرا كنت أشعر فيها بما شعرت به في السويد، مع أنها بلد ذات رخاء، ومستوى المعيشة فيها مرتفع»[1].

قصة إسلامه

كان الاختلاف الذي وجده روجيه دو باسكييه بين الحضارة الغربية والإسلام

(١) محمد كامل عبد الصمد: الجانب الخفي وراء إسلام هؤلاء ١/ ٩٥.

دافعًا له إلى دراسة ديانات الشرق؛ فبدأ بدراسة الديانة الهندوكية فلم يقتنع بها، فاتجه إلى دراسة الإسلام فجذبه إليه عدة أمور؛ منها أنه لا يتعارض مع الديانات الأخرى، بل إنه يتسع لها جميعًا، فهو خاتم الأديان. ومن الأمور التي رسخت في ذهنه هذا الأمر مؤلفات الفيلسوف المعاصر (رينيه جينو René Guénon عبد الواحد يحيى ١٨٨٦-١٩٥١م) الذي اعتنق الإسلام، فاكتشف عن طريق تلك القراءات أن الإسلام يعطي معنى للحياة، على عكس الحضارة الغربية التي يسيطر عليها المادية، ولا تؤمن بالآخرة، وإنما تؤمن بهذه الدنيا فقط؛ لذلك أعلن إسلامه.

ويقول عن ذلك: «لقد تبينتُ أن الإسلام بمبادئه يَبْسُط السكينة في النفس، أما الحضارة المادية فتقود أصحابها إلى اليأس؛ لأنهم لا يؤمنون بأيِّ شيء؛ كما تبينت أن الأوربيين لم يدركوا حقيقة الإسلام؛ لأنهم يحكمون عليه بمقاييسهم المادية»[١].

ويقول عن كتابات رينيه جينو: أدت كتابات وأعمال جينو بالعديد من القراء إلى الاتجاه إلى مسار الإسلام والصوفية؛ حيث سبقهم هو نفسه، وقال: إنهم بإسلامهم استعادوا الثقة في دينهم الأصلي وخاصة المسيحية وأيضًا حتى اليهودية أو البوذية[٢].

إسهاماته:

قام روجيه دو باسكييه بالدفاع عن الإسلام، وإظهار حقيقة هذا الدين؛ فقام بنشر مقالات كثيرة عن الإسلام في (جورنال دي جنيف)، وصحيفة (جازيت دي لوزان)، و(صحيفة لوتون الاستراتيجية)، ودافع في كتبه عن قضايا الإسلام كواحد من المسلمين الغيورين على الإسلام.

---

(١) السابق نفسه ١/ ٩٥، ٩٦.

(٢) www.islamdefrance.fr/main.php?module=articles&id=5&page=4&PHPSESSID=a9 1161c67cc52354acbe2391798e7f1f.

كما أنه حاول أن يوضح للقراء الغربيين ما يدور في العالم الإسلامي، وتوضيح أن الإسلام يقدِّم حلولاً لكثير من المشاكل التي وصل الأوربيون معها إلى طريق مسدود، في حين أن الإسلام فتح لها أبوابًا كثيرة؛ ومن ذلك مقال: «رحلة متواضعة لرجل غربي نحو الإسلام»، فقال: «من الأمور الواضحة أن جميع الأديان في الزمن الحاضر تعاني بدرجات متفاوتة انهيارًا وأزمات، ولا يستثنى الإسلام من ذلك، ولكنه في حقيقته كما يحياها مئات الملايين من المؤمنين، ورغم الانتكاسات والاضطرابات والتطرفات غير المبررة والمرتكبة باسمه، يختلف جدًّا عن واقعة الظاهري ويبقى منبعًا لا ينضب للأيمان والتقوى. إن قدرة الإسلام الدائمة على جذب أناس من الغرب يبحثون عما هو جوهري، وعما هو «الشيء الوحيد الضروري» والذي لا يجدونه في حضارتهم... ولكنها تنبع من روحيته الحية دائمًا ومن كونه تعبيرًا مباشرًا عن الحقيقة المتعالية، والتي بدونها لا يمكن أن يوجد دين حقيقي»[(١)].

أيضًا قام هذا المفكر بوضع كتاب (اكتشاف الإسلام أو كشف الإسلام Le reveil de l'Islam – Unveiling Islam) عام ١٩٧٩م؛ محاولةً منه لنشر الإسلام بين قومه في أوربا؛ إنه يستحث المسلمين على النهوض بمسئوليتهم من خلال عدة أمور، أيسرها المساعدة بالكتب والمنشورات التي تتحدث عن الإسلام بلغات الأوربيين، لا سيما أن السبل والفرص لشرح الإسلام للأوربيين متاحة ويسيرة الآن[(٢)].

فقال في كتابه اكتشاف الإسلام: «إن الإسلام اليوم لا يمكن إلا أن يجذب انتباه أي إنسان يعي وجود حقيقة تعلو على عالمنا الفاني؛ حقيقة تقع خارج الزمان ولها القدرة على تخليص الإنسان، إن اكتشاف المرء للإسلام على هذا النحو، هو برهان

---

(١) http://salimha.maktoobblog.com/875554/roger-du-pasquier.

(٢) محمد كامل عبد الصمد: الجانب الخفي وراء إسلام هؤلاء ١/ ٩٧- ١٠٠.

على أنه ما زال من الممكن أن تعاش تلك الحقيقة، وذلك على المستوى الشخصي والجمعي وبصورة كاملة وبدون أي تنازلات»[١].

وفي مقال له في «صحيفة لوتون الاستراتيجية» بعد أن ذكر الإسلام وقيمه الروحية وأنه نزل من المصدر نفسه الذي نزلت منه المسيحية ومن قبلها اليهودية: «لا يزال الإسلام مستودعًا لكنوز هائلة من التفكير العلمي التقليدي والحكمة». ثم تحدَّث عن الشعائر الإسلامية وأنها تتميز بالإيمان والخضوع لله ثم قال عن الالتزام والانضباط في العبادة: عن طريق قبول الانضباط -وليس فقط أنها تُشعر أنه تصالح مع خالقه- الذي هو عمل من أعمال الطاعة في الوفاء بالتزاماته الدينية، لكنه -أيضًا- يجد حالة من الانسجام مع الخلق، والواقع أن الشعائر الإسلامية لها صلة واضحة مع الإيقاعات الكونية الكبرى، وخاصة مع حركة الشمس التي تحدد أوقات الصلاة اليومية، وكذلك القمر الذي يظل أساس جدول المسلم، ورمزيتها تُذَكِّر الرجل أنه يحتل مكانة مركزية في الكون؛ حيث جعله الله خلفته، الأمر الذي يجعل ذلك منسجمًا مع الطبيعة وجميع المخلوقات حوله[٢].

شارك (مارتن لينجز Martin Lings ١٩٠٩ - ٢٠٠٥م) في كتاب (ما الصوفية؟ -Qu'est-ce que le soufisme؟) ١٩٧٧م، وله كتاب (الإسلام التقاليد والثورة- l islam entre tradition et revolution) عام ١٩٨٧م.

حصل عام ١٩٨٨م على جائزة جمعية الكتاب الفرنسيين the coveted French Author's association prize[٣].

***

(١) http://salimha.maktoobblog.com/875554/roger-du-pasquier.

(٢) www.islamdefrance.fr/main.php?module=articles&id=5&page=4&PHPSESSID=a91161c67cc52354acbe2391798e7f1f.

(٣) http://sufibooks.co.uk/roger-du-pasquier-m200.html.



آنا فرانسيس بومونت
Anne Frances Beaumont
(سيلما إهرام)[١]

هي المرشحة المسلمة للانتخابات النيابية في أستراليا، ورائدة للتعليم الإسلامي في الغرب.

وُلِدَت آنا فرانسيس بومونت Anne Frances Beaumont (سيلما إهرام Silma Ihram) في مدينة سيدني بأستراليا في عام ١٩٥٤م، وحصلت على درجة البكالوريوس في البيولوجيا البحرية من جامعة جيمس كوك، وقد نشأت نصرانية ودرست اللاهوت بالمراسلة، وشاركت في النشاط التنصيري أعوام ١٩٦٠م، ١٩٧٠م، ولكنها اعتنقت الإسلام في عام ١٩٧٦م أثناء رحلتها إلى إندونيسيا[٢].

قصة إسلامها

اتخذت آنا فرانسيس بومونت قرارها بالإسلام عند معايشتها للمسلمين عن قرب خلال رحلتها إلى إندونيسيا؛ فقد رأت حُسن معاملة المسلمين لبعضهم البعض عن غير مصلحة يقصدونها، كما رأت حسن استقبالهم للضيوف، ولو كانوا على غير دينهم، كما رأت حفاظ المسلمين على العفة، وصيانتهم للمرأة من الابتذال، وتكريمهم لها على عكس ما كان يدَّعِي رجال دينها؛ ليخدعوها وأمثالها، وفوق ذلك وجدت في العقيدة الإسلامية بساطةً وعقلانية لم تجدها في دينها الذي كتبته أيدي البشر، وغيَّرت اسمها إلى سيلما إهرام Silma Ihram.

---

(١) http://internationalhistoriansassociation.com/~internat/ihawiki/index.php?title=Silma_Ihram.

(٢) المدونة الخاصة لسليما إهرام: www.silmapol.blogspot.com.

إسهاماتها

أسست سيلما المركز النسائي الإسلامي في عام ١٩٧٩م، وهي مؤسسة الكلية الإسلامية نور الهدى في عام ١٩٨٣م، التي بدأت كمدرسة ولكن واجهتها مشاكل تسجيلها، فحصلت على تصريح بمدرسة ابتدائية لـ ١٠٥ طفل في عام ١٩٨٧م، ولكنها واجهت مشاكل تجهيز المدرسة.

وفي عام ١٩٩٢م عادت إلى الجامعة، لاستكمال درجة الماجستير في الإدارة التربوية في جامعة نيو ساوث ويلز، وذلك لتشغيل المدرسة.

وفي وقفة وطنية شجعت طلابها للضغط على دولة الكويت من أجل الإفراج عن طيار أسترالي وقع رهينة في الكويت، وكان حفيد أحد جيران المدرسة، ولعلها المرة الأولى التي يظهر فيها المسلمون بشكل وطني ولهم أثر إيجابي واضح داخل المجتمع.

كما ألَّفت كتابين، وتشارك في إنتاج دروس مرئية عن الإسلام باللُّغة العربية.

وفي عام ٢٠٠٧م أصبحت سيلما إهرام أوَّل امرأة مسلمة تمثل حزبًا سياسيًّا، وذلك عندما أصبحت مرشحة الحزب الديمقراطي الأسترالي في الانتخابات النيابية[١].

وسيلما هي نائب رئيس المجلس الإسلامي في أستراليا عام ٢٠٠٤م، وخبير استشاري في مجال التعليم وعلاقات الجالية المسلمة، والأمين العام للمجلس الأسترالي للتربية الإسلامية في المدارس.

وتقوم سيلما بالتحدث في منتديات ومناظرات وقضايا تجاه التعليم والمسلمين في أستراليا، وتسهم بدأبها في مصادر الإعلام، كما تعدُّ بحثًا لنَيْل درجة الماجستير في جامعة غرب سيدني، موضوعه (فهم تطور الهوية اللبنانية المسلمة لدى المراهقين والشباب)[٢].

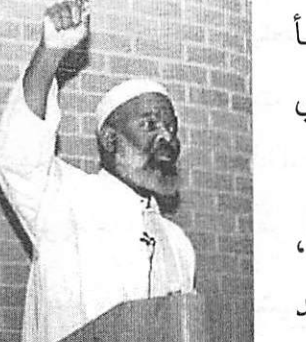
---

(١) المصدر السابق.

(٢) الحزب الديموقراطي الأسترالي: www.nsw.democrats.org.au/candidates/silmaihram.html.



جيفري كيرس
Jeffrey Kearse
(سراج وهَّاج)



وُلِدَ سراج وهَّاج[١] (إمام مسجد التقوى) ونشأ بولاية نيويورك الأميركية، وكان يُدعَى جيفري كيرس، ودرس الرياضيات في جامعة نيويورك.

وكانت والدته ممرضة ووالده أخصائي تغذية، وشقيقه الكاتب والمحرر جريجوري كيرس، قصد الكنيسة تدينًا والتزامًا وواظب على هذا حتى أصبح مدرسًا من مدرسي يوم الأحد وهو في شبابه، حصل لاحقًا على بعثة إلى نيويورك للدراسة في جامعتها، ولعب كرة السلة وهناك تعرف على جماعة «أمة الإسلام» عن طريق أحد زملائه في الفريق، في عام ١٩٦٩م اعتنق جيفري الإسلام وتسمَّى باسم سراج وهَّاج.

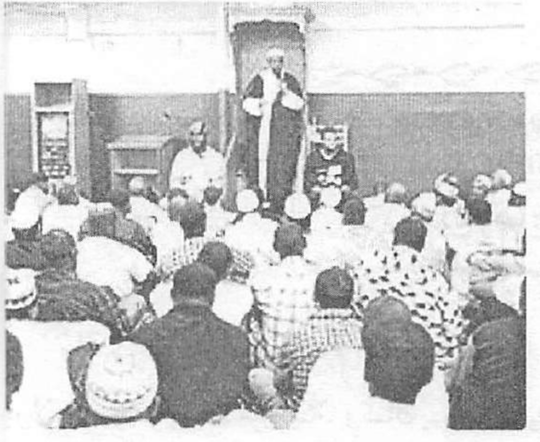
قصة إسلامه

يعود الفضل في إسلام جيفري كيرس إلى انجذابه لجماعة أمَّة الإسلام منذ الستينيات من القرن الماضي، فاقترب منهم لفترة وجيزة، ثُمَّ ما لبث أن تركهم لابتعادهم عن الإسلام الصحيح، واتجه الشيخ سراج إلى طلب العلم بنهمٍ شديد، فسافر إلى المملكة العربية السعودية ليحصل على العلم الشرعي من منبعه الأصلي؛ فدرس في جامعة أم القرى في عام ١٩٧٨م، وفي عام ١٩٨١م بدأ الشيخ سراج يدعو إلى الإسلام.

---

(١) http://en.wikipedia.org/wiki/Siraj_Wahhaj.

إسهاماته



كانت بداية الشيخ سراج الدعوية من مسجد صغير داخل شقة في بروكلين بولاية نيويورك، واستمرَّ في إقامة الشعائر في هذا المكان بصحبة عدد لا يتجاوز الثلاثين، ومع مرور الوقت بارك الله في هذا الجهد، وتحول هذا المصلَّى الصغير إلى مسجد التقوى الشهير بنيويورك، وصار هو إمامه، كما أصبح من أشهر الدُّعاة في أميركا الشمالية.

وفي عام ١٩٨٨م قام الشيخ سراج مع المسلمين من تلامذته بحملة لمكافحة تعاطي المخدرات، وقد نجحت هذه الحملة نجاحًا باهرًا، ولاقت استحسانًا من جانب الأهالي والحكومة الأميركية على الدرجة نفسها[١].

وللشيخ سراج العديد من المحاضرات الدينية التي كان لها أعظم الأثر في أوساط الجالية المسلمة بالولايات المتحدة الأميركية، مثل محاضرته (كلمة الله هي العليا)، و(هل أنت مستعد للموت؟)، و(الطريق السهل إلى الجنة).

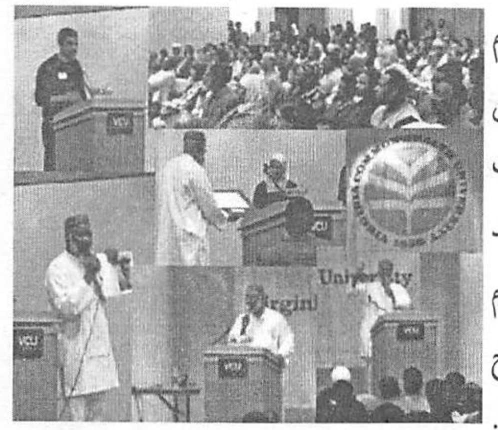
إضافةً إلى اللقاءات التي يحضرها الشيخ في التليفزيون الأميركي والإذاعات الوطنية؛ فهو لا يَكِلُّ من الدعوة إلى الله والدين الحنيف.

وقد كانَ الشيخ سراج -أيضًا- أول مسلم تكلَّم أمام مجلس النواب الأميركي، وكان له موقف صلب في معارضته لضرب العراق فيما سُمِّيَ بعملية عاصفة الصحراء، وقال عنها: «إنَّها واحدة من أكبر المؤامرات الشيطانية في سجلات التاريخ».

---

(١) http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%AC_%D9%88%D9%87%D8%A7%D8%AC.

وهو الذي استقبل الشيخ أحمد ديدات ورحَّب به عندما أقام مناظراته الشهيرة في الولايات المتحدة الأميركية في عام ١٩٩٦م، والتي كانت بعنوان: (هل الكتاب المقدس كلمة الله؟)، و(صلب المسيح حقيقة أم خيال؟). وقد ساعد الشيخ أحمد ديدات في الدعوة، وقام بتسهيل المعاملات القانونية للشيخ ديدات في الولايات المتحدة الأميركية[١].



ويُعَدُّ الشيخ سراج بحقٍّ خبيرًا في الحواراتِ المسيحيةِ الإسلاميةِ، والرد على الشبهات المثارة حول الإسلام[٢].

وفي عام ١٩٩٧م أصبح الشيخ سراج نائبَ رئيس منظمة الجمعية الإسلامية لأميركا الشمالية «إسنا» في الولايات المتحدة الأميركية.

تأثر بكل من إليجاه محمد، ووارث الدين محمد، وملكوم إكس من رموز حركة أمة الإسلام.

على الرغم من علاقاته مع الملك عبد العزيز وعمر عبد الرحمن، فإن سراج وهاج -خلال العقد الأول كإمام- تمكن من إعطاء صورة على أنه معتدل في نظر الرأي العام الأميركي، وفي عام١٩٩١، نال سراج وهاج، كأول مسلم، شرف إلقاء كلمة افتتاحية قبل اجتماع لمجلس النواب الأميركي[٣].

سراج وهاج لا يزال الإمام المقيم في مسجد التقوى، وكذلك الخطيب المفوَّه في

(١) منتدى الشيخ أحمد ديدات.

(٢) الموقع الشخصي للشيخ سراج، www.imamsirajwahhaj.com/bio.asp

(٣) www.discoverthenetworks.org/individualProfile.asp?indid=716.

جميع أنحاء الولايات المتحدة الأميركية، وقام بإلقاء محاضرة في ٥ سبتمبر ٢٠٠٩ خلال مؤتمر «مكافحة الملاريا»، وساعد في جمع الأموال لعلاج الملاريا في إفريقيا، وفي ٢٧ مارس ٢٠١٠م ألقى كلمة مؤثرة عن الشباب في مسجد دار الإصلاح، في تينيك نيو جيرسي، وألقى محاضرة في برينستون عن تصاعد أحداث بورما ١٦ نوفمبر ٢٠١٢م[١].

***

(١) http://en.wikipedia.org/wiki/Jeffrey_Kearse.



النشأة

رقيَّة مقصود رئيسة قسم الدراسات الإسلامية في مدرسة ثانوية للبنين في مدينة (هِل) البريطانية، ولدت رقيَّة عام ١٩٤٢م، ونشأت في مدينة (كِنْت) بجنوب إنجلترا، وكان اسمها روزالين روشبروك، ووالدها كان رجل أعمال صغيرًا، ودرست اللاهوت في جامعة (هل) عام ١٩٦٣م قبل زواجها من الشاعر جورج كيندريك عام ١٩٦٤م، وأنجبت منه طفلين، ثم تطلَّقا عام ١٩٨٦م بعد زواجٍ دام ٢٣ عامًا، ثم أصبحت مسلمة وتزوجت من وارث الباكستاني المسلم الذي تحمل اسمه إلى الآن، ولكنها طُلِّقت منه.

قصة إسلامها

تحكي رقيَّة أن والديها لم يكونا متدينين، ولكنهما أرسلاها إلى مدرسة كنسيَّة من مدارس الأحد؛ ليبعداها عن التصرفات الخاصة بها؛ وذلك بتعليمها القيم والمبادئ المسيحية، وحتى تكون ذات صلة وثيقة بالدين المسيحي.

وتسترسل قائلة: كانت حصة التعليم الديني في المدرسة من الحصص المفضَّلة لديَّ، وقد حصلت على شهادة جامعية في علم الدين من جامعة (هل).

وبعد طلاقي من جورج كيندريك -ولكي أستطيع سداد الإيجار الشهري لمنزلي- اضطررت إلى تأجير غرفة في المنزل إلى الطلاب، وكان من بينهم بعض

الطلبة المسلمين، وكنتُ دائمًا أعرف عن الإسلام بحكم تدريسي لمادة التعليم الديني، ولكن للمرة الأولى أشاهد الممارسة العملية للإسلام من الطلبة المسلمين الذين استأجروا غرفة في منزلي، فأُعجِبْت بهدوئهم والأمان الكامل الذي شعرته معهم؛ فهم لا يسرقون ولا يعملون أي شيء مؤذٍ».

وأضافت رقية: «إنني بالحديث معهم عرفت الكثير عن الإسلام، وقيم الأسرة والنزاهة والشرف وأهمية كل ذلك بالنسبة لهم، ويذكرونني بتصرفاتهم هذه ما كان عليه الناس في بريطانيا قبل ٥٠ عامًا.

وكلما كان يحدث اتصال بالإسلام كنت أكثر إدراكًا واعتقادًا به، وأدركت أن الإسلام يدعم كل القيم التي علَّمها المسيح ﷺ لأتباعه، ويعترف به رسولاً عظيمًا من الله تعالى، وببساطة: لا يعتقد الإسلام أن المسيح ابن الله، بل هو رسول من الرسل كمحمد ﷺ. وعندما كنت أذهب إلى الكنيسة ينتابني شعور بضرورة أن أصبح مسلمة.

وفي النهاية أدركت أنه لا بد أن يكون لي موقف في هذه الحياة لتنظيم حياتي، وفي يوم من الأيام رأيت أنه لا يمكن حبس شعوري هذا لمدة أطول؛ فدعوت الطلبة المسلمين في منزلي إلى قاعة الجلوس وأعلنت أمامهم إسلامي بإعلان الشهادتين، وكان شعورًا غريبًا، ولكنه كان شعورًا جميلاً، وبه أحسستُ أنني عدت إلى منزلي».

وتواصل رقية حديثها عن قصة إسلامها قائلة: «في اليوم التالي من إعلاني الإسلام، كان عليَّ أن أُقلِع عن شرب الخمر وأكل لحم الخنزير، كما كان عليَّ أن أرتدي الحجاب والزي الطويل المحتشم، لم يكن لِزامًا عليَّ أن أغيِّر اسمي بعد إسلامي؛ ولكن رغبةً في التجديد اخترت اسم رقيَّة لجماله.

زواجها

قالت رقية: «كنت في رحلة إلى باكستان بغرض البحث ضمن مشروع كتاب

كنت منهمكةً في تأليفه، وهناك التقيتُ (وارث) الرجلَ الذي أصبح فيما بعد زوجي، فعدتُ إلى بريطانيا، ودعوتُ الله أن يكلِّل زواجي هذا بالنجاح(١). وطلِّقت منه وتزوجت من ابن عمه.

إسهاماتها

كَتَبَتْ أكثر من أربعين كتابًا عن مختلف جوانب الدين، مع التركيز على الإسلام منذ إسلامها، وقد استخدمت كتبها على نطاق واسع في الكتب المدرسية في المملكة المتحدة على مدى ٢٠ عامًا، وأيضًا في العديد من البلدان.

اهتمَّت بالتاريخ الإسلامي، وخاصة حياة الصحابيات وأمهات المؤمنين، وذلك لتعزيز المعرفة عن الإسلام لغير المسلمين، ومواجهة التطرف الإسلامي، وكذلك اهتمت بالحوار بين الأديان.

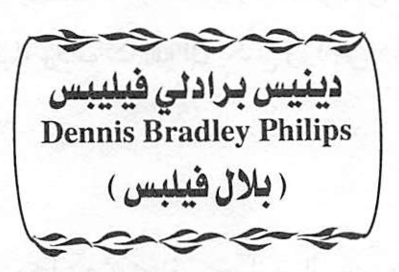
حصلت على (جائزة أخبار المسلم Muslim News Awards) في عام ٢٠٠١م، وجائزة محمد إقبال للإبداع في الفكر الإسلامي، وذلك لعملها في مجال التعليم.

وفي عام ٢٠٠٨ حصلت على جائزة الأدب من مؤتمر السلام والوحدة العالمي Global Peace and Unity(٢).

* * *

(١) مجلة عربيات، الرابط: www.arabiyat.com/forums/archive/index.php/t-14484.html.

(٢) http://en.wikipedia.org/wiki/Ruqaiyyah_Waris_Maqsood.



دينيس برادلي فيليبس
Dennis Bradley Philips
(بلال فيلبس)



المولد والنشأة:

وُلِدَ بلال فيلبس عام ١٩٤٧م في جامايكا، ونشأ في كندا التي يحمل جنسيتها، وفي الخامسة والعشرين من عمره أعلن بلال إسلامه، وذلك في عام ١٩٧٢م(١).

اجتهد بلال في تحصيل العلوم الشرعية، وعلوم اللغة العربية؛ فحصل على دبلوم اللغة العربية من كلية الدراسات الإسلاميَّة في الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنورة في عام ١٩٧٩م، وأتم دراسة الماجستير في أصول الدين الإسلامي من جامعة الرّياض في عام ١٩٨٥م، وفي قسم الدراسات الإسلامية بجامعة واليز أكمل الدكتوراه في أصول الدين الإسلامي في ١٩٩٤م.

قصة إسلامه

يعود السبب الرئيسي لإسلام بلال فيلبس بعد إرادة الله إلى حُبِّه للاطّلاع، ونهمه الشديد للقراءة؛ حيث قرأ بلال كل ما هو متاح من كتب عن الإسلام باللغة الإنجليزية، واقتنع أنه هو العلاج الناجع لكل مشاكل البشرية، ومِن ثَمَّ اتخذ هذا القرار، الذي يَعُدُّه أهم قرار في حياته.

---

(١) http://en.wikipedia.org/wiki/Bilal_Philips.

إسهاماته

عمل بلال فيلبس على نقل ما تعلمه من علوم الشرع واللغة إلى غيره من الناس؛ فقام بتدريس الدين الإسلامي واللغة العربية بمدارس الرّياض لمدَّة امتدت إلى عشر سنوات، كما قام بإلقاء محاضرات عن أصول الدين الإسلامي لطلبة M.Ed في قسم الدراسات الإسلاميَّة بجامعة Shariff Kabunsuan Islamic University في مدينة (ميناناو) بالفلبين مدةَ ثلاث سنوات.

وفي عام ١٩٩٤م أنشأ الدكتور بلال مركز المعلومات الإسلامية في دبي بالإمارات العربية المتحدة، والمعروف الآن بمركز Discover Islam.

وله كتابات في العقيدة الإسلامية، والبيوع، والدعوة، والإيمان، والجنائز، والجهاد، واللباس، والنكاح، والرِّقَاق، والصلاة، والصوم، والزكاة، والطهارة[١].

وفي الوقت الحالي يلقي الدكتور بلال محاضرات عديدة عن الأدب العربي وأصول الدين الإسلامي بجامعتي عجمان، والجامعة الأميركية في دبي بالإمارات العربيَّة المتّحدة.

في ٤ من إبريل ٢٠٠٧م منعت السلطات الأستراليَّة الداعية الإسلامي الدكتور (بلال فيلبس) من دخول أراضيها بزعم صلته بهجمات الحادي عشر من سبتمبر، وكان الشيخ (بلال فيلبس) قد دُعِي لإلقاء كلمة في مؤتمر إسلامي في ملبورن.

جدير بالذكر أن كتابات الشيخ (بلال فيلبس) في الماضي كانت قد تضمنت انتقادات كبيرة للغرب، ومنها قوله: «الحضارة الغربية بقيادة الولايات المتحدة عدوٌّ للإسلام». كما تمَّ ترحيله من الولايات المتحدة عام ٢٠٠٤م، بمزاعمٍ مشابهة[٢].

---

(١) الموقع الشخصي للداعية بلال فيلبس، www.bilalphilips.com/

(٢) وكالة نبأ الإسلامية للأخبار، الرابط
www.islamicnews.net/Document/ShowDoc07.asp?DocID=92622&TypeID=7&TabIndex=3

مارك هانسن
Mark Hanson
(حمزة يوسف)



مولده

وُلِدَ الشيخ حمزة يوسف في عام ١٩٥٨م باسم مارك هانسن في واشنطن لعائلة مثقفة؛ فوالده أستاذ لمادة الإنسانيات في جامعة هارفارد، وأمُّه خريجة جامعة بيركلي العريقة، أما جَدُّه فكان عمدة لإحدى مدن كاليفورنيا، وتربَّى حمزة في كاليفورنيا.

نشأته

نشأ في كاليفورنيا الشمالية في عائلة يونانية أرثوذوكسية، دخل الجامعة قسم الفلسفة وتعرض خلالها لبعض المعرفة عن الشرق والعالم والأفكار الإسلامية، ثم قابل بعض المسلمين من الأميركيين السود الذين أثَّروا فيه، فقرّر البحث في الدين الإسلامي. وفي سن الـ ١٧ عام ١٩٧٧م اعتنق الإسلام في سانتا باربرا في كاليفورنيا.

قصة إسلامه

يعود السبب الرئيسي لاعتناق حمزة الإسلام إلى نجاته من الموت المحقَّق في حادث سيارة؛ مما دفعه للاطِّلاع والبحث في الأديان للتعرف على حقيقة الحياة والموت، وقد انجذب بشدَّة لقراءة القرآن، وفي نهاية هذه الرحلة البحثيَّة اعتنق الإسلام.



بعد قرار حمزة بالإسلام عام ١٩٧٧م، وهو في السابعة عشرة من عمره، ترك دراسته الجامعية التي كان قد أوشك على الانتهاء منها ليذهب في جولة لعشر سنوات في المنطقة العربية، تعلَّم فيها الفقه في الإمارات، وحفظ القرآن الكريم في المدينة المنورة، ودرس اللغة والشعر العربي في المغرب والجزائر، وعاش التصوف مع مرابطي موريتانيا.

إسهاماته:

في بدايات ١٩٩٠م بدأ حمزة التدريس لبعض التجمعات الإسلامية في سان فرانسيسكو، وفي ١٩٩٦م أسَّس معهد الزيتونة للعلوم الإسلامية في كاليفورنيا، وأصبح يُحاضِر فيه.

ويصدر معهد الزيتونة الكتب والمواد الصوتية التي تتحدث في القضايا المعاصرة التي تواجه الأميركيين.

كما أنَّ للشيخ حمزة -أيضًا- مؤلفات عديدة، منها: قانون الجهاد - تعليم الأطفال في العصر الحديث - جدول أعمال لتغيير ظروفنا[1].

من أقواله:

يقول: «إذا كان الناس في أميركا يعتقدون أن أميركا هي المجتمع المثالي، فلا أعتقد أنهم يطالعون نفس المصادر التي أطالعها: معدلات الاكتئاب، والانتحار، والاغتصاب، والجريمة، ووضع المدارس والإجهاض، والتفسخ الأسري، والطلاق».

لكنه في ذات الوقت لا يجامل المسلمين، فهو يرى بوضوح أن «العقبة الأساسية

(١) الموقع الشخصي للشيخ حمزة يوسف، الرابط
www. Sheikhhamza.com، http://fr.wikipedia.org/wiki/Hamza_Yusuf.

أمام الدعوة الإسلامية في هذه الأراضي هم المسلمون أنفسهم بسلوكياتهم».

ويُشخِّص مرضهم فيقول: «صراحة إن الذين هاجروا هاجروا بمشاكلهم، وعمروا مساجدهم بها، والمسلم الجديد يتعب جدًّا من هذه التناقضات».

داعية متميز ومجدد



يحب التجديد ويجيد مخاطبة الجمهور، ولا يعرف الكثيرون أنه صاحب فكرة برنامج (يالاَّ شباب) الذي يُذاع على mbc، وهو البرنامج الذي نجح في مخاطبة جماهير الشباب من خلال محتوى ديني جذاب. وهو ما أكَّده خالد طاش أحد مُعدِّي البرنامج لجريدة الوطن السعودية؛ حيث أشار إلى أن فكرة البرنامج نبعتْ من نصيحة قدمها الشيخ حمزة يوسف، أشار فيها إلى ضرورة البحث عن وسيلة إعلامية جادة تتصل بالشباب المسلم، وتقدِّم له جرعات ثقافية ومعرفية، بعيدًا عن الإعلام الاستهلاكي. ومن المعروف أن الشيخ حمزة يقدِّم برنامجًا اسمه (رحلة مع حمزة يوسف)، واشترك في بعض حلقات (يالاَّ شباب)، حيث تجول مع فريق البرنامج في عدد من المدن الإسبانية للحديث عن حضارة المسلمين ومعالمها. وكذلك التقى مع عدد من الشخصيات المؤثرة في مسلمي الغرب، مثل يوسف إسلام الفنان البريطاني الذي أسلم في سبعينيَّات القرن الماضي.

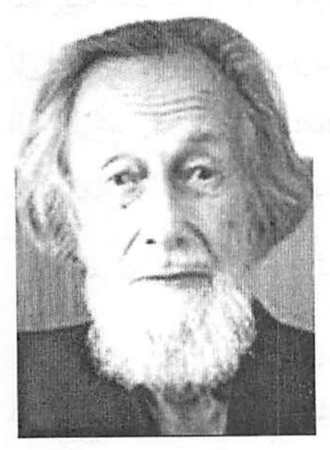
ورغم هذا التجديد في الخطاب فإنه يرى أهمية التقيُّد بالمذاهب الأربعة، فيقول: «لا بُدَّ لكل مسلم أن يلتزم بأحدها». وهو يحمل على من يتجاهل تلك المذاهب، فيقول: «يدعون إلى تجاهل المذاهب الأربعة، وأخذ الأحكام من القرآن والسُّنَّة! كيف يرجع كل واحد إلى القرآن، وهو حتى لا يتقن العربية؟!»[1].

---

(١) إسلام أون لاين، الرابط www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=1182774728472&pagename=Zone-Arabic-ArtCulture%2FACALayout



مارتن لينجز
Martin Lings
(أبو بكر سراج الدين)



وُلِد مارتن لينجز (المفكر الإنجليزي) في لانكشاير بإنجلترا في يناير عام ١٩٠٩م، وأمضى طفولته الباكرة في أميركا حيث كان يعمل والده، وكان يدين بالمسيحية شأن أسرته التي لا تعرف عن الدين شيئًا، إلا أنها مسيحيَّة بالوراثة، وهكذا نشأ هو خالي النفس من أيَّة عقيدة يؤمن بها حقَّ الإيمان.

ولدى عودته إلى وطنه التحق بكلية كلينتون حيث ظهرت عليه مواهب قيادية واضحة رفعته إلى موقع رئيس الطلبة، ثم انتقل منها إلى أكسفورد لدراسة اللغة والأدب الإنجليزي، وبدأت سمات نضجه الفكري تتَّضح بعد حصوله على شهادة الـ «A-B» في الآداب الإنجليزية؛ فقد أخذ يُنَقِّب في كتب التراث عن الديانات المنتشرة في العالم ليقرأ عنها جميعًا؛ فاستوقفه دين الإسلام كشريعة لها منهاج يَتَّفق مع المنطق والعقل، وآداب تستسيغها النفس والوجدان.

سافر بعد ذلك إلى ليتوانيا لتدريس الإنجليزية الأنجلو ساكسونية وإنجليزية العصر الوسيط، واهتمَّ في الوقت ذاته بالتراث القديم للبلاد من خلال الأغاني الشعبية والشعر.

وفي عام ١٩٤٠م سافر إلى مصر لزيارة صديق قديم له في جامعة القاهرة (فؤاد

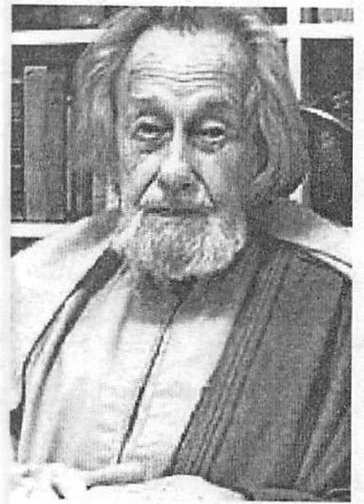
الأول آنذاك)، ولدراسة الإسلام واللغة العربية، ولكن تُوُفِّي صديقُه في حادث فروسية، وعُرِضَ عليه أن يتولَّى المنصب الذي كان يشغله بالجامعة.

قصة إسلامه

وفي مصر اعتنق لينجز الإسلام بعد لقائه بالعديد من الصوفيين التابعين للطريقة الشاذلية في مصر، وسرعان ما تجلَّى فيه أثر التديُّن والتصوُّف، وغيَّر اسمه إلى أبي بكر سراج الدين، وصار صديقًا مقرَّبًا للكاتب الفرنسي المسلم الصوفي عبد الواحد يحيى (رينيه جينو René Guénon ١٨٨٦-١٩٥١م)؛ إذ اقتنع تمامًا بصحَّة نقده القاسي للحضارة الغربية.

وقد كان لرينيه جينو تأثير حاسم على فكر لينجز؛ ويقول عن ذلك:

«إن ما أثر عليَّ وجعلني أهتمُّ بالإسلام، هو كُتب مؤلِّف كبير كان مثلي اعتنق الإسلام وأصبح من قمم المتصوفة، إنه الشيخ (عبد الواحد يحيى)، لقد تأثَّرت بكُتبه التي صنَّفها عن الإسلام، حتى إنني لم أقرأ كتبًا من قبل في مثل عظمة كُتُبِه؛ مما دفعني لأن أسعى لمقابلة مَنْ كان سببًا في إسلامي، فجئت إلى مصر حيث كان يعيش فيها وقتئذٍ».



ثم يُضيف فيقول: «لقد استفدت منه كثيرًا؛ فقد كان بحقٍّ عالمًا عاملاً بعلمه، وأكثر ما تعلَّمْتُه منه الزهد في الدنيا، وهو ما تُسَمُّونه أنتم (التصوُّف)».

كما يقول: «مفهومي للتصوُّف أنه ليس انعزالاً عن الدنيا، ولكنه أخذٌ بأسباب الحياة في الظاهر، والإعراض عنها بالقلب؛ إن الرسول

محمدًا ﷺ لخَّص معنى التصوُّف كله في حديثه الشريف: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ»[١]. أو ما قاله في حديث شريف آخر: «... إِنَّمَا أَنَا وَالدُّنْيَا كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا»[٢]. هذا هو مفهوم التصوُّف الذي تَعَلَّمْتُه من الشيخ عبد الواحد يحيى».

ويُذْكَر أنه قد أشهر إسلامه على يد شيخ جزائري اسمه الشيخ «أحمد العلوي»، التقى به في سويسرا التي كان يعمل بها مدرسًا، بعدها قام بتغيير اسمه من «مارتن لينجز» إلى اسم «أبي بكر سراج الدين».

لقد استشعر لينجز أنه قد وجد نفسه مع هذا الدين، الذي يَتَّفق مع فطرة الإنسان؛ حيث يُعَبِّر عن ذلك بقوله: «لقد وجَدتُ في الإسلام ذاتي التي افتقدتها طوال حياتي، وأحسست وقتها أني إنسانٌ لأول مرَّة، فهو دين يرجع بالإنسان إلى طبيعته، حيث يَتَّفق مع فطرة الإنسان».

ثم أردف قائلاً -وقد أنارت الابتسامة وجهه-: «شاء الله لي أن أكون مسلمًا، وعندما يشاء الله فلا رَادَّ لقضائه، وهذا هو سبب إسلامي أولاً وقبل كل شيء».

هذا هو المفكر البريطاني المسلم الدكتور «أبو بكر سراج الدين» الذي كان يدين بغير الإسلام، ثم هداه الله للحنيفيَّة السمحة؛ فاعتنق الإسلام عن اقتناع تامٍّ، ثم علا بإيمانه فزهد في الدنيا، وأصبح متصوِّفًا في مجتمعاتٍ تموج بالفتن وإغراء الملذَّات، وتفرَّغ للدعوة إلى الله في بلاده، يحدوه الإيمان العميق بأن المستقبل للإسلام، الذي هو الدين الحقُّ المرسل لكل بقاع الأرض[٣].

استقرَّ لينجز في مصر طوال فترة الأربعينيَّات، حيث درَّس لطلبة كلية الآداب

---

(١) البخاري: كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ: كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل، (٦٠٥٣) عن عبد الله بن عمر، والترمذي (٢٣٣٣)، وابن ماجه (٤١١٤)، وأحمد (٤٧٦٤).

(٢) الترمذي: (٢٣٧٧)، وقال: هذا حديث حسن صحيح. وابن ماجه (٤١٠٩).

(٣) كتاب رجال ونساء أسلموا، ص١٦٣.

فكر وأدب شكسبير.

وقد تزوَّج لينجز عام ١٩٤٤م من ليزلي سمولي، التي اتَّفقت مع أفكاره طوال الستين عامًا التي تلت ذلك التاريخ، وكان منزلهما الريفي -في قرية صغيرة بجوار الهرم خلال حياته في القاهرة- ملاذًا آمنًا لكثير من المصريين والأجانب الذين كانوا يستشعرون ثقل الحياة الحديثة.

وَدَّ مارتن لينجز لو أمضى حياته في مصر؛ لولا تدخُّل الأحداث السياسة، فقد أعقبت ثورة ١٩٥٢م مظاهرات معادية للبريطانيين؛ نتيجة استمرار الاحتلال الإنجليزي لمصر، وتدخُّل بريطانيا في شئون مصر الداخلية، وإفسادها لجميع مظاهر الحياة، وكثرة الضحايا الذين سقطوا برصاص الاحتلال دون شفقة أو رحمة، وقد قُتِل في هذه المظاهرات ثلاثة من زملاء لينجز في الجامعة، وجرى تسريح الأساتذة الإنجليز من الجامعة دون تعويض.

وكانت العودة إلى لندن عام ١٩٥٢م، وهناك استكمل لينجز دراسته للعربية في المدرسة الخاصة بالدراسات الشرقية والإفريقية بلندن. وفي عام ١٩٦٢م حصل على الدكتوراه، وكان موضوعها «الشيخ أحمد العلوي»، ونشرها في كتابٍ بعنوان: «وليّ صوفي من القرن العشرين»، وكان من أعمق كتبه أثرًا بوصفه منظورًا فريدًا للروحانية الإسلامية من داخلها، وتمَّ نشرها بعد ذلك في كتب مترجمة إلى الفرنسية والإسبانية وغيرها، ومنذ ذلك الوقت اعتُبِرَ لينجز أحدَ المؤرِّخين الأساسيين للصوفية.

عمل لينجز عام ١٩٥٥م بالمتحف البريطاني، حيث عُيِّن مسئولَ خزانةِ المخطوطات الشرقية في المتحف الإنجليزي، وأصبح مسئولاً -أيضًا- عن المخطوطات الشريفة للقرآن، وهو الأمر الذي أدَّى إلى لَفْت انتباهه إلى الخطِّ القرآني، وتبلْوُر كتابه: «الفن القرآني في الخط والتذهيب»، وقد توافق صدوره مع

قيام مؤسسة مهرجان العالم الإسلامي عام ١٩٧٦م، وكان له صلة وثيقة بها.

كما قام -أيضًا- بإخراج كتالوجين عن هذه المخطوطات العربية، تم وضعهما في المتحف البريطاني عام ١٩٥٩م، والمكتبة البريطانية عام ١٩٧٦م.

إسهاماته

نشر لينجز قبل رحيله عن مصر عام ١٩٥٢م، كتابًا بعنوان: «كتاب اليقين.. المذهب الصوفي في الإيمان والكشف والعرفان». وخلال دراسته للحصول على ليسانس في اللغة العربية، أصدر كتابه ورائعته البليغة «محمد رسول الله وحياته» اعتمادًا على أقدم المراجع، وذلك غام ١٩٨٣م، ونال عنه جائزة الرئيس الباكستاني، ونالت أعماله حول النبي ﷺ باللغة الإنجليزية تقدير المؤتمر الوطني للسيرة النبوية بإسلام أباد[١].

وفاته

رحل «المؤرخ الصوفي» أبو بكر سراج الدين (مارتن لينجز) المعروف بصاحب كتاب سيرة الرسول ﷺ عنًا في الثاني عشر من مايو ٢٠٠٥م، بعد احتفاله بمناسبة مولده السادس والتسعين.

وعلى الرغم من العمر المديد الذي رحل عنه لينجز أو أبو بكر سراج الدين؛ فقد جاء خبر رحيله صدمة للكثيرين الذين كانوا يلجئون إليه للمشورة الروحية طوال سنوات، وحتى قبل وفاته بعشرة أيام، حيث وقف يتحدَّث إلى جمهوره الذي بلغ حوالي ثلاثة آلاف في مركز ويمبلي للمؤتمرات بلندن عن ذكرى مولد الرسول ﷺ، وذلك بعد عودته من جولة شملت مصر ودبي وباكستان وماليزيا[٢].

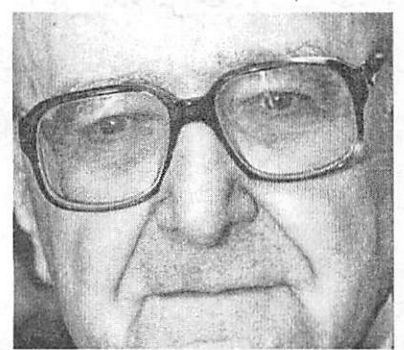
---

(١) http://en.wikipedia.org/wiki/Martin_Lings

(٢) من موقع إسلام أون لاين، في مقال بعنوان «مارتن لينجز.. موسوعة صوفية»، ١٥/ ٠٦/ ٢٠٠٥م، الرابط www.islamonline.net/arabic/famous/2005/06/article02.SHTML

روجيه أو رجاء جارودي
Roger Garaudy

ولد روجيه جارودي (الفيلسوف الفرنسي) في مارسيليا عام ١٩١٣م لأبوين ملحدين ليس بسبب ارتباطهما بالشيوعية أو أي مذهب آخر، وقيل: كانت أمه كاثوليكية وأبوه ملحدًا[(١)]. لكنهما كان من الأجيال التقليدية -على حد قول جارودي- تلك الأجيال التي لا يمثل الدين أي اهتمام في حياتهما.



في عام ١٩٢٧م اعتنق المسيحية في الرابعة عشرة من عمره على المذهب البروتستانتي، ويقول: «اعتنقت المسيحية آنذاك لأعطي لحياتي معنى»[(٢)].

وفي عام ١٩٣٣م انضم جارودي إلى الحزب الشيوعي الفرنسي، ولم يكن في ذلك الوقت ملحدًا فقد كان رئيسًا للشبان المسيحيين البروتستانت، وكان الانضمام إلى الحزب الشيوعي في ذلك الوقت عند كثير من المثقفين الفرنسيين طريقًا للخروج من الرأسمالية، والتصدي لهتلر والنازية.

وكان عام ١٩٥٦م حافلاً في حياة جارودي حيث انتخب نائبًا في البرلمان الفرنسي، ونائبًا لرئيس البرلمان.

وفي عام ١٩٧٢م أصدر كتاب البديل، وفي عام ١٩٧٤م أصدر مجلة باسم

(١) www.tawasolonline.net/ArticleDetails.aspx?NewsLanguageId=4007.

(٢) مفيد الغندور: الإسلام يصطفي من الغرب العظماء ص١٨٦.

(البدائل الاشتراكية)، وفي عام ١٩٧٦م أسس في جنيف (المعهد الدولي للحوار بين الحضارات).

وفي عام ١٩٧٧م أصدر كتابه (حوار الحضارات)، وفي عام ١٩٧٩م أصدر كتابه (نداء إلى الأحياء)، وساهم في أعمال ملتقى الفكر الإسلامي في الجزائر. وفي سنة ١٩٨١م أصدر كتابه (مبشرات الإسلام).

روجيه قبل إسلامه

عاش روجيه جارودي جُلَّ المحطات المهمة التي شهدها القرن العشرون، فقد ولد سنة ١٩١٣م بمدينة مرسيليا جنوب فرنسا قُبيل سنة واحدة من اندلاع الحرب العالمية الأولى، وعايش انتهاء الحرب الأولى وتوقيع الهدنة سنة ١٩١٨م، وعرف صعود النازية في ألمانيا؛ ومن ثَمَّ إعلانها الحرب في أوروبا ومقاومتها التي شارك فيها (جارودي) وسُجن على إثر ذلك من قِبل المارشال بيرتان المتعاون الفرنسي مع النازية، كما واكب جارودي سقوط ألمانيا النازية وصعود الاتحاد السوفيتي عقب الحرب، حيث كان متبنيًا متحمسًا للشيوعية.

وكان أول مترجم فرنسي لمؤلفات لينين، حيث ناقش في موسكو أول دكتوراه لفرنسي في جامعة موسكو بعنوان (الحرية)، غير أن جارودي تمرَّد على الأفكار الشيوعية ليستقيل أو ليطرد من الحزب الشيوعي سنة ١٩٧٠م، ويمضي في جولة في العالم يقابل فيها أبرز الشخصيات والزعامات العالمية آنذاك، مثل: الزعيم الكوبي فيديل كاسترو، والزعيم الليبي معمر القذافي، والرئيس الجزائري هواري بومدين، والعديد من الرؤساء العرب الآخرين.

ثم قُدِّم للمحاكمة بعد مقال في جريدة (لوموند) الفرنسية ينتقد فيها الجرائم الإسرائيلية في لبنان على إثر الغزو. وبطبيعة الحال فإن جارودي واكب فيما بعد سقوط الاتحاد السوفيتي وقيام ما يُسمَّى بالنظام العالمي الجديد، والحربين على



العراق من قبل بوش الأب والابن[١].

قصة إسلامه:

إن أحد أسباب انجذاب جارودي نحو الإسلام هي حياة المسلمين العاديين، وإخلاصهم لقيمهم، واحترامهم للإنسان؛ حيث يروي جارودي نفسه القصة التالية حينما كان مسجونًا في أحد المعتقلات النازية في الصحراء الجزائرية سنة ١٩٤١م:

«الرابع من آذار مارس سنة ١٩٤١م كنا زُهَاء ٥٠٠ مناضل من المعتقلين والمسجونين لمقاومتنا الهتلرية، وكنا هجرنا إلى جلفة في جنوب الجزائر، وكانت حراستنا بين الأسلاك الشائكة في معسكر الاعتقال مدعومة بتهديد رشاشين، وفي ذلك اليوم -بالرغم من أوامر القائد العسكري وهو فرنسي- نظمت مظاهرة على شرف رفاقنا من قدامى المتطوعين في الفرق الدولية الإسبانية، وقد أثار عصياننا حفيظة قائد المعسكر، فاستشاط غضبًا وأنذرنا ثلاثًا، ومضينا في عصياننا، فأمر حاملي الرشاشات -وكانوا من جنوب الجزائر- بإطلاق النار، فرفضوا، وعندئذٍ هددهم بسوطه المصنوع من طنب البقر، ولكنهم ظلُّوا لا يستجيبون، وما أجدني حيًّا إلى الآن إلا بفضل هؤلاء المحاربين المسلمين». ويضيف جارودي: «كانت المفاجأة عندما رفض هؤلاء تنفيذ إطلاق النار، ولم أفهم السبب لأوَّل وهلة؛ لأنني لا أعرف اللغة العربية، وبعد ذلك علمت من مساعد جزائري بالجيش الفرنسي كان يعمل في المعسكر أن شرف المحارب المسلم يمنعه من أن يطلق النار على إنسان أعزل، وكانت هذه أول مرة أتعرف فيها على الإسلام من خلال هذا الحدث المهم

---

(١) www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=1199279423134&pagename=Zone-Arabic-ArtCulture%2FACALayout

في حياتي، وقد علّمني أكثر من دراسة ١٠ سنوات في السربون»[١].

لقد وَعَى جارودي عند دراسته للثقافة غير العربية الإمكانات الخاصة للإسلام، فالرجل لم يسلم بمحض الصدفة بل جاء إسلامه بعد بحث طويل في حضارات وديانات العالم كله؛ يقول جارودي:

«أحب أن أقول: إن انتمائي للإسلام لم يأتِ بمحض الصدفة، بل جاء بعد رحلة عناء وبحث، ورحلة طويلة تخللتها منعطفات كثيرة، حتى وصلت إلى مرحلة اليقين الكامل، والخلود إلى العقيدة أو الديانة التي تمثل الاستقرار، والإسلام -في نظري- هو الاستقرار»[٢].

وجد روجيه جارودي في الإسلام ما لم يجده في غيره من الأيديولوجيات والمعتقدات والأفكار والنظريات الفكرية التي تفرقت بين الكتب والمجلدات، وبكلمات أكثر بساطة وفي حوار آخر له في مجلة الأمة القطرية يلخِّص جارودي أسباب انجذابه للإسلام قائلاً: «إذا حكمت على الأمور في ضوء تجربتي الشخصية فإنني أقول: إن ما كان يشغلني هو البحث عن النقطة التي يلتقي فيها الوجدان بالعقل، أو الإبداع الفني والشعري بالعمل السياسي العقيدي، وقد مكنني الإسلام -والحمد لله- من بلوغ نقطة التوحيد بينهما؛ ففي حين أن الأحداث في عالمنا تبدو عمياء متطاحنة وقائمة على النمو الكمي والعنف، يروضنا القرآن الكريم على اعتبار الكون والبشرية وحدة واحدة يكتسب فيها الدور الذي يسهم به الإنسان معنى»[٣].

---

(١) www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=1199279423134& pagename = Zone-Arabic-ArtCulture%2FACALayout

(٢) روجيه جارودي: لماذا أسلمت (نصف قرن من البحث عن الحقيقة)، دراسة أعدها محمد عثمان الخشت ص٧٠.

(٣) ww.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=1199279423134&pagename=Zone-Arabic-ArtCulture%2FACALayout

لقد أشهر جارودي إسلامه يوم ١١ من رمضان سنة ١٤٠٢ هـ/ ٢ من يوليو ١٩٨٢م، وأدى العمرة، وكان لإسلام جارودي دويٌّ هائل في الأوساط الفكرية والثقافية، وكثرت التعليقات عليه في الإذاعة والصحافة العربية والعالمية.

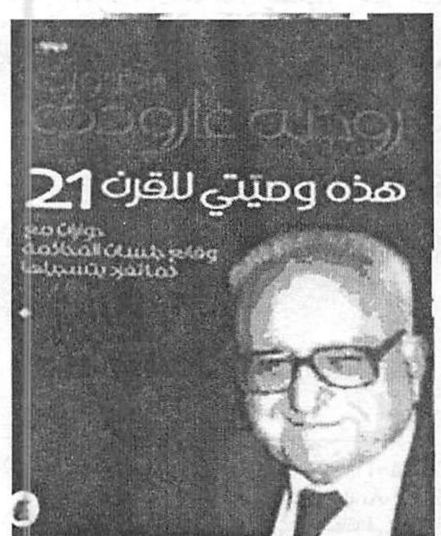
إسهاماته:

لقد كرَّس هذا المفكر الكبير حياته منذ إسلامه عام ١٩٨٢م في الدفاع عن الإسلام، وكان آخر أعماله كتابه (الأساطير التي قامت عليها السياسة الإسرائيلية) الذي حوكم من أجله.

وقد اتجه في سياسته ثلاثة اتجاهات:

أوَّلها: تقديم حقائق الإسلام الصحيحة للعالم الغربي، وتصحيح الصورة الذهنية المشوهة والباطلة عن الإسلام والمسلمين لدى الغرب.

ثانيها: بيان أن نهوض حضارة إنسانية على عقيدة الإسلام وشريعته وقيمه وأخلاقه، هي الأمل في إنقاذ البشرية من الضياع والدمار الذي تعاني منه في العصر الحاضر.



ثالثها: بيان الخطر الذي يمثله قيام دولة إسرائيل على العالم، وخطورة الدور الذي تمارسه الصهيونية العالمية[1].

نال جائزة الملك فيصل العالمية سنة ١٩٨٥-١٩٨٦م عن خدمة الإسلام وذلك عن كتابيه Promesses de l'Islam (وعود الإسلام) و L'Islam habite notre avenir

(١) مفيد الغندور: الإسلام يصطفي من الغرب العظماء ص١٩٠، ١٩١.

(الإسلام يسكن مستقبلنا) ولدفاعه عن القضية الفلسطينية.

حصل على الدكتوراه الفخرية من جامعة قونية في تركيا سنة ١٩٩٥م[١].

نال جائزة القذافي لحقوق الإنسان من الجماهيرية العربية الليبية عام ٢٠٠٢م.

دور الصهيونية ضد الإسلام:

يتحدث جارودي عن الجهود التي بذلها من أجل إنشاء (المعهد الدولي للحوار بين الحضارات) في كل من باريس وجنيف، وأيضًا عن الدعاية الصهيونية بفاعليتها وتنظيمها في الغرب إلى حدٍّ مخيف باعتبارها تشكِّل أحد العوائق الخطيرة أمام فهم الغرب للعالم العربي، واستخدامهم الوسائل المتعددة لتحقيق هذا الغرض[٢].

ومن جهوده -أيضًا- تأليفه كتاب (الإسلام وأزمة الغرب)، وهو لا يتحدث فيه عن الإسلام عمومًا بل عن الإمكانات الجديدة لانتشاره في العالم الغربي، والأسباب التي ترجع إلى جوهر العقيدة الإسلامية وتشكل هذه الإمكانيات.

ويقرر جارودي حقيقة تاريخية وإنسانية مستمرة وهي «أن الإسلام أنقذ العالم من الانحطاط والفوضى، وأن القرآن الكريم أعاد لملايين البشر الوعي بالبُعد الإسلامي، ومنحهم روحًا جديدة»[٣].

ويقدِّم جارودي في هذا الكتاب مثالاً بالأرقام لما وصل إليه العالم من استبعاد الروح الإنسانية، وتحطيم القيم الإنسانية، واتباع نموذج جنوني للتنمية؛ فيقول موضحًا انحطاط الحضارة الغربية من هذا الجانب، وأثر ذلك في البشرية كلها:

---

(١) http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B1%D9%88%D8%AC%D9%8A%D9%87_%D8%BA%D8%A7%D8%B1%D9%88%D8%AF%D9%8A.

(٢) روجيه جارودي: لماذا أسلمت (نصف قرن من البحث عن الحقيقة)، دراسة أعدها محمد عثمان الخشت ص٩٢.

(٣) مفيد الغندور: الإسلام يصطفي من الغرب العظماء ص١٨٨.

«بعد خمسة قرون من هيمنة الغرب هيمنة لا يشاركه فيها أحد، يمكن أن ننظر إلى الأرقام الثلاثة الآتية:

عام ١٩٨٢م تظهر لنا ملامح وقسمات الحضارة الغربية؛ فمع حوالي ٦٠٠ مليار دولار من الإنفاق على التسليح، وصنع ما يعادل أربعة أطنان من المتفجرات فوق رأس كل إنسان من سكان كوكب الأرض، مات حوالي ٥٠ مليون نسمة في العالم من الجوع وسوء التغذية في نفس العام الذي أنفق الغرب ملياراته على أسلحة التدمير، ومن ثَمَّ فمن الصعب أن نُطلق كلمة تقدُّم على هذه المرحلة التي قطعتها الحضارة الغربية في تاريخ البشرية. ويرى جارودي أن الإسلام يمكن أن يقدِّم للعالم المعاصر ما ينفعه وما يفتقده عالم اليوم، وهو معرفة غاية الإنسان ومعنى الحياة[١].

ومن مؤلفاته كتاب (الإرهاب الغربي Le Terrorisme occidental) عام ٢٠٠٤م.

وفاته

توفي في ١٣ من يونيو ٢٠١٢م في بلدية شينفيير في سور مارن، جنوب شرق باريس عن عمر يناهز ٩٩ عامًا[٢].

* * *

(١) السابق نفسه، الصفحة نفسها.

(٢) http://fr.wikipedia.org/wiki/Roger_Garaudy.



رينيه جينو
René Guénon
(عبد الواحد يحيى)



لم يكـن انتقـال رينيـه جينـو الفيلسـوف الفـرنسي مـن المسيحية إلى الإسـلام بعـد أن درس الماسـونية وفلسـفات الشرق القديم من قبيل التذبذب وعدم الاستقرار أو حبًّا في التغيير، وإنما بحثًا عـن الحقيقـة المفقـودة، تلـك الحقيقـة التي كانت تربط الإنسان قديمًا بـالكون الواسـع في تـوازن حكيم، ثم انقطع خيطها في ضغط هـذا العـصر الغـارق في الماديـات، إنـه عبـد الواحـد يحيى الـذي اعتنـق الإسـلام، ووضع خطة لبناء المسجد الكبير في بـاريس قُبَيـل الحـرب العالمية الأولى، وإنشاء جامعة إسلامية في فرنسا[١].

وُلِدَ رينيـه جينـو في ١٥ مـن نـوفمبر عـام ١٨٨٦م بمدينـة بلـوا جنـوب غـرب باريس، ونشأ في أسرة كاثوليكية محافظة، وكان رينيه ضـعيف البِنيـة؛ وهـو مـا عطَّـل التحاقه بالمدرسة، فتولَّت عمته «دورو» تعليمـه القـراءة والكتابـة في منزلها الجميـل على ضفاف نهر اللوار حتى بلغ الثانية عشرة من العمر.

وما إن بلغ السادسة عشرة من عمره حتى التحق بكلية «رولان» في باريس، ولم يكتـفِ بالدراسـة الجامعيـة وراح ينهـل مـن العلـم في بـاريس الزاخـرة بـالمعلمين والمرشدين من الشرق والغرب.

---

(١) http://en.wikipedia.org/wiki/Ren%C3%A9_Gu%C3%A9non.

في عام ١٩٠٦م خالط المدرسة الحرة للدراسات الغيبية ليابوس، وانتقل إلى منظمات أخرى كالمارتينية والماسونية التابعة للطقس المعروف باسم الطقس الوطني الإسباني، وفي عام ١٩٠٨م انضم إلى المحفل الماسوني الكبير في فرنسا، كما انضم إلى الكنيسة الغنوصية القائمة على عكس الكنيسة السائدة التي تؤمن بتجسد الله -عز وجل- في صورة بشر. وما إلى ذلك (تعالى الله عمّا يقولون علوًّا كبيرًا)، وفي نفس هذه الفترة التقى العديد من الشخصيات التي سمحت له بتعميق معرفته بمذهب الطاوية الصيني وبالإسلام.

مع نهاية عام ١٩٠٩م عُيِّن رينيه جينو أسقفًا غنوصيًّا بكنيسة الإسكندرية الغنوصية، فأسس مجلة الغنوص، وأصدر مجموعة من الأبحاث في هذه المجلة، ولكن كان انتقاده لهذه الكنيسة قويًّا، على اعتبار أن المذاهب الروحية الحديثة ليست إلا مادية جديدة في مستوى آخر، وهمُّها الوحيد أن تطبق على الروح منهاج العلم الوضعي.

قصة إسلامه

كانت معرفته بالمفكر والرسام السويدي «**جان جوستاف أجلي**» -الذي اعتنق الإسلام عام ١٨٩٧م، وصار اسمه عبد الهادي، والذي كان يشارك في تحرير مجلة عربية إيطالية باسم «النادي»- لها الأثر الأكبر في إسلامه، خاصةً أن جينو نشر العديد من المقالات عن المتصوف العربي الشهير محيي الدين بن عربي.

كان جينو إذ ذاك يصدر مجلة باسم «المعرفة»، فأخذ عبد الهادي في عام ١٩١٠م يُسهم فيها بجد ونشاط، وينشر فيها أبحاثًا وترجمةً لكثير من النصوص الصوفية إلى اللغة الفرنسية، ومن هنا تمكَّن عبد الهادي من أن يعقد بين جينو والشيخ عليش -الذي أسلم هو على يديه- صلة قوية متينة عن طريق تبادل الرسائل والآراء، وكانت النتيجة أن اعتنق جينو الدين الإسلامي عام ١٩١٢م بعد أن درسه دراسة

مستفيضة، واتخذ لنفسه اسم عبد الواحد يحيى.

ويقول الإمام عبد الحليم محمود عن سبب إسلام رينيه جينو: «وكان سبب إسلامه بسيطًا ومنطقيًّا في آنٍ واحد، لقد أراد أن يعتصم بنص مقدس لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فلم يجد بعد دراسته العميقة سوى القرآن، فهو الكتاب الوحيد الذي لم ينله التحريف ولا التبديل؛ لأن الله تكفل بحفظه؛ فاعتصم به وسار تحت لوائه، فغمره الأمن النفساني في رحاب الفرقان».

وفي شهر يوليو من عام ١٩١٥م حصل جينو على شهادة ليسانس الآداب في الفلسفة من جامعة السوربون الشهيرة، وتابع بعد ذلك دراسته؛ حيث حصل على دبلومة الدراسات العليا DES. وفي عام ١٩١٧م عُيِّن أستاذًا للفلسفة في الجزائر فقضى فيها عامًا، ثم عاد إلى مدينة بلوا الفرنسية، ولكن المقام لم يطب له في مدينته، فغادرها إلى باريس من أجل الإعداد لرسالة الدكتوراه حول موضوع «ليبنتز والحساب التفاضلي»؛ ولكن بسبب استقلاله الفكري ومجاهرته بأفكاره فإن أستاذه المشرف على الدكتوراه رفض منحه تلك الشهادة. وفي عام ١٩١٨ بدأ جينو يُعِدُّ لدرجة (الأجريجاسيون) في الفلسفة.

ولم يكن ذلك ليمنع الشيخ عبد الواحد يحيى من متابعة أعماله والتفرغ لأبحاثه، وكان من ثمرة هذا التفرغ أن نشر في عام ١٩٢١م كتابين أحدهما «مدخل لدراسة العقائد الهندية».

وتوالى بعد ذلك نشر كتبه وتوالت مقالاته في مختلف الجرائد، وفي سنة ١٩٢٥م فتحت له مجلة «قناع أيزيس» صدرها، فأخذ يكتب فيها، وانتهى به الأمر في سنة ١٩٢٩م إلى أن أصبح أهم محرِّر بها، ومع هذا رفض رئاسة تحريرها.

في عام ١٩٢٥م ألقى الشيخ عبد الواحد يحيى محاضرة من أهم المحاضرات في جامعة السوربون تحت عنوان «الميتافيزيقا الشرقية»، أوضح فيها الفرق بين الشرق

والغرب في المجال الغيبي، موضحًا فيها أنَّ الميتافيزيقا واحدة لا شرقية ولا غربية، مثلها مثل الحقيقة الخالصة، إلا أنه يختلف مفهومها أو يختلف تناولها في كلٍّ من الشرق والغرب، واختياره لعبارة شرقية يعني به دراسة المجال الغيبي في الشرق بعامة وليس في الهند وحدها؛ فالحضارات الشرقية مستمرة بنفس تواصلها، وهي ما زالت تُعَدُّ الممثل المختص الذي يمكن اللجوء إليه للتزود بالمعلومات الحقة، وذلك لأنّ الحضارات الغربية تفتقد هذه الأصول الممتدة.

وفي عام ١٩٢٧م نشر كتابه «ملك العالم» أو «القطب»، وأصدر كتابه «أزمة العالم الحديث» الذي لقي نجاحًا كبيرًا، وقد أُعِيد طبعُه عشرات المرات في طبعات فاخرة وأخرى شعبية، وهذا الكتاب ليس دعوة إلى الانطواء، بل هو دعوة إلى الفَهْم الصحيح والنظر إلى الحضارة الغربية نظرة نقدية بوصفها عملاً إنسانيًّا يحتمل النقد ولا يعلو عليه.

القاهرة.. أخيرًا

جاء عرض بيت النشر في باريس على الشيخ عبد الواحد يحيى أن يسافر إلى مصر ليتصل بالثقافة الصوفية، فينقل نصوصًا منها ويترجم بعضها، فانتقل للقاهرة في عام ١٩٣٠م، وكان المفروض أن يقضي فيها بضعة أشهر فقط، ولكن هذا العمل اقتضاه مدة طويلة، ثم عدل بيت النشر عن مشروعه، فاستمر الشيخ عبد الواحد يحيى في القاهرة يعيش في حي الأزهر متواضعًا مستخفيًا لا يتصل بالأوروبيين، ولا ينغمس في الحياة العامة، وإنما يشغل كل وقته بدراساته.

حضر عبد الواحد إلى القاهرة وحيدًا، ووجد الكثير من المشاقّ في معيشته منفردًا، فتزوج سنة ١٩٣٤م كريمة الشيخ محمد إبراهيم، وأنجب منها أولاده الأربعة.

أراد الشيخ عبد الواحد أن ينشر الثقافة الصوفية في مصر فأسَّس مجلة «المعرفة» بالتعاون مع عبد العزيز الإسطنبولي، ولعل اختياره لهذا الاسم يكشف عن جزء من مكنون فكره؛ فالمعرفة هي إحدى الطرق المؤدية إلى الله سبحانه وتعالى، في حين الطريق الآخر هو المحبة.



وكان برنامج المجلة بذلك يتضمن مشروعًا بأسره، يهدف إلى التعرف بمعرفة العلم المقدس حقًّا. ومكث الشيخ عبد الواحد يحيى يؤلِّف الكتب ويكتب المقالات ويرسل الخطابات، فكان حركة دائمة فكرية وروحانية.

إسهاماته

ترك الشيخ عبد الواحد يحيى العديد من المؤلفات التي ضمَّت بين صفحاتها دفاعًا عن الإسلام وصورته لدى الغرب، في مواجهة الصورة التي كان يُروِّجها المستشرقون حول كون الإسلام انتشر بحد السيف، وأنه لا يثمر الروحانية العميقة.

وقد جاءت إسهاماته في الرد على هذه الاتهامات من خلال كتبه، التي من أهمها:

خطأ الاتجاه الروحاني (تحضير الأرواح)، والشرق والغرب، وعلم الباطن لدانتي، والإنسان ومستقبله وفقًا للفيدانتا، وأزمة العالم المعاصر، وملك العالم، والقديس برنارد، ورمزية الصليب، والسلطة الروحية والسلطة الزمنية، وأحوال الوجود المتعددة، وعروض نقدية، وسيادة الكم وعلامات الزمان، والميتافيزيقا الشرقية، ولمحات عن التسليك الروحي، والثالوث الأعظم، ومبادئ الحساب التفاضلي، ولمحات عن الباطنية المسيحية، والبدايات: دراسة في الماسونية الحرة وجماعات الأخوة (جزآن)، والصور التراثية والدورات الكونية، ولمحات عن

الصوفية الإسلامية والطاوية، وكتابات متناثرة.

وفاته

تُوُفِّيَ الشيخ عبد الواحد يحيى عام ١٩٥١م عن عمر يناهز الرابعة والستين في القاهرة، محاطًا بزوجته وأبنائه الثلاثة، وجنين كان لا يزال في مرحلة التكوين، وكان آخر كلمة يتفوَّه بها كلمة الاسم المفرد «الله»[(١)].

***

(١) ١- د.عبد الحليم محمود: الفيلسوف المسلم رينيه جينو، مكتبة الأنجلو، القاهرة ١٩٤٥م.
٢- د. عبد الحليم محمود: أوروبا والإسلام، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة ١٩٧٣م.
٣- د. عبد الحليم محمود: قضية التصوف.. المدرسة الشاذلية، دار المعارف، القاهرة ١٩٩٩م.
٤- نجيب العقيقي: المستشرقون، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٥م.
٥- محمد كامل عبد الصمد: الجانب الخفي وراء إسلام هؤلاء، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ١٩٩٥م.
٦- د. زينب عبد العزيز: مقالات من رينيه جينو، دار الأنصار، القاهرة.
٧- أحمد حامد: لماذا أسلم هؤلاء؟!، مطبوعات الشعب، القاهرة ١٩٧٦م.
٨- رينيه جينو: مدخل عامل إلى فهم النظريات التراثية، ترجمة: عمر الفاروق عمر، نشر المجلس الأعلى للثقافة - القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
٩- مجلة التواصل، ليبيا، العدد الثاني.
١٠- صحيفة القاهرة، العدد (٣٤٤)، ١٤ نوفمبر ٢٠٠٦م.



فاطمة هيرين
Fatima Heeren

المعنى الحقيقي للإسلام هو أن يستسلم المؤمنون بكلياتهم لله ؛ وذلك في ذوات أنفسهم، وفي الصغير والكبير من أمرهم.

أن يستسلموا استسلام الطاعة الواثقة المطمئنة الراضية باليد التي تقودهم، وهم واثقون أنها تُريد بهم الخير والنصح والرشاد، وهم مطمئنون إلى الطريق والمصير في الدنيا والآخرة على السواء؛ مصداقًا لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣].

هذه كانت القضية التي شغلت فاطمة هيرين الفتاة الألمانية، التي اعتنقت الإسلام بعد أن نشأت على تعاليم الاشتراكية القومية، التي يختفي فيها دور الإله عن أي شأن من شئون الخلق أو حياتهم اليومية.

شعارات القومية:

وُلدت فاطمة هيرين في ألمانيا في عام ١٩٣٤م لأبٍ كان يعمل في الجيش الألماني، ويعتز بالقيم الاشتراكية القومية[١].

وعندما انتهت الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٤٥م كانت فاطمة طالبة في الحادية عشرة من عمرها، حيث تبعثرت أحلام الأُمَّة الألمانية، وتبدَّدت كافَّة المُثل

(١) مجلة «مسلم أفريكا» الصادرة في جوهانسبرج، جنوب إفريقيا، العدد الأول، المجلد الأول، ديسمبر ١٩٦٧م، عرفات كامل العشي: رجال ونساء أسلموا، المكتب المصري الحديث - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ= ٢٠٠١م، ص١٤٢.

التي كانت تبذل الأرواح من أجلها.

فقد كانت القومية خلال السنوات التي سبقت الحرب وفي أثنائها وسيلة ممتازة لدفع الألمان وتشجيعهم إلى بذل أقصى الجهود، فكان الهمُّ الوحيد هو بذل كل شيء من أجل الوطن الأم.

وكان لهذه القومية أثر على فكرة وجود الله؛ حيث كان الله بالنسبة إلى المجتمع الألماني هو القدرة التي وضعت سنن الطبيعة منذ ملايين السنين، وهذه القوانين أوجدت بدورها الكائنات البشرية بمحض الصدفة في أغلب الظنِّ.

وتقول فاطمة عن حالة مجتمعها العقدية آنذاك: «كانت النصرانية العقيدة الوحيدة التي واجهتنا في الحقيقة، وكانت تُقَدَّم لنا على أنها «أفيون الشعوب»، وأنها عقيدة قطيع الغنم الذي لا يتحرَّك إلاَّ بالخشية من الموت.

وكنَّا نفهم أن كل إنسان مسئول عن نفسه وحسب، وأنه حرُّ التصرُّف بها كيفما يشاء ما دام ذلك لا يُؤذي الآخرين، وكنا نتصوَّر أن الضمير هو النبراس الوحيد الذي يهدينا.

كان كثير من الناس مثلي لا يسعدون بطريقة المجتمع الحديث؛ لكنهم مع ذلك يزعمون أنهم سعداء، وعندما يفيقون بعد ليلة بهيجة يقضونها في الرقص والسكر فإنهم يشعرون بفراغ يملأ صدورهم، ولا سبيل إلى مغالبته بتعليل النفس بمزيد من الرقص والشراب أو المغازلة في الأمسيات التالية»[١].

وعندما وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها تقول فاطمة: «لم تمزِّق الحرب بلادنا (ألمانيا) فحسب، وإنما تبعثَّرت عظمة أُمَّتنا، وتبدَّدت كافَّة المُثل التي كانت تبذل الأرواح من أجلها.

---

(١) المصدر السابق، ص١٤٢.

لقد أيقنتُ أن الضمير الفردي والمُثل الإنسانية المتعارف عليها في المجتمع لا تكفي وحدها لتكون مشاعل هداية أهتدي بها في حياتي، فلم أكن أحسُّ بالسعادة الحقَّة وأنا أتمتع بالنعيم الميسور لي من غير أن أُوَجِّه الشكر لأحد على كل هذا الخير الذي شملني، فاحتفظتُ بدفتر لتسجيل مذكراتي اليومية، ووجدتني مرَّة أُسَجِّل فيه العبارة التالية: «لقد كان يومًا بهيجًا؛ فشكرًا لك كثيرًا يا رب!

وأحسستُ في مبدأ الأمر بالخجل بيني وبين نفسي، لكني أيقنت بعد ذلك أنه لا يكفيني مجرَّد الإيمان بإله... حتى علمتُ أن من واجبي أن أعمل على التماسه، وأن أبحث عن سبيل إلى شكره وعبادته»[1].

بطلان النصرانية:

واتجهت فاطمة هيرين بعد فشل مشروع بلادها القومي حضاريًّا وإيمانيًّا إلى النصرانية؛ لعلَّها تعثر على الطريق إلى الله، فتقول فاطمة: «أخذتُ أحضر دروسًا لدى أحد القسيسين، وقرأتُ بعض الكتب النصرانية، كما حضرتُ صلوات في الكنيسة، ولكني لم أستطع أن أزدد من الله قربًا، فأشار قسيس عليَّ أن أعتنق النصرانية، وأن أذهب إلى «العشاء الرباني»، وقال: لأنكِ حين تمارسين الديانة النصرانية فسوف تعثرين على سبيل إلى الله بكل تأكيد. فاتبعتُ مشورته، ولكني لم أُوَفَّق في تحقيق السلام الحقيقي العقلي».

وأوضحت فاطمة أن السبب وراء خيبة أملها في النصرانية؛ فقالت: «هو أنه لا مناص لنا نحن النصارى من الرضا بتنازلاتٍ في عقيدتنا من أجل أن نحيا في مجتمعنا؛ فالكنيسة على استعداد دائم لعمل مساومات في سبيل المحافظة على سلطانها في مجتمعنا، ولنضرب لذلك مثالاً واحدًا: تقول الكنيسة: إن العلاقات الجنسية يجب ألاَّ تبدأ إلاَّ بعد الزواج على اسم الله، إلا أنه يكاد لا يُوجد أحد من

(١) المصدر السابق، ص١٤٣.

الرجال أو النساء في الغرب «يرضى بشراء القطة في حقيبتها»، وهذا مثل دارج معناه: أن يدخل المرء الحياة الزوجية دون أن يجرِّب قبل ذلك مدى انسجام الشريكين جنسيًّا مع بعضهما البعض.

والقسيس على استعداد دائم لتبرئة ساحة كلِّ مَنْ يعترف بهذه الخطيئة حال أداء صلاة أو صلاتين!!»(١).

إنَّ الإسلام -على النقيض مما سبق- يهتف بأتباعه ويُناديهم باسم الإيمان أن يستسلموا بكليتهم لله ﷻ، دونما تردُّد، ودونما تلفُّت؛ استسلامًا لا تبقى بعده بقية ناشزة من تصوُّر أو شعور، ومن نية أو عمل، ومن رغبة أو رهبة لا تخضع لله ولا ترضى بحكمه وقضائه؛ حيث يقول ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقرة: ٢٠٨].

الطريق إلى الإسلام:

كانت فاطمة هيرين تتطلع إلى أن تُؤمن بمبدأ كامل تعتصم به، صراط مستقيم تضبط عليه كل حياتها؛ لذلك لم تستطع أن تقترب من الله حتى في وقت ركوعها في الكنيسة.

وفي عام ١٩٥٧م قابلت فاطمة هيرين لأول مرَّة الرجل الذي كان من المقدَّر له أن يكون زوجها بعد سنتين من ذلك الحين، وكان ألمانيًّا مسلمًا حاصلاً على درجة الدكتوراه في الفلسفة.

وتقول فاطمة عنه: «كان رجلاً عاديًّا لا فرق بينه وبين أي رجل ألماني آخر؛ إلا أنه عندما أخبرني بأنه اعتنق الإسلام قبل سبع سنوات دُهشت إلى درجة كبيرة، جعلتني أتلهَّف إلى معرفة السبب الذي من أجله اختار رجل مثقف مثله هذا السبيل.

---

(١) عرفات كامل العشي: رجال ونساء أسلموا، ص١٤٤.

وأخذ زوجي يشرح لي معنى الإسلام، فقال: بأن الله ليس رب المسلمين وحدهم، وإنما هذه الكلمة «الله» تُرادف معنى «الألوهية» عندنا، وأن المسلمين يُؤمنون بوحدانية الخالق المطلقة، وأنهم لا يعبدون نبيهم محمدًا ﷺ، مثلما يفعل النصارى إذ يعبدون المسيح عيسى عليه السلام، وأن كلمة «الإسلام» معناها الإذعان الكامل لله الواحد الأحد.

وقال لي: إن جميع الكائنات وكل شيء مسلم بالضرورة من وجهة النظر الإسلامية؛ بمعنى أنهم لا بُدَّ أن يُذعنوا ويُسلموا لنواميس الله، فإن لم يفعلوا فهم مهدَّدون بالفناء.

وأضاف قائلاً: إنَّ الإنسان وحده -بصرف النظر عن إسلام بدنه طوعًا أوكرهًا- قد رزقه الله حرية الإرادة والاختيار؛ ليُقَرِّر ما إذا كان يُريد أن يكون مسلمًا في حياته الروحية والبدنية على السواء، فإن فعل ذلك وعاش وَفْق ما نصَّ عليه هذا القرار فإنه حينئذٍ يتصل بالله، وسيجد مع المخلوقات الأخرى الانسجام والسلام النفسي في الحياة الدنيا، كما سيلقى السعادة في الدار الآخرة.

أمَّا إذا تمرَّد على سنن الله المبيَّنة لنا بجلاء وروعة لا مثيل لها في القرآن الكريم، فإنه خاسر في هذه الحياة الدنيا وفي الآخرة»[1].

وتُضيف فاطمة حول ما اكتشفته عن الإسلام: «تعلمتُ من زوجي كذلك أن الإسلام ليس بالدين الجديد؛ إذ إنَّ القرآن في الحقيقة هو الكتاب الوحيد المنزَّه من كل زيغ أو شائبة، وهو آخر كتاب سماوي ضمن سلسلة طويلة من الكتب أبرزُها الوحي المنزل في التوراة والإنجيل.

وهكذا أشرقت أمام ناظري آفاق عالم جديد؛ فشرعتُ تحت توجيه زوجي بقراءة

(١) المصدر السابق، ص١٤٥.

الكتب المعدودة المتوفِّرة عن الإسلام باللغة الألمانية، وأعني بها الكتب المعدودة المتوفِّرة من وجهة النظر الإسلامية، وكان من أهمها كتاب محمد أسد «الطريق إلى مكة»؛ فقد كان مصدر إلهام كبير بالنسبة لي.

وبعد زواجنا ببضعة أشهر تعلَّمتُ كيف أُقيم الصلاة باللغة العربية، كما تعلَّمتُ كيف أصوم، ودرستُ القرآن الكريم، كل ذلك قبل أن أعتنق الإسلام في عام ١٩٦٠م.

لقد ملأتْ حكمة القرآن نفسي بالحب والإعجاب، ولكن قرة عيني كانت في الصلاة؛ فقد أحسستُ إحساسًا قويًّا أن الله معي وأنا أقف خاشعة بين يديه أُرَتِّل القرآن وأُصَلِّي»[1].

الإسلام منهج حياة:

رفضت فاطمة هيرين أن يظلَّ الدين مجرَّد زاوية محدودة في حياتها كما كان من قبل، بل ربما لم تكن له زاوية أصلاً.

لقد قرَّرتْ فاطمة أن تعيش بالإسلام في كل حياتها، وأن يُصبح منهجًا كاملاً في حياتها، حتى لو اضطرَّها ذلك إلى أن تُهاجر.

فتقول فاطمة: «شرعت في إقامة الصلوات الخمس بانتظام، فتعلَّمت أن الصلاة ليست أمرًا يُؤَدَّى كيفما اتَّفَق، ولكنها في الحقيقة نظام لا بُدَّ أن يُصاغ اليوم كله على منواله.

وقرَّرْتُ أن ألتزم الحجاب الإسلامي، وتعلَّمتُ أن أرضى بالوضع الذي يجلس فيه زوجي مع إخوانه في الدين، يتجاذب وإياهم أطراف الحديث النَّيِّر في الوقت الذي أُعدُّ لهم الشاي وأقدِّمه عند الباب، دون أن أعرف الأشخاص الذين أعددتُ

(١) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

لهم ذلك، وبدلاً من الذهاب إلى الأسواق تعوَّدتْ أن أمكث في البيت لمطالعة الكتب الإسلامية باللغة الإنجليزية.

كما أخذتُ أصوم، واعتدتُ أن أُحَضِّر وجبات الطعام دون أن أذوقها، رغم شدة الجوع والعطش في بعض الأحيان.

وتعلَّمتُ أن أُحب نبينا محمدًا ﷺ وصحابته من خلال قراءتي لكتب الحديث النبوي الشريف؛ فقد أصبحوا في نظري شخصيات بشرية حيَّة لا مجرَّد نماذج تاريخية مدهشة.

كما صارت أمثلة العطف والشجاعة والتفاني والصلاح التي ضربها هؤلاء الأوَّلون في حياتهم البشرية نجومَ هدايةٍ لي، وأصبح من الجليِّ الواضح أمامي كيف أُشكِّل حياتي بصورة تجعلني من الطيبين الراضين في هذه الحياة الدنيا، وهو الطريق الذي يُقَرِّر سلوكُنا فيه نوعَ الجزاء الذي سنلقاه في الدار الآخرة»[1].

وخلال سعي فاطمة أن تحيا بالإسلام وتُطَبِّقه في سائر جوانب حياتها؛ تقول: «ولقد اتفقتُ مع زوجي أن معيشتنا الإسلامية في بلد غربي تضطرنا إلى كثير من التنازلات، فليس الإسلام مجرَّد دين بالمفهوم الشائع، وإنما هو منهج حياة كامل لا يمكن تطبيقه في أنقى صوره إلاَّ في مجتمع مسلم. ولَمَّا كان كلٌّ منَّا قد اختار هذا الدين عن طواعية كاملة، فإننا لم نُرِدْ إسلامًا فاترًا ضعيفًا.

لذلك وبعد انتظار طويل سنحت لنا الفرصة في عام ١٩٦٢م للهجرة إلى باكستان بعد أن وفَّرنا نقودًا تكفي لتغطية نفقات الرحلة»[2].

دفاع عن الإسلام:

وقد راحت فاطمة تُدافع عن الإسلام وتُبَيِّن عظمة الشريعة الإسلامية

---

(١) عرفات كامل العشي: رجال ونساء أسلموا، ص١٤٦.
(٢) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

ونقاءها، وتكشف في الوقت ذاته زيف العقائد الأخرى وضلالها، فتقول: «إذا كان المتحاملون على الإسلام يقولون بأنَّ من الهمجية أن يتخذ الرجل الواحد لنفسه عددًا من الزوجات، فهل لهم أن يُبَيِّنوا لي الخير الكامن في تصرُّفاتهم عندما يتَّخذ الزوج لنفسه خليلات إلى جانب زوجته؟! وهو أمر شائع في الغرب بصورة تفوق انتشار تعدُّد الزوجات في الأقطار المسلمة.

وإذا كانوا يزعمون أنه لا ضرر في تعاطيهم للكحول، فهل لهم أن يُفَسِّروا سبب الشقاء الذي تُحدثه هذه العادة في الغرب؟!

وإذا كانوا يقولون بأن الصوم يُضعف القوة العاملة والأحوال الصحية للأُمَّة؛ فلْيُلقوا نظرة إلى المنجزات العظيمة التي حقَّقَهَا المؤمنون في شهر رمضان المبارك، وليقرءوا التقارير المهمة التي سجَّلها الأطباء المسلمون مؤخرًا حول تجاربهم الطبيعية مع المرضى الصائمين.

وإن قالوا بأن فصل الجنسين عن بعضهما تَأَخُّر؛ فليُقارنوا بين الشباب في أي بلد مسلم والشباب في أية أُمَّة غربية؛ إذ إنَّ الجريمة الخلقية بين الفتى والفتاة تُعتبر استثناءً بين المسلمين، أمَّا في أوساط الغربيين فمن النادر جدًّا أن تجد زواجًا واحدًا بين فتى وفتاة عفيفين.

وإنْ زعم المتحاملون على الإسلام أن إقامة خمس صلوات في كل يوم وليلة -بلغة غير معروفة من قِبَل كثير من المؤمنين- يُعتبر مضيعةً للوقت وصرفًا للجهد في غير فائدة؛ فلْيُبَيِّنوا لنا نظامًا واحدًا في الغرب يُوَحِّد بين الناس بطريقة أقوى وأسلم للجسم والروح من الشعائر التعبديَّة عند المسلمين. دعهم يُثبتوا أن الغربيين يُنجزون أعمالاً أكثر فائدة في أوقات فراغهم من المسلم الذي يُخصِّص ساعة كل يوم لإقامة الصلاة.

لقد صلُح الإسلام منذ أربعة عشر قرنًا أو يزيد، ولا يزال كذلك في زماننا

شريطة أن نحمله دون تنازلات مشوَّهة.

فالدين عند الله الإسلام، والإسلام يعلو ولا يُعلى عليه، ولقد أيقن كثير من الناس هذه الحقيقة في أيامنا هذه، وسوف يتعاونون -إن شاء الله- لبيانه للعالم المريض المعذَّب الشقيِّ، الذي يتطلع إليهم»[1].

هكذا تغيَّر حال فاطمة هيرين بعد اعتناقها الإسلام. لقد آمنت بأن الإسلام ليس مجرَّد طقوس وعبادات فحسب، بل هو حياة ومنهج كامل يعيش به المسلم سعيدًا في الدنيا، ويقوده إلى الجنة في الآخرة.

إسهاماتها

لها عدة كتب عن الإسلام، منها: (الصوم - Das Fasten) ١٩٨٢م، (الزكاة - Zakat) ١٩٧٨م، (محمد - Muhammad) ١٩٨٣م.

***

(١) المصدر السابق، ص١٤٧.



لويس جارديه
Louis Gardi

يعتبر لويس جارديه من أبرز فلاسفة أوروبا الذين درسوا الفكر الإسلامي والحضارة الإسلامية دراسة واعية ومتعمقة، وكان جارديه منذ حداثته شغوفًا بمعرفة مبادئ الديانات السماوية. ومع أنه نشأ في أسرة كاثوليكية محافظة، إلا أن هاجسًا نفسيًّا كان يؤرِّقه، هو تلك الألغاز والأسرار التي يراها في ديانته؛ مما دفعه للبحث عن أصول الأديان الشرقية من بوذية وهندوكية وغيرها؛ لعله يصل إلى الحقيقة.

قصة إسلامه:

شاء الله أن يقرأ لويس جارديه ترجمه لمعاني القرآن، فوجد فيها أمورًا كثيرة اطمأنَّ لها قلبه، فانجذب نحو الإسلام، وأخذ يتعمق رويدًا رويدًا في الإسلام، وتعلَّم العربية، وقرأ القرآن بالعربية، ثم اتجه إلى دراسة الحضارة الإسلامية، ووجد أن الإسلام هو ضالته المنشودة، فآمن به كعقيدة سماوية صحيحة (بقلبه)؛ لأنه كان على يقين من أن أولئك الذين اعتنقوا الإسلام وأشهروه في أوروبا عانوا كثيرًا من العقبات التي واجهتهم، فكتم جارديه إيمانه بين جوانحه، وقَصَرَ جهده وعمله وماله وفكره على نصرة هذا الدين[1].

لاحظ لويس جارديه أن الصهيونية تقوم بشن حرب عدوانية ضد كل ما هو إسلامي في أوروبا، واستُخدمت فيها كل الوسائل العدوانية بدايةً من محاولات تحريف بعض آيات القرآن الكريم، وتصدير المصحف الشريف إلى مناطق إفريقية

(١) مفيد الغندور: الإسلام يصطفي من الغرب العظماء ص١٩٥، ١٩٦.

كثيرة بعد تحريفه، والقيام بتصميم ملابس داخلية وأحذية بنقوش ورموز إسلامية لها قدسيتها واحترامها في وجدان كل مسلم، والمساهمة في تشجيع الباحثين المتعصبين لنشر مؤلفاتهم ودراساتهم التي تقوم على تشويه صورة الإسلام، وإلصاق المثالب والرذائل بالمسلمين ورسولهم.

إسهاماته:

قام لويس جارديه بالدفاع عن الإسلام وأصدر كتاب (المسلمون ومواجهة الهجمات الصهيونية)، كما أنه تفرَّغ لدراسة الفلسفة الإسلامية مدةَ خمسة عشر عامًا كاملة من (١٩٥٧ - ١٩٧٢م) بمعهد الفلسفة الدولي بمدينة تولوز.

ووضع -أيضًا- عددًا من المؤلفات الإسلامية المهمة، مثل: كتاب المجتمع الإسلامي، وكتاب الإسلام لكل العصور، وكتاب الدين والمجتمع. ويُشرف على إصدار سلسلة من الدراسات الإسلامية، ويشارك في وضع الموسوعة الإسلامية باللغة الفرنسية[١].

ومن أشهر أعماله كتاب (الإسلام دين لكل العصور). وفي هذا الكتاب يشرح كيف استطاعت القيم والمبادئ الإسلامية أن تستمر على مدى العصور والأجيال، وأن تظلَّ جديدة ومتجددة ومطلوبة ومؤثرة في كل عصر!!

وفي هذا الكتاب -أيضًا- يرفض جارديه ما زعمه بعض أصحاب النظريات الفلسفية من أن الإسلام (دين الصحراء)، ولا يصلح مع سواها من المجتمعات؛ فيردّ على هؤلاء الماديين بقوله: «إن الصحراء كانت مجرد المكان والمنطلق فقط لهذا الدين الجديد عندما جاء، فيها اكتملت أسسه، وفيها اتضحت معالمه ليصبح دينًا عالميًّا، ولم تكن الصحراء بأي حال من الأحوال مستقرًّا للشعوب الإسلامية، بدليل أن العالم الإسلامي يضمُّ اليوم ما يزيد على مليار مسلم، ويمتد من داكار في السنغال

(١) مفيد الغندور: الإسلام يصطفي من الغرب العظماء ص١٩٦

ليصل جزر الفلبين في المحيط الهندي»[١].

رد الافتراءات:

يرد جارديه على الافتراءات التي يوجِّهها الغربيون ويروِّجونها ويرددونها عن الإسلام والمسلمين، والتي من بينها اتهام المسلم بأنه إنسان (قدريّ متواكل)، فيرد جارديه على ذلك بعشرات من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحض المسلم على العمل وإتقانه، وأنه يتحمل كامل المسئولية. ثم يرد الاتهام القائل بأنَّ الإسلام دين شعائر مظهرية وطقوس تؤدَّى بصرف النظر عن السلوك الحياتي، فيرد على ذلك بقوله:

«إن مثل هذه الأمور قد ظهرت في عصور الانحطاط، والحقيقة أن العبادات لا يمكن قبولها إلا إذا كانت صادقة ومقترنة بالنوايا الخالصة».

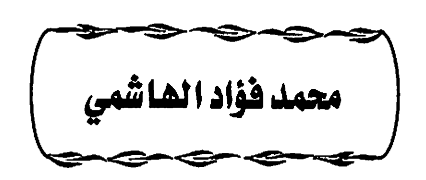
وأيضًا يرد على ما يشيعه الغربيون عن الإسلام من أنه دين الخوف، فيرد على ذلك بأن الله في الإسلام هو (الرحمن الرحيم)، وأن بين الأسماء التسعة والتسعين - الأسماء الإلهية الحسنى - التي يرددها المسلمون لا يوجد سوى اسمين فقط يصفان الذات الإلهية بالجبروت والهول والعقاب، وهاتان الصفتان لا يستعمل معناهما إلا مع العصاة والكافرين[٢].

إذن نلاحظ هنا مدى التحول الذي حدث في حياة لويس جارديه بعد دخوله الإسلام، إذ أصبح هذا الرجل يدافع عن الإسلام بكل ما يملك من قوَّة، بعد أن كان بالأمس القريب على غير ملَّة الإسلام. فسبحان الله الذي هداه إلى الإسلام!!

***

(١) السابق نفسه ص١٩٧.

(٢) السابق نفسه ص١٩٨، ١٩٩.



محمد فؤاد الهاشمي

وُلد لأبوين نصرانيين في مصر، غرسوا فيه حب النصرانية حتى ينخرط مع غيره من النصارى، ولكنه بدأ يتأمل ويناقش، ساورته بعض الشكوك التي أوقدت في داخله نار القلق؛ مما دفعه إلى البحث عن الحقيقة والدين السليم.

وعندما نما عقله بدأ في البحث عن الحقيقة، يقول عن ذلك:

«قادتني الدراسة إلى إصاغة السمع إلى عدَّة نداءات وصلت إلى سمعي نتيجة الثغرات التي أوجدتها الريبة والشك فيما لم يستطع العقل قبوله، ولم يطمئن إليه الضمير لحظة الطهر الوجداني، مما أدرسه أو أُعَدُّ لتحمله من المهام، فكان لتلك النداءات حظٌّ من الإنصات الذي أعقبه التفكير في الأديان السابقة على ديني، فَكنت كالمستجير من الرمضاء بالنار»[١].

قصة إسلامه:

بدأ الهاشمي يبحث في الأديان السابقة على المسيحية، وفي الأديان الوضعية لعله يجد فيها ما يبحث عنه. بعد ذلك توجَّه للبحث في الدين الإسلامي، ولكنه كان حانقًا وكارهًا له، لم يكن يريد الدخول فيه، بل يريد أن يستخرج العيوب، ويلتمس الأخطاء، ويفتِّش عن المتناقضات لهدمه ويخلِّص الناس منه، ولكن سبحان مغيِّر الأحوال! فلقد وجد هذا الرجل في الدين الإسلامي طريق الهداية، ووجد النور الذي كان يبحث عنه طوال حياته.

يقول واصفًا ما رآه في الدين الإسلامي: «وجدتُ لكل سؤال جوابًا شافيًا، لم

(١) محمد عبد العظيم علي: سر إسلام رواد الفكر الحر في أوروبا وعلماء الدين المسيحي الأجلاء ص١٥٥، ١٥٦.

يستطع أي دين سابق، سواء كان وضعيًا أو منحدرًا من الأديان السماوية أو مبدأ من المبادئ الفلسفية، (وقولي: منحدرًا يرجع إلى انحدار الديانات على يد رجال الدين الذين خرجوا بها عمّا جاءت من أجله)، وجدتُ أن ما زعموه في الإسلام عيوبًا هي مزايا، وما ظنوه متناقضات هي حِكَمٌ أو أحكامٌ وشرائعُ فُصِّلت لأولي الألباب، وأن ما عابوه على الإسلام كان علاجًا للبشرية التي طالما تردَّتْ في بيداء الظلمات حتى أخرجها الإسلام من الظلمات إلى النور، وهُدِي الناس بإذن ربهم إلى صراط مستقيم».

بعد ذلك أعلن محمد فؤاد الهاشمي إسلامه.

إسهاماته:

بعد أن أسلم محمد فؤاد الهاشمي قام بالعديد من الأمور لخدمة الإسلام، فقام بمقارنات وموازنات بين الأديان، وكان من ثمرات هذه المقارنات الكتاب الرائع الذي قدَّمه للمسلمين (الأديان في كفة الميزان). هذا إضافةً إلى العديد من الكتب، فضلاً عن إعلاء كلمة الله ونصرة دينه[1].

﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠].

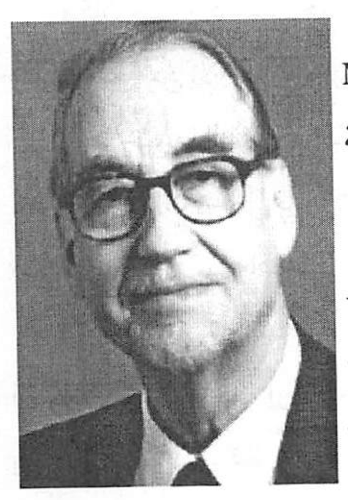
وله كتاب «سر إسلامي.. لماذا اخترت الإسلام دينًا»، وكتاب «النبي لا كذب»، وكتاب «حوار بين مسيحي ومسلم»[2].

***

(١) محمد عبد العظيم علي: سر إسلام رواد الفكر الحر في أوروبا وعلماء الدين المسيحي الأجلاء ص١٥٧-١٥٩.
(٢) www.muslim-library.com/author,634,1.html.



ويلفريد هوفمان
Wilfried Hofmann
(مراد هوفمان)



الدكتور مراد ويلفريد هوفمان Murad Wilfried Hofmann، المفكر الألماني، وديانته السابقة المسيحية الكاثوليكية.

في مقتبل عمره تعرض هوفمان لحادث مرور مروِّع، فقال له الجرّاح بعد أن أنهى إسعافه: «إن مثل هذا الحادث لا ينجو منه في الواقع أحد، وإن الله يدّخر لك يا عزيزي شيئًا خاصًا جدًّا».

نال مراد فيلفريد هوفمان المولود عام ١٩١٣م شهادة الدكتوراه في القانون من جامعة هارفارد، وعمل كخبير في مجال الدفاع النووي في وزارة الخارجية الألمانية، ثم مديرًا لقسم المعلومات في حلف الناتو في بروكسل من عام ١٩٨٣ حتى ١٩٨٧م، ثم سفيرًا لألمانيا في الجزائر من ١٩٨٧ حتى ١٩٩٠م، ثم سفيرًا في المغرب من ١٩٩٠ حتى ١٩٩٤م. وهو متزوج من سيدة تركية، ويقيم حاليًا في تركيا.

وصدّق القدر حَدْسَ الطبيب، إذ اعتنق د. هوفمان الإسلام عام ١٩٨٠م بعد دراسة عميقة له، وبعد معاشرته لأخلاق المسلمين الطيبة في المغرب، وكان إسلامه موضع نقاش؛ بسبب منصبه الرفيع في الحكومة الألمانية.

قصة إسلامه

قال هوفمان: في اختبار القبول بوزارة الخارجية الألمانية، كان على كل متقدم أن يُلقي محاضرة لمدة لا تتجاوز خمس دقائق في موضوع يُحدَّد عشوائيًا، ويُكلَّف به قبلها بعشر دقائق، ولكم كانت دهشتي عندما تبيَّن لي أن موضوع محاضرتي هو «المسألة الجزائرية»!

وكان مصدر دهشتي هو مدى علمي بهذا الموضوع، وليس جهلي به. وبعد شهور قليلة من الاختبار، وقبل أن أتوجه إلى جنيف بوقت قصير، أخبرني رئيس التدريب عندما التقينا مصادفة أثناء تناولنا للطعام، أن وجهتي قد تغيرت إلى الجزائر. وفي أثناء عملي بالجزائر في عامي ١٩٦١/ ١٩٦٢م، عايشت فترة من حرب استمرت ثماني سنوات بين قوات الاحتلال الفرنسي وجبهة التحرير الوطني الجزائرية، وانضمَّ -أثناء فترة وجودي هناك- طرف ثالث هو «منظمة الجيش السري»، وهي منظمة إرهابية فرنسية، تضم مستوطنين وجنودًا متمردين، ولم يكن يوم يمرُّ دون أن يسقط عدد غير قليل من القتلى في شوارع الجزائر، وغالبًا ما كانوا يُقتَلون رميًا بالرصاص على مؤخرة الرأس من مسافة قريبة، ولم يكن لذلك من سبب إلا كونهم مسلمين، أو لأنَّهم مع استقلال الجزائر.

شكَّلت هذه الوقائع الحزينة خلفية أول احتكاك لي عن قربٍ بالإسلام، ولقد لاحظتُ مدى تحمل الجزائريين لآلامهم، والتزامهم الشديد في شهر رمضان، ويقينهم بأنهم سينتصرون، وسلوكهم الإنساني وسط ما يعانون من آلام. وكنتُ أدرك أن لدينهم دورًا في كل هذا، ولقد أدركت إنسانيتهم في أصدق صورها، حينما تعرضت زوجتي للإجهاض تحت تأثير «الأحداث» الجارية آنذاك. فلقد بدأت تنزف عند منتصف الليل، ولم يكن باستطاعة سيارة الإسعاف أن تحضر إلينا قبل الساعة السادسة صباحًا؛ بسبب فرض حظر التجول، وبسبب شعار «القتل دون

سابق إنذار» المرفوع آنذاك. وحينما حانت الساعة السادسة، أدركتُ وأنا أُطِلُّ من نافذة مسكني في الطابق الرابع، أن سيارة الإسعاف لا تستطيع العثور علينا، بعد تأخير طال كثيرًا، كنَّا في طريقنا متجهين إلى عيادة الدكتور، وكانت زوجتي تعتقد - في تلك الأثناء- أنها ستفقد وعيها؛ ولذا -وتحسبًا للطوارئ- راحت تخبرني أن فصيلة دمها هي O ذات RH سالب، وكان السائق الجزائري يسمع حديثها، فعرض أن يتبرع لها ببعض من دمه الذي هو من نفس فصيلة دمها. ها هو ذا المسلم يتبرع بدمه، في أتون الحرب؛ لينقذ أجنبية على غير دينه.

ولكي أعرف كيف يفكِّر ويتصرف هؤلاء السكان الأصليون المثيرون للدهشة، بدأتُ أقرأ «كتابهم» القرآن في ترجمته الفرنسية، ولم أتوقف عن قراءته منذ ذلك الحين حتى الآن، وحتى تلك اللحظة لم أكن قد تعرفت على القرآن إلا من خلال النوافذ المفتوحة لكتاتيب تحفيظ القرآن في ميزاب جنوب الجزائر، حيث يحفظه أطفال البربر، ويتلونه في لغة غريبة عنهم، وهو ما دهشت له كثيرًا. وفيما بعد أدركت أنَّ حفظ وتلاوة القرآن، باعتباره رسالة الله المباشرة، فرضٌ تحت الظروف كافة.

وبعد ٢٥ عامًا من عملي بالجزائر لأول مرة، عُدتُ إليها سفيرًا في عام ١٩٨٧م.

ومنذ اعتُمِدتُ سفيرًا في المغرب، المجاور للجزائر، في عام ١٩٩٠م، يندر أن تفارق مخيلتي صورة الجزائر التي ما تزال تعاني آلامًا مأساوية، فهل يمكن أن يكون ذلك كله محض مصادفة؟!

ويتابع هوفمان حديثه عن جاذبية الإسلام: «إنني أدرك قوة جاذبية فنّ هذا الدين الآن أفضل من ذي قبل؛ إذ إنني محاط في المنزل الآن بفن تجريدي، ومن ثَمَّ بفن إسلامي فقط. وأدركها -أيضًا- عندما يستمر تاريخ الفن الغربي عاجزًا عن مجرد تعريف الفن الإسلامي. ويبدو أن سره يكمن في حضور الإسلام في حميميَّة

شديدة في كل مظاهر هذا الفن، كما في الخط، والأرابيسك، ونقوش السجاد، وعمارة المساجد والمنازل والمدن. إنني أفكر كثيرًا في أسرار إضاءة المساجد، وفي بناء القصور الإسلامية، الذي يُوحي بحركة متجهة إلى الداخل، بحدائقها الموحية بالجنة بظلالها الوارفة، وينابيعها ومجاريها المائية، وفي الهيكل الاجتماعي - الوظيفي الباهر للمدن الإسلامية القديمة (المدينة) الذي يهتم بالمعيشة المتجاورة، تمامًا كما يهتم بإبراز موقع السوق، وبالمواءمة أو التكيف لدرجات الحرارة وللرياح، وبدمج المسجد والتكية والمدرسة والسبيل في منطقة السوق ومنطقة السكن. وإن من يعرف واحدًا من هذه الأسواق -وليكن في دمشق، أو إسطنبول أو القاهرة أو تونس أو فاس- يعرف الجميع، فهي جميعًا، كبرت أم صغرت، منظمات إسلامية من ذات الطراز الوظيفي.

وقال: «من الصحيح أن تثير العمارة الإسلامية في زخرفتها الخارجية والداخلية رغم تنوعها الكبير شعورًا بالمكان ذا طابع إسلامي مميز يستوعب ملامحه البارزة والدقيقة، وهو ما يمكن للمرء أن يشهده في مباني وباحة قصر الحمراء في غرناطة أو في مساجد قرطبة والقيروان والقاهرة وإستانبول ويصدق نفس القول على منطقة الحرم في قلب مكة، وترجع الخاصية الإسلامية المميزة لهذه التجربة الفنية إلى عدة عناصر منها المثل الأعلى الخاص بالبساطة في الواجهات الخارجية للقصور الإسلامية والطابع اللاطبقي للإسلام الذي يغلب على تصميم المساجد الإسلامية والدرجة العالية من التجريد التي تتفق مع جلال الله عن الوصف عند المسلمين والأبعاد الإنسانية في تكوين النسب المعمارية التي تعكس حرص الإسلام على التوازن والاعتدال ومنهج الوسطية في معالجة كل الموضوعات وتجرد أماكن الصلاة من المناخ السحري الذي يدل على خلوِّ الإسلام من الطقوس والأسرار المقدسة»[1].

---

(١) انظر: ياسر حسين: الإسلام مستقبل أوروبا، دار الأمين طبع نشر توزيع - الجيزة، ط١: ١٤١٨هـ= ١٩٩٧م، ص١٨-٢٣، نقلاً عن مراد هوفمان: يوميات ألماني مسلم.

ويقول هوفمان: إنني كنت قريبًا من الإسلام بأفكاري قبل أن أُشهِرَ إسلامي في عام ١٩٨٠م بنطق الشهادتين متطهرًا كما ينبغي، وإن لم أكن مهتمًّا حتى ذلك الحين بواجباته ونواهيه فيما يختص بالحياة العملية. لقد كنت مسلمًا من الناحية الفكرية أو الذهنية، ولكني لم أكن كذلك بعدُ من الناحية العملية، وهذا على وجه اليقين ما يتحتم أن يتغير الآن جذريًّا، فلا ينبغي أن أكون مسلمًا في تفكيري فقط، وإنما لا بُدَّ أن أصير مسلمًا -أيضًا- في سلوكياتي.

وقال: وفي الجزائر في مايو ١٩٦٢م كان الألمان ينقبون عن البترول في الصحراء، وهدَّد بعضهم بهجر معسكرات العمل لأنَّ حرب التحرير الجزائرية اقتربت منهم؛ ولهذا أصدر القنصل الألماني تعليماته بالعمل على رفع الروح المعنوية للعمال بصندوقين من الويسكي، وطرتُ وسط عاصفة مروعة للوصول للصحراء بالويسكي، وفي هذا الوقت فكرت في المجاهدين الجزائريين الذين يقفون هادئين متمالكين أنفسهم ومستغرقين في تأملاتهم بعيدًا عن رائحة الويسكي ووحشية الجنود الفرنسيين[1].

ويحكي الدكتور مراد هوفمان السفير الألماني السابق عن أبرز مظاهر تحوله إلى الإسلام، وهو رفضه لاحتساء الخمر واختفاء زجاجة النبيذ الأحمر من فوق مائدة طعامه، اهتداءً بتعاليم دينه الجديد الذي يحرِّم الخمر؛ يقول هوفمان: «لقد ظننت في بادئ الأمر أنني لن أستطيع النوم جيدًا دون جرعة من الخمر في دمي، بل إن النوم سيجافيني من البداية، ولكن ما حدث بالفعل كان عكس ما ظننت تمامًا؛ فنظرًا لأنَّ جسمي لم يعد بحاجة إلى التخلص من الكحول، أصبح نبضي أثناء نومي أهدأ من ذي قبل. صحيح أن الخمر مريح في هضم الشحوم والدهون، لكننا كنا قد نحَّينا لحم الخنزير عن مائدتنا إلى الأبد، بل إن رائحة هذا اللحم الضار (المحرَّم) أصبحت تسبِّب لي شعورًا بالغثيان».

(١) ياسر حسين: الإسلام مستقبل أوروبا ص١٨، ١٩.

وهكذا جعل الإسلام هوفمان يفيق من سكره لعبادة ربه؛ التزامًا بما حرَّمه الله عليه، وطاعةً يلتمس بها مرضاة الله تعالى[١].

إسهاماته



بعد إسلامه ابتدأ د. هوفمان مسيرة التأليف، ومن مؤلفاته: كتاب (يوميات مسلم ألماني)، و(الإسلام عام ألفين)، و(الطريق إلى مكة)، وكتاب (الإسلام كبديل) الذي أحدث ضجة كبيرة في ألمانيا.

المراتب الشرفية:

- عضو مراسل في الأكاديمية الملكية الأردنية، عمان.
- عضو في الهيئة الاستشارية للمجلس المركزي للمسلمين في ألمانيا.
- مستشار في بنك التنمية الإسلامي في جدة.
- عضو في الهيئة الاستشارية الدولية في معهد ماركفيلد للتعليم العالي (جامعة بورتثموث، كلية الدراسات الإسلامية).

المشاركات المنتظمة:

- مجلة موسوعة المسلم (ماركفيلد، أل أي، إنجلترا).
- دراسات إسلامية (إسلام آباد، الباكستان).
- المجلة الأميركية للدراسات الاجتماعية الإسلامية (هرندون، في أيه، أميركا).
- الإسلام (ميونيخ).

الأوسمة:

- صليب الاستحقاق الاتحادي (ألمانيا).
- وسام الاستحقاق (إيطاليا).

(١) موقع الهيئة العالمية للمسلمين الجدد، الرابط: www.4newmuslims.org/e/whyislama.htm

- وسام الاستحقاق في الفنون والعلوم من الطبقة الأولى (مصر).
- جائزة التفوق الإسلامي ١٩٩٨م من مركز المعلومات الإسلامي، لوس أنجلوس، الولايات المتحدة الأميركية.
- الوشاح العظيم (المغرب).

من أقواله

- «ما الآخرة إلا جزاء العمل في الدنيا، ومن هنا جاء الاهتمام في الدنيا، فالقرآن يُلهِم المسلم الدعاء للدنيا، وليس الآخرة فقط ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً﴾ [البقرة: ٢٠١]، وحتى آداب الطعام والزيارة تجد لها نصيبًا في الشرع الإسلامي».

- «إن الانتشار العفوي للإسلام هو سمة من سماته على مرِّ التاريخ؛ وذلك لأنه دين الفطرة المنزّل على قلب المصطفى».

- «الإسلام دين شامل وقادر على المواجهة، وله تميزه في جعل التعليم فريضة، والعلم عبادة...، وإن صمود الإسلام ورفضه الانسحاب من مسرح الأحداث، عُدَّ في جانب كثير من الغربيين خروجًا عن سياق الزمن والتاريخ، بل عدُّوه إهانة بالغة للغرب!!».

- «إن الله سيُعِينُنا إذا غيَّرنا ما بأنفسنا، ليس بإصلاح الإسلام، ولكن بإصلاح موقفنا وأفعالنا تجاه الإسلام».

- «الإسلام هو الحياة البديلة بمشروع أبديٍّ لا يبلَى ولا تنقضي صلاحيته، وإذا رآه البعض قديمًا فهو -أيضًا- حديث ومستقبليّ، لا يحدّه زمان ولا مكان، فالإسلام ليس موجة فكرية ولا موضة، ويمكنه الاستمرار»[1].

---

(١) موقع صيد الفوائد: د. عبد المعطي الدالاتي، الرابط: www.saaid.net/Doat/dali/12.htm، وانظر: http://en.wikipedia.org/wiki/Murad_Wilfried_Hofmann.



مارجريت ماركوس
Margret Marcus
(مريم جميلة)

لا يعرف قيمة الإيمان إلاَّ مَنْ ناله بعد حرمان، فكثير من المسلمين لم يتجرَّع لوعة الحيرة وهو يبحث عن طريق الهداية، ولم يكن كسائر في الصحراء كلما لاح له أمل سعى إليه فوجده سرابًا!

كثير منَّا رُزق نعمة الإسلام دون كَلٍّ أو عناء، دون حيرة أو التباس، ولم يقف في لحظة يأخذ فيها قرارًا بتغيير دينه لمرَّة أو مرَّتين وربما لأكثر من ذلك؛ باحثًا من وراء كل ذلك عن راحة العقل وسكينة النفس.

بطلة هذه القصة من «عظماء أسلموا» هي مريم جميلة (مارجريت ماركوس سابقًا) الداعية والمفكرة المسلمة، تلكُم المرأة التي قدَّمتْ لنا نموذجًا عظيمًا في البحث عن الحقيقة، وصبرت وثابرت حتى عرفت الطريق إلى الله، وعلمت أنَّ حياة المرء إمَّا له وإمَّا عليه، فاضطلعت بدورها في الحياة. امرأة مسلمة تدعو إلى الله، وتُقاوم شريعة المبطلين ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً.

وُلدت مارجريت ماركوس في نيويورك ١٩٣٤م لأبوين يهوديَيْن من أصل ألماني، وقد تخلَّى والداها عن اليهودية التقليدية واعتنقا «اليهودية المجدَّدة»، والتي صاغها فلاسفة التجديد اليهود من أجل مواكبة العلمانية التي تُسيطر على المجتمع الأميركي حيث كانوا يعيشون، وتلقَّت تعليمها الأوَّليَّ في ضاحية «ويستشير» الأكثر ازدحامًا، ثم التحقت بقسم الدراسات الأدبية بجامعة نيويورك[1].

---

(١) أحمد عبد الرحمن: جاذبية الإسلام الروحية.. لماذا أسلم هؤلاء؟ مكتبة وهبة - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ= ٢٠٠٩م، ص٤٨.

الطريق إلى الإسلام:

إن العقيدة السماوية أنزلها الله ﷻ لتلتئم مع النفس البشرية؛ تهْديها إلى الحقِّ، وتحفظ لها سلامها النفسيّ من حيرة الشكِّ وتمزُّق الكفر.

هذه العقيدة الربَّانية العظيمة حينما تتدخَّل فيها اليد العابثة تُحرِّف فيها وتعبث بأركانها، فإنَّها تُصبح مصدرًا لشقاء النفس وحيرة العقل.

كانت مارجريت ماركوس نموذج حيًّا لهذا التمزُّق الروحي والحيرة العقلية؛ فقد جلب عليها إيمانُها باليهودية -التي عبثت بها أيدي المحرِّفين- الشقاءَ منذ أن جاءت إلى الدنيا.

ويُصَوِّر القرآن الكريم جانبًا من هذه الانحرافات العقدية التي أصابت اليهودية والنصرانية على أيدي المحرِّفين؛ حيث يقول ﷻ: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَللهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [المائدة: ١٨]، وقال ﷻ: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠].

إنَّ الفطرة السويَّة تنزع إلى الإيمان بإلهٍ كامل بعيدًا عن فكرة التجسيد، التي تحطُّ من قدر هذا الكمال، والشخصيةُ اليهودية تقف من ذلك عند مرحلة الطفولة التي لا تؤمن إلاَّ بما هو ماديّ ومحسوس، ولو كان ذلك على حساب الفطرة الإنسانية السويَّة.

هذه المعاناة التي عاشتها مارجريت في ظلِّ اليهودية جعلتها تعلم جيدًا وبالَ العبث بالعقيدة وتحريفها، وكان لهذا أكبر الأثر في تحديد الدور الذي سيُناط بها في

وقت لاحق من حياتها، كما سنعرف بعد قليل.

ولمَّا ضاقت مارجريت باليهودية المحرَّفة هربت إلى دين جديد تنشد فيه الخلاص؛ حيث التحقت بمدرسة «حركة الثقافة الأخلاقية»، التي تأسَّست في أواخر القرن التاسع عشر على يد فليكس أدلار (Felix Adler)، الذي اقتنع بدين جديد ظنَّ أنه الدين الوحيد الذي يُناسب العصر الحديث، وذلك أثناء استعداده لنيل شهادة «حبر»[١].

وتقول مارجريت عن هذا «الدين» الجديد: إنَّه راح يروِّج أن الأخلاق نسبيَّة وهي من صنع البشر، وأنه من العبث أن يُحاول المرء أن يعتقد في أي فلسفة أو دين يُؤمن بها وراء الطبيعة.

فآمنتْ إيمانًا قويًّا بآراء هذه الحركة، ونتج عن ذلك حسب قولها: «إنني أصبحتُ أنظر إلى كافَّة الأديان التقليدية بنظرة ازدراء واحتقار، وذلك طوال فترة المراهقة، حتى اكتملت مداركي ورفضتُ الإلحاد»[٢].

من جديد تبدأ مارجريت رحلة البحث عن السكينة والطمأنينة وعن اليقين؛ تبحث عن التوحيد، لكن في هذه المرَّة وقعتْ في براثن عقيدة لا تقلُّ فسادًا عن سابقتها، وهي البهائيَّة[٣].

وبعد فترة وجيزة أحسَّت مارجريت بمدى خيبة الأمل في هذه العقيدة الفاسدة، ومرَّة أخرى انتقلت إلى عقيدة جديدة لعلَّها تجد فيها النجاة.

---

(١) عرفات كامل العشي: رجال ونساء أسلموا، مراجعة وتعليق: الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد، المكتب المصري الحديث - القاهرة، الطبعة الجديدة، ١٤٢٢هـ= ٢٠٠١م، ١/ ٤٧.

(٢) عرفات كامل العشي: رجال ونساء أسلموا ١/ ٤٧.

(٣) البهائية: ديانة منحرفة تنسب إلى بهاء الله وهو حسين علي المازندراني، ادّعى الألوهية والربوبية وأنه مظهر الحقيقة الإلهية التي لم تصل إلى كمالها الأعظم إلا حينما تجسدت فيه، وجعل كتابًا مقدسًا لطائفته سمّاه الأقدس. انظر: الموسوعة الإسلامية العامة تحت إشراف الدكتور محمود حمدي زقزوق، جمهورية مصر العربية - وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة (١٤٢٩هـ= ٢٠٠٨م)، ص٢٩٦.

لكن في هذه المرَّة وقعت مارجريت في شرٍّ ما يمكن أن يعتقد فيه الإنسان وأخطره؛ فقد انضمَّت في الثامنة عشرة من عمرها إلى فرع محلي لحركة شباب صهيونية دينية تُعرف باسم ميزراشي هاتزائير (Mizrachi Hatzair)، ثم انفصلت عنها بعد ذلك بخمسة أشهر فقط.

وتصف مارجريت مشاعرها بعد هذه التجربة قائلة: «انفصلتُ عن هذه الحركة وكُلِّي استياء من حقيقة الدعوة الصهيونية، التي اكتشفتُ أنها تجعل العداء بين اليهودية والإسلام أمرًا مستحكمًا لا يمكن تلافيه»[1].

من الحيرة إلى الإسلام:

كل هذه التحوُّلات والتجارب والقرارات الخطيرة التي اتخذتها مارجريت كانت في فترة مبكرة من عمرها بحثًا عن الحقِّ والهداية.

لقد رفضت مارجريت أن تعيش في الوهم، وجنَّدتْ نفسها منذ فترة مبكرة من عمرها للبحث عن الحقيقة، واستطاعت أن تستثمر عمرها في خوض كثير من التجارب المختلفة؛ للوصول إلى الحقِّ، وقد وصلت!

فبعد رحلة طويلة من البحث والتجريب، وبعد زمن من لوعة الحيرة وفقدان السكينة تأتي اللحظة الفارقة في حياة مارجريت، لكن من العجيب أن تأتي بهذه الطريقة وعلى هذا النحو، وكأنَّ الآية كانت تقصدها؛ حيث يقول الله ﷻ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص: ٥٦].

وتقول مارجريت عن إرهاصات الهداية للإسلام: «عندما أصبحتُ في العشرين من عمري -وكنت حينئذٍ طالبة في جامعة نيويورك- كانت إحدى الدورات المرشحة لي تحت عنوان «اليهودية في الإسلام» للبروفسور الحبر إبراهام

(١) عرفات كامل العشي: رجال ونساء أسلموا ١/ ٤٨.

إسحاق كاتش رئيس قسم الدراسات العبرية في الجامعة.

وكان البروفسور لا يألو جهدًا في إقناع تلاميذه -وكلهم من اليهود الذين يطمحون في أن يُصبح كل واحد منهم حبرًا- بأن الإسلام مشتقٌّ من اليهودية، وكان يأخذ كل آية من القرآن الكريم ويسعى جاهدًا في تتبُّع أصلها اليهودي المزعوم»[١].

إن الله سبحانه وتعالى إذا أراد شيئًا هيَّأ له الظرف ولو كان على يد أعدائه، فمَنْ ذا الذي يتخيَّل -ولو كان أعظم مؤلف سينمائي- أن تأتي الهداية بالقرآن الكريم على يد بروفسور يهودي لا يُؤمن بالقرآن، ويدرسه ليحطَّ من قدره، ويُثبت استعلاء اليهودية عليه، حسب وهمه.

لو كان هذا البروفسور -الذي كان يدعو لليهودية المحرَّفة- يعلم حينما كان يُؤَلِّف كتابه «اليهودية في الإسلام» أنه سيكون سببًا في إسلام أحد، لكان قد فكَّر ألف مرَّة قبل أن يكتب حرفًا واحدًا فيه.

وتقول مارجريت خلال دراستها للكتاب: «بالرغم من أنه كان يهدف إلى أن يُثبت لطلابه استعلاء اليهودية على الإسلام، إلاَّ أن ذلك أقنعني بعكس ذلك تمامًا؛ فلقد نفرت من تأويله للدار الآخرة -التي يُصَوِّرها القرآن بلغة حيَّة للغاية- بأنها حقُّ اليهود المزعوم في العودة إلى فلسطين»[٢].

وفي صبيحة أحد أيام شهر نوفمبر سنة ١٩٥٤م «جادل البروفسور كاتش في محاضرته بمنطق لا يقبل الدحض أن التوحيد الذي نادى به موسى ، والقوانين الإلهية التي نزلت عليه في سيناء لا بُدَّ أن تكون أساسًا ضروريًّا لكافَّة القيم الخلقية العليا، وأنه لو كانت الأخلاق من صنع البشر كما كانت تزعم «حركة الثقافة

(١) عرفات كامل العشي: رجال ونساء أسلموا ص٤٨

(٢) عرفات كامل العشي: رجال ونساء أسلموا ص٤٨.

الأخلاقية» وغيرها من الفلسفات الإلحادية، فيمكن أن تتغيَّر بمجرَّد الهوى؛ ووَفْقًا لما يقتضيه الظرف والمصلحة فتكون النتيجة الفوضى الكاملة»[١].

حينما امتدَّت يد التحريف والتخريب في الرسالة اليهودية السماوية أخرجتها عن هذه المعاني الإيمانية، التي يُقَرِّرها البروفسور في محاضرته، وصار من السهل بعد ذلك أن يكتشف أي عاقل زَيْف اليهودية وتحريفها.

فنحن نجد التلمود وهو يضع أُسُسًا يتعامل بها اليهود مع غيرهم من الناس، لا تتفق مع أي عقلٍ سويٍّ، فضلاً عن أن تتفق مع شريعة سماوية منزَّلة من عند الله ﷻ.

فالسرقة في رأي التلمود لا تجوز بين اليهود بعضهم وبعض، لكنها مباحة لليهوديّ إذا كان يسرق غير اليهوديِّ، ويقول حاخامات اليهود: «إن الله قد سلَّط اليهود على باقي الأمم ودمائهم».

ليست السرقة وحدها هي المباحة وَفق التلمود؛ بل إن القتل -أيضًا- من غير وجه حقٍّ مباح كذلك لليهود!

فأرواح غير اليهود في نظر التلمود هي كأرواح الحيوانات، بل إنه يعتبر أن إزهاق أرواح الأميين (العرب) قربة يتقرَّب بها اليهوديُّ إلى الله.

كذلك الزنا الذي تأنفه الفطرة السليمة، فالتلمود يُبيحه لليهود بنساء الأميين وبناتهم ولا عقاب عليه، وإذا كان موسى ﷺ يقول في الوصايا العشر: «لا تزنِ ولا تشتهِ امرأة قريبك»، فإنَّ حاخامات اليهود يُفَسِّرون القريب باليهودي وحده[٢].

وينتقد الله ﷻ في القرآن الكريم الانحرافات الأخلاقية في عقيدة اليهود؛ حيث يقول □: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ

(١) عرفات كامل العشي: رجال ونساء أسلموا ص٤٩.
(٢) انظر: سعد الدين السيد صالح: العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، دار الصفا للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ= ١٩٩٠م، ص١٦٦، ١٦٩، ١٧٠.

بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٥].

وكان من السهل على مارجريت بعد أن تستعرض هذه الحقائق أن ترى نور الهداية؛ حيث تقول: «وبينما كان البروفسور كاتش يمضي في محاضرته بهذا المنطق، كنتُ أقارن بين ما يذكره العهد القديم والتلمود وبين ما يذكره القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وعندها ظهر لي قصور اليهودية؛ فاهتديت إلى الإسلام»[(١)].

لم يكن القرار الذي يجب أن تتخذه مارجريت بعد ذلك بالشيء الهيِّن؛ فقد هدَّدتها أسرتها بأن الإسلام الذي اقتنعت به سيجعل حياتها أكثر تعقيدًا، وأن المقاطعة من جانب أسرتها ستكون الردَّ على إسلامها.

وتعترف مارجريت بأنها لم تكن تمتلك إيمانًا قويًّا يتصدَّى لهذه الضغوط، فسقطت مريضة نتيجة لهذا الصراع النفسي، ثم احتجزت في المستشفى لمدَّة عامين في الفترة الواقعة من سنة ١٩٥٧م إلى سنة ١٩٥٩م، وبقيتْ طوال هذه الفترة طريحة الفراش[(٢)].

وخلال شهور المرض أقسمتْ مارجريت أنها إذا قُدِّر لها الشفاء ستُعلن إسلامها، وهذا ما كان؛ فذهبت إلى إمام مسجدٍ في «بروكلين» في «نيويورك» وأسلمت على يديه (١٣٨١هـ= ١٩٦١م)، وسمَّت نفسها بـ«مريم جميلة».

إسهاماتها:

إن هناك من الناس مَنْ يُولد عظيمًا من أول لحظة، وإذا كان الإسلام ميلادًا جديدًا للإنسان، فإن مارجريت ماركوس قد وُلدت عظيمة بهذا المعنى.

فقد دخلت مارجريت ماركوس الإسلام وصار اسمها مريم جميلة، وتحوَّلت من حيرانة تبحث عن اليقين الذي وجدته في الإسلام، إلى مسلمة تتصدَّى لأشرف

(١) عرفات كامل العشي: رجال ونساء أسلموا ص٤٩.
(٢) عرفات كامل العشي: رجال ونساء أسلموا ص٥٠.

أبواب الدين وتدافع عنه؛ فقصة مريم جميلة لم تنتهِ باعتناقها الإسلام، ولكن بدأت مع إسلامها مسيرة مشرِّفة من الدفاع عن الإسلام وعقيدة التوحيد الخالص.

وتشرح مريم كيف وجدت لنفسها -وهي بنت الأمس في الإسلام- دورًا تخدم به الإسلام وأهله، فتقول: «لقد وجدتُ أن كيان العقيدة في العالم المعاصر تتعرَّض لتهديد وخطر ما يُسَمَّى بـ«حركة التجديد»، التي تهدف إلى إفساد تعاليم الدين بفلسفات من صنع البشر.

ولقد كنتُ مقتنعة بأنه إذا نجح دعاة التجديد هؤلاء في هدفهم فلن يبقى أي أثر للعقيدة وجوهرها، فلقد رأيت وأنا طفلة كيف أفسد المتحرِّرُون في أسرتي دينًا سماويًّا منزلاً؛ ونتيجة لذلك فلم يبْقَ من اليهودية إلاَّ اسمها، وظلت الخيانة والسطحية والنفاق أهم ما يميِّز اليهودية في تجربة حيَّة شاهدتها طوال طفولتي.

وكم كان فزعي شديدًا حين وجدتُ هذا الخطر يُهَدِّد عقيدة المسلمين، وكانت صدمتي عظيمة حين وجدت في صلب الأُمَّة الإسلامية علماء وقادة سياسيين يرتكبون الآثام نفسها، التي من أجلها لَعَن الله اليهود في القرآن الكريم، فأقسمتُ أن أُكرِّس حياتي وكافَّة جهودي الأدبية للدفاع عن العقيدة الإسلامية، ومحاربة الخطر من الداخل قبل فوات الأوان»(١).

لم تكتفِ مريم بدور ثانوي أو عمل تطوُّعي، بل إنها وقفت تُدافع بكفاءة عن أعظم أبواب الدين وأشرفها وهي العقيدة، ونجد الشيخ أبا الأعلى المودودي(٢)

---

(١) عرفات كامل العشي: رجال ونساء أسلموا ص٥٠، ٥١.

(٢) هو: أبو الأعلى المودودي سيد أحمد، وُلِدَ جنوبي الهند (١٣٢١هـ= ١٩٠٣م) في بيت علم وورع، وتعلَّم العربية وعلوم القرآن والحديث، رَأَسَ تحرير العديد من المجلات، وأسس الجماعة الإسلامية عام (١٣٦٠هـ= ١٩٤١م) في باكستان، وفَضَحَ عمالة القاديانية للإنجليز؛ فحُكِمَ عليه بالإعدام عام ١٩٥٣م، ثم أُلغِي الحكم وأُفرِج عنه، توفي في سنة (١٣٩٩هـ= ١٩٧٩م). من مؤلفاته: حقوق أهل الذمة في الدولة الإسلامية، والأسس الأخلاقية للحركة الإسلامية. انظر: أليف الدين الترابي: أبو الأعلى المودودي.. عصره، حياته، دعوته، مؤلفاته، دار القلم للنشر والتوزيع - الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ= ١٩٨٧م.

يكتب في أول رسالة له إلى مريم جميلة في يناير ١٩٦١م قائلاً: «لقد شعرت وأنا أتصفح مقالاتك كأني أقرأ أفكاري، وآمل أن يكون إحساسك كذلك عندما تُتاح لك فرصة تَعَلُّم اللغة الأُوردية ودراسة مؤلفاتي»[١].

كتبت ما يزيد على ٢٥ كتابًا عن الإسلام منها: الإسلام في مواجهة الغرب، رحلتي من الكفر إلى الإيمان، الإسلام والتجدد، الإسلام في النظرية والتطبيق، الإسلام والاستشراق، الإسلام والعادات الاجتماعية، الحركة الإسلامية الكبرى في تركية، الشيخ حسن البنا والإخوان المسلمين، الإسلام والإنسان المعاصر. تُرجمت كتبها إلى عدة لغات من بينها التركية، والأردية، والفارسية.

وفاتها

انتقلت إلى رحمة الله تعالى يوم الأربعاء ٣١ من أكتوبر ٢٠١٢م في مدينة لاهور الباكستانية عن عمر يناهز ٧٨ عامًا[٢].

وأختم بما بدأتُ به وهو أنَّه لا يعرف قيمة الإيمان إلاَّ مَنْ ناله بعد حرمان، لقد تنقلت مارجريت من اليهودية إلى الإلحاد إلى البهائية إلى الصهيونية، وكانت تنشد من وراء كل ذلك شيئًا واحدًا هو الحقيقة، التي عاش المسلمون ينعمون بها دون عناء أو بحث.

***

---

(١) عرفات كامل العشي: رجال ونساء أسلموا ص٥١.

(٢) http://en.wikipedia.org/wiki/Maryam_Jameelah، www.albayan.ae/five-senses/east-and-west/2012-11-01-1.1758827.

فنانــــون

لا تترك حياة الفن لصاحبها فرصة للتدبُّر والتفكُّر في أهم قضية في حياته: قضية العقيدة؛ فهي حياة صاخبة مليئة بالمنكرات والمفسدات والملهيات؛ لذا فإن فرصة أن يهتدي الفنان إلى الله والإسلام فرصة صعبة تحتاج جهدًا كبيرًا، وتجردًا وإخلاصًا استثنائيين.

وفي ذات الوقت فإنَّ هؤلاء الفنانين من أحوج الفئات إلى الهداية لما يعيشون فيه من فساد وانحراف يخالف الفطرة التي خلقهم الله عليها؛ مما يورثهم الشقاء والتعاسة في الحياة رغم أضواء الشهرة وبريق المال والإعلام.

لذلك وجدنا عددًا من الفنانين الذين دخلوا الإسلام قد تغيَّرت حياتهم بالكُلِّيَّة بعد أن استشعروا الأمن والطمأنينة في معيَّة الله، فصاروا للهداية أعلامًا بعد أن كانوا رايات للفساد والضلال.



ولد فيدور إيتان جفرنور في مدينة كاراكاس عاصمة فنزويلا بأميركا اللاتينية، وتخرج في جامعة كولومبيا قسم فن الإعلام الجماهيري شعبة الإنتاج السينمائي.

يقول فيدور عن نفسه:

«هاجرت أسرتي إلى الولايات المتحدة الأميركية، ودرست في المعاهد العليا هناك، ثم توجهت إلى إيطاليا حيث تخرجت في أكاديمية الفنون الجميلة بجامعة روما، ثم عدتُ مرة أخرى إلى الولايات المتحدة والتحقت بجامعة كولومبيا قسم فن الإعلام الجماهيري شعبة الإنتاج السينمائي، وخلال مراحل دراستي لمست الكثير من الانحرافات والتناقضات داخل المجتمع ووسط الطلاب هناك.

وبعد تخرجي كانت معي مهنة تدرُّ دخلاً هائلاً، خصوصًا أن العمل الإعلامي بصفة عامة والسينمائي بصفة خاصة يحتاجه المجتمع الأميركي بكثرة، ... ومن العجيب أن كل فرد في العالم ينظر إلى الأفلام الأميركية يتمنى أن يعيش الحياة الأميركية، وعندما يعرف الناس أنني قادم من أميركا يدور بأذهانهم هذا المستوى الذي يشاهدونه في أفلامهم، لكنني رغم ذلك كله اكتشفت أنني أعيش مجرَّد وهمٍ خادع وحُلم فارغ، بل إنَّ الحقيقة هو حلم خطر كالكابوس»[1].

قصة إسلامه

يقول فيدور عن نفسه:

(١) مفيد الغندور: الإسلام يصطفي من الغرب العظماء ص١٢٥، ١٢٦.

«لقد كنت منذ صغري مسيحيًّا كاثوليكيًّا، ودرست في المدارس الكاثوليكية في مدينة نيويورك، لكنها -للأسف- تركت انطباعًا سيئًا في نفسي، فاتجهت إلى دراسة البوذية والهندوكية وبعض الديانات الوثنية، لكنِّي لم أطَّلع على الإسلام طوال تلك الفترة، فقد كان من السهل الاطِّلاع على كل الأديان في أميركا ما عدا الدين الإسلامي، ويرجع ذلك إلى سببين:

أوَّلهما: أن المنظمات والمؤسسات اليهودية هي التي تتحكم تمامًا في وسائل الإعلام من صحافة وشبكات إذاعية وقنوات تلفزيونية وسينما ومسرح.

وثانيهما: أنه حدث أن تحول قسم دراسة بأكمله إلى الإسلام، وتصادف أن جميع طلبته كانوا من السود، والسواد هنا في أميركا معناه -في اعتقادهم- الشيطان أو الموت، والزنوج يمثلون مُقدِّمة الثورة، وكذلك دينهم يمثل دينًا خطيرًا باعتباره مقدمة للثورة.

وبعد أن تداعت إلى فكري تلك الخواطر، وبعد دراسة الهندوكية والبوذية التي لم أجد فيها ما يشفي روحي ويروي ظمئي، توجهت إلى الله طالبًا منه الهداية والتوفيق، وما لبثت أن اتخذت بالفطرة هيئة السجود التي يؤديها المسلمون في صلاتهم، وشعرت في هذه الحالة بالتسليم المطلق لهذه القوة العليا، وكنت كلما شعرت بالقلق والحيرة اتجهت إلى الله بمثل هذه الحالة بالسجود، حتى رآني بعض الناس فأخبروني أن ما أفعله هو نفس ما يقوم به المسلمون في صلاتهم، ... فبدأت أقرأ عن الإسلام بعين متفحصة ناقدة ويائسة؛ عسى أن أجد فيه ما يريح نفسي، ويُدخِل الطمأنينة إلى قلبي، وكان من أهم ما قرأت كتاب الأستاذ حمودة عبد العاطي (الإسلام تحت المجهر)، فوجدت فيه -على بساطته ووضوحه- عمقًا ودقة، لدرجة أنني أقوم الآن بترجمته إلى الإسبانية، ... ثم قرأت ترجمة لمعاني القرآن ليوسف عليّ، ... وازداد تعلقي بكل آياته، وارتويت من أنواره، وشعرتُ بسعادة

تغمر كياني كله، ووجدت فيه تلبية وإشباعًا لكل حاجاتي الروحية؛ فقررت اعتناق الإسلام، وأسلمت، وكلما ازددتُ اطلاعًا على الإسلام ازددت يقينًا بهذا الدين، واكتشفت الكثير والكثير من جواهر هذا الكنز الذي كان مختفيًا عن نظري. ويكفيني أنه في الوقت الذي اعتبرني فيه المجتمع ناجحًا غاية النجاح، كنت أشعر في داخلي بيني وبين نفسي أنني إنسان محطَّم فاشل، لا قيمة لحياتي، أما بعد أن أسلمت تغيَّر هذا الوضع، وتغيرت نظرة المجتمع نحوي واعتبرني إنسانًا فاشلاً، في الوقت الذي أعتبرُ نفسي أنني حققت أقصى غايات النجاح. ومن دواعي غبطي وسروري أن والدتي -بمجرد أن سمعت مني مبادئ الإسلام وقيمه وأخلاقياته- أسلمت وآمنت وتبعتني في هذا الدين»[١].

إسهاماته:

ينصح (فيدور إيتان جفرنور فارض) المسلمين أن ينظروا إلى ما في أيديهم من الدين الحق، ويحرصوا عليه دون أن يغتروا بالحياة المادية وما فيها من الشهوات والمتع الحسية الزائلة التي يزينها الشيطان، وبدلاً من أن يستمعوا إلى موسيقى الجاز والروك آندرول، عليهم أن يستمتعوا بصوت المؤذِّن يدعوهم: الله أكبر الله أكبر، حيَّ على الصلاة حيَّ على الفلاح، وهل هناك في الدنيا كلها استمتاع مثل سماع ذكر الله وتلاوة كتابه[٢].

* * *

(١) مفيد الغندور: الإسلام يصطفي من الغرب العظماء ص١٢٧، ١٢٨.
(٢) السابق نفسه ص١٢٨.

إيتان رينيه
Eitan René
(ناصر الدين رينيه)



ألفونس إيتان رينيه (الرسام والمفكر الفرنسي المعروف)، وُلد في (باريس) عام ١٨٦١م، وتُوُفِّي وقد بلغ من العمر سبعين عامًا، من كبار الفنانين والرسامين العالميين، دُوِّنت أعماله في معجم (لاروس)، وتزدان جدران المعارض الفنية في فرنسة بلوحاته الثمينة، وفيها لوحته الشهيرة (غادة رمضان)، وقد أبدع في رسم الصحراء.

قصة إسلامه

يصف رينيه كيفية تعرُّفه على الإسلام قائلاً: «عرفت الإسلام فأحسست بانجذاب نحوه، وميل إليه فدرسته في كتاب الله، فوجدته هداية لعموم البشر، ووجدت فيه ما يكفل خير الإنسان روحيًا وماديًا، فاعتقدتُ أنه أقوم الأديان لعبادة الله، واتخذته دينًا، وأعلنت ذلك رسميًا على رءوس الملأ».

إسهاماته

ألَّف إيتان رينيه بعد إسلامه العديد من الكتب القيمة، منها كتابه الفذُّ: (أشعة خاصة بنور الإسلام)، وله كتاب (ربيع القلوب) و(الشرق كما يراه الغرب) و(محمد رسول الله). وكان لحج «ناصر الدين رينيه» إلى بيت الله الحرام عام ١٩٢٨م

أثرُه في أن يؤلِّف كتاب (الحج إلى بيت الله الحرام) الذي امتدحه الأمير (شكيب أرسلان) بقوله: «أسلم وحجَّ وألَّف كتابًا عن حِجَّته إلى البيت الحرام من أبدع ما كُتب في هذا العصر».

واشتمل كتاب (الحج إلى بيت الله الحرام) على مقدمة وسبعة فصول، وملحق ذي فصلين، تقع جميعًا في أكثر من مائتي صفحة، وقد حلاّها ناصر الدين بثماني صور من صنع يده للكعبة، والحرم الشريف، ومنظر الحج بعرفات، وصلاة المغرب حول الكعبة، وجبل النور الذي تلقَّى عنده الرسول الأمين الوحي عند نزوله أول مرة.

وقد تصدَّى كتابه لرحلات كل من الرحالة السويسري بيرك هارد في كتابه (رحلة إلى جزيرة العرب) سنة ١٩١٤م، والرحالة الإنجليزي بيرتون في كتابه (الحج إلى مكة والمدينة)، والرحالة الفرنسي ليون روش الذي قام برحلته إلى الحجاز بتكليف من الجنرال الفرنسي (بيجو)، وأصدر كتابه (عشر سنوات في بلاد الإسلام)، والرحالة الفرنسي لوب ليكو في كتابه (في بلاد الأسرار حج مسيحي إلى مكة والمدينة)، وجرفي كول تيلمون في كتابه (رحلة إلى مكة) سنة ١٨٩٦م، وبلغراف في كتابه (سنة في بلاد العرب الوسطى).

وهو كتاب يُعَدُّ مراجعة شاملة ومنصفة لكل الكتب السابقة، كشف فيه الأغراض المبيتة لرحلات المستشرقين، وأنصف -في الوقت ذاته- المستشرقين الذين تحرَّوا الصدق والدقة في كتاباتهم، كما عالج قضايا، مثل: المستشرقين والقرآن الكريم، المستشرقين واللغة العربية، الاستشراق والخط العربي والدعوة إلى الحرف اللاتيني، الاستشراق والشعر العربي.

وقد أحدثت كتبُه دويًّا في دوائر المستشرقين.

كما دافع عن الكتابة بالحروف العربية، مصوِّرًا خطيئة الذين أرادوا إبدال خطٍّ

آخر بها قائلاً: «الكتابة العربية هي أرقى نوع فني عرفه الإنسان، وأجمل خطّ يستطيع المرء أن يقول فيه من غير مبالغة: إن له روحًا ملائمة للصوت البشري، موافقة للألحان الموسيقية».

كما وصف الكتابة العربية بأنها: «عبارة عن مفتاح يكشف عن ألغاز الحركات القلبية الدقيقة، وكأنَّ حروفها خاضعة لقوة روح سارية، فتراها تارةً تلتف مع بعضها على أشكال هندسية بديعة مع محافظتها على جميع الأسرار المودعة فيها، وطورًا تراها تنطلق وتقف بغتةً كأنها معجبة بنفسها، وتارةً تراها تنطلق جارية تتعانق، وتارة تتفرق».

ويضيف: «كلَّما تأملت في أشكالها الجذابة أخذت أفكاري إلى أحلام بعيدة، ولا يلزمني أن أكون مستعربًا ولا ساحرًا لأتمتع بجمالها الساحر الفريد، بل كل إنسان توجد فيه روح الفن تأسر قلبه هذه الكتابة».

ويؤكد أن الخط العربي يمتاز على سائر الخطوط بكتابته من اليمين إلى اليسار اتباعًا لحركة اليد الطبيعية، فنجد الكتابة أسهل وأسرع من الكتابات التي تكتب من الشمال إلى اليمين؛ ولهذا كان الفنان الكبير (ليوناردو دافينشي) يرسم ويكتب من اليمين إلى اليسار اتباعًا لقاعدة الخط العربي.

أقواله

«لقد أكَّد الإسلام من الساعة الأولى لظهوره أنه دينٌ صالحٌ لكل زمان ومكان؛ إذ هو دين الفطرة، والفطرة لا تختلف في إنسان عن آخر، وهو لهذا صالح لكل درجة من درجة الحضارة»[1].

وبما أن رينيه كان فنانًا موهوبًا، فقد لفت نظره الجانب الجمالي والذوق الرفيع

(١) ناصر الدين دينيه: محمد رسول الله ص٣٤٥.

للحياة النبويَّة، يقول: «لقد كان النبي يُعنَى بنفسه عناية تامَّة، وقد عُرف له نمط من التأنق على غاية من البساطة، ولكن على جانب كبير من الذوق والجمال».

«إنَّ حركات الصلاة منتظمة تفيد الجسم والروح معًا، وذات بساطة ولطافة وغير مسبوقة في صلاة غيرها».

تعدُّد الزوجات ما بين الإسلام والنصرانية

«إن تعدد الزوجات عند المسلمين أقل انتشارًا منه عند الغربيين الذين يجدون لذة الثمرة المحرمة عند خروجهم عن مبدأ الزوجة الواحدة!

وهل حقًّا أن المسيحية قد منعت تعدد الزوجات؟! وهل يستطيع شخص أن يقول ذلك دون أن يأخذ منه الضحك مأخذه؟!

إنَّ تعدد الزوجات قانون طبيعي، وسيبقى ما بقي العالم. إن نظرية الزوجة الواحدة أظهرت ثلاث نتائج خطيرة: العوانس، والبغايا، والأبناء غير الشرعيين»[1].

وفاته:

وفي ديسمبر سنة ١٩٢٩م تُوفِّي (ناصر الدين رينيه) بباريس، وصُلِّي عليه بمسجدها الكبير بحضور كبار الشخصيات الإسلامية، ووزير المعارف بالنيابة عن الحكومة الفرنسية، ثم نُقِلَ جثمانه إلى الجزائر، حيث دُفِنَ في المقبرة التي بناها لنفسه ببلدة (بوسعادة) تنفيذًا لوصيته[2].

---

(١) كتاب رجال ونساء أسلموا ص١٧١.

(٢) موقع إسلام أون لاين، الرابط:
www.islamonline.net/Arabic/famous/dawaa/2006/10/01.SHTML



جيرمين جاكسون
Jermaine Jackson

مولده:



هو المغني الأميركي وعازف الجيتار الشهير جيرمين جاكسون، الذي وُلِدَ في ١١ من ديسمبر ١٩٥٤م، وهو عضو أساسي في فرقة مايكل جاكسون وجانيت جاكسون.

وبعد إسلامه سمَّى نفسه محمد عبد العزيز، ويعيش الآن في دبي، وقد اعتنق الإسلام في عام ١٩٨٠م[١].

اشتهرت عائلة جاكسون الأميركية بالغناء والموسيقى؛ فقد كوَّن جاكسون الأب فرقة غنائية موسيقية ناجحة من أبنائه. وكانت فرقة (جاكسون فايف) من أنجح الفرق الغنائية الموسيقية في الولايات المتحدة الأميركية، وذاع صيتها في السبعينيَّات، وحصلت على شهرة عالمية واسعة.

سارت هذه الفرقة الغنائية الموسيقية من نجاح إلى نجاح حتى تربعت على قمة الغناء الموسيقي الشعبي في أميركا، ثم كبر هؤلاء الفنانون الموهوبون، وتفرقت بهم سُبل الحياة الغنائية الموسيقية، فكوَّن كل واحد منهم فرقته الخاصة، ولكن ظلت الأسرة ككل مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالغناء والموسيقى.

---

(١) www.turntoislam.com

في وسط هذا الجو الغنائي الموسيقي نشأ جيرمين جاكسون شقيق المغني الأميركي المعروف مايكل جاكسون.

لقد بدأ جيرمين جاكسون رحلته الإيمانية التي قادته إلى اعتناق الإسلام من رحلة فنية إلى عدد من دول منطقة الشرق الأوسط، وهناك عرف حقيقة الإسلام.

قصة إسلامه

يحكي جيرمين جاكسون عن قصة إسلامه فيقول:

«كنت في زيارة لعدد من دول منطقة الشرق الأوسط في عام ١٩٨٩م بصحبة شقيقتي الكبرى، وأثناء وجودي بدولة البحرين تبادلت الحديث مع بعض الأطفال من سكان العاصمة المنامة، وكان من جملة أسئلتهم البريئة سؤال عن ديني، فأجبتهم بأنني مسيحي، وسألتهم بدوري عن دينهم، فأجابوني بصوت واحد أن دينهم الإسلام، وكانوا فخورين جدًّا بالانتماء لهذا الدين، وانطلقوا في الحديث عنه. وسألتهم أكثر عنه، وصار كل واحد منهم يحدثني عن الإسلام بطريقة أدهشتني؛ فقد كان هؤلاء الأطفال الذين أحببتهم فخورين جدًّا بدينهم، ويتحدثون عنه بسعادة غامرة».

ويكمل جاكسون قائلاً:

«بعد عودتي من البحرين والحديث مع أولئك الأطفال عن الإسلام، شعرت بأنني سوف أصبح مسلمًا. وتحدثت مع صديق لي اسمه عليٌّ عن هذا الشعور الذي بدأ ينتابني منذ فترة، وأفصحت له عن رغبتي في تعلُّم المزيد عن الإسلام.

وسافرت مع عليٍّ إلى المملكة العربية السعودية لأتعرَّف على الإسلام أكثر وأكثر، وهناك أعلنت إسلامي، وشعرتُ بأنني ولدت من جديد بحق وحقيقة».

ويقول: «كانت لديَّ العديد من الأسئلة الحائرة التي أبحث لها عن إجابات،

خاصَّةً الأسئلة المتعلقة بالمسيحية وعيسى ﷺ، فوجدت إجابات جاهزة ومقنعة لكل هذه الأسئلة لحظة اعتناقي الإسلام.

وقد كنت في حيرة من أمري كمسيحي؛ إذ كان يحيرني دائمًا أن الإنجيل مكتوب على أيدي أشخاص عاديين. وكان دائمًا يخطر ببالي أن هؤلاء بشر، فكل واحد منهم سيراعي نفسه ومجموعته فيما يكتب، بينما القرآن كتاب الله حَفِظَهُ الله على مَرِّ السنين والأجيال.

وفي السعودية وجدت أشرطة جميلة جدًّا للمغني البريطاني السابق والداعية الإسلامي يوسف إسلام، وفيها مناظرة حول الإسلام والمسيحية ومنها تعلَّمت الكثير».



أمَّا عن صدى إسلامه وسط أخوته، فيقول جيرمين: «كان قراري باعتناق الإسلام قرارًا مفاجئًا لكل أفراد أسرتي، ولذلك اندهشوا لقراري؛ وذلك بسبب ما يسمعونه عن الإسلام والمسلمين من وسائل الإعلام المختلفة، منها مثلاً ما يسمعونه عن تعدد الزوجات، فالأميركيون لا يفهمون أبدًا الحكمة من إباحة تعدد الزوجات، بالرغم من أن الخيانة الزوجية منتشرة في المجتمع الأميركي، بينما يبيح لك الإسلام -ما دمت قادرًا على الإنفاق- الزواج من أكثر من واحدة بدلاً من مشاكل الطلاق والخيانة الزوجية».

وأضاف جيرمين: «إن المسلمين في العالم العربي محبون لزوجاتهم وأطفالهم، والمرأة عندهم معزَّزة مُكرَّمة، ولكنَّ كثيرًا من الأميركيين لا يفهمون هذا، ولقد أُعجبت كثيرًا بأسلوب التربية في المجتمعات الإسلامية».

وقال جيرمين جاكسون: «إنه -عادةً- لا يقرأ إلاَّ القرآن الكريم، على الرغم من أنه يمتلك الكثير من الكتب الإسلامية، لكنه يشعر بأن هذه الكتب تصدر جميعها من القرآن الكريم؛ فلذلك يحرص دائمًا على قراءة كتاب الله»[1].

***

(١) كتاب رجال ونساء أسلموا، ص٢٨٥.



كات ستيفنز
Cat Stevens
(يوسف إسلام)



يوسف قبل الإسلام:

وُلِدَ يوسف إسلام تحت اسم ستيفن ديمتري جورجيو Steven Demetre Georgiou (المغني البريطاني السابق) في شهر يوليو/ تموز ١٩٤٧م لأم سويدية وأب من القبارصة اليونانيين. وتربَّى ستيفن في حي ويست إند بلندن في شقة تقع فوق المطعم المملوك لوالديه.

ونظرًا لأنَّ والده كان من القبارصة اليونانيين، فإنه كان يعتنق مذهب الأرثوذكس اليونان، لكنه تلقَّى تعليمه في مدرسة كاثوليكية. وحصل ستيفنز على ٨ ألبومات ذهبية متتالية، وحازت أغانيه على شهرة واسعة في بريطانيا والولايات المتحدة[١].

النشأة:

نشأ كات ستيفنز في بيئة مرفهة تملؤها أضواء العمل الفني الاستعراضي الباهرة، وكانت أسرته تدين بالمسيحية، ويتحدث عن ذلك قائلاً:

«كانت تلك الديانة التي تعلَّمتها، فكما نعلم أن المولود يُولد على الفطرة، وأهله

---

(١) الموقع الشخصي ليوسف إسلام www.yusufislam.org.uk

يُمَجِّسانه أو يُهَوِّدانه أو يُنَصِّرانه، لذلك فقد تمَّ تنصيري بمعنى أن النصرانية هي الديانة التي أنشأني والدي عليها. وتعلمت أن الله موجود، ولكن لا يمكننا الاتصال المباشر به، فلا يمكن الوصول إليه إلاَّ عن طريق عيسى، فهو الباب للوصول إلى الله. وبالرغم من اقتناعي الجزئي بهذه الفكرة إلا أن عقلي لم يتقبلها بالكُلِّيَّة.

وكنت أنظر إلى تماثيل النبي عيسى فأراها حجارة لا تعرف الحياة، وكانت فكرة التثليث أو ثلاثية الإله تقلقني وتحيرني، ولكنني لم أكن أناقش أو أجادل؛ احترامًا لمعتقدات والدي الدينية.

وبدأت أبتعد عن نشأتي الدينية بمعتقداتها المختلفة شيئًا فشيئًا، وانخرطت في مجال الموسيقى والغناء، وكنت أرغب في أن أكون مغنيًا مشهورًا. وأخذتني تلك الحياة البراقة بمباهجها ومفاتنها فأصبحت هي إلهي، وأصبح الثراء المطلق هو هدفي؛ تأسيًا بأحد أخوالي الذي كان واسع الثراء. وبالطبع كان للمجتمع من حولي تأثير بالغ في ترسيخ هذه الفكرة داخلي؛ حيث إن الدنيا كانت تعني لهم كل شيء، وكانت هي إلههم.

ومن ثَمَّ اخترت طريقي، وعزمت أن يكون المال هو هدفي الأوحد، وأن تكون هذه الحياة هي مبلغ المُنى، ونهاية المطاف بالنسبة لي. وكان قدوتي في هذه المرحلة كبار مطربي البوب العالميين، وانغمست في هذه الحياة الدنيوية بكل طاقتي، وقدمت الكثير من الأغاني، ولكن داخلي وفي أعماق نفسي كان هناك نداء إنساني، ورغبة في مساعدة الفقراء عند تحقيقي للثراء المنشود، ولكن النفس البشرية -كما يخبرنا القرآن الكريم- لا تفي بكل ما تَعِدُ به، وتزداد طمعًا كلما مُنحت المزيد.

وقد حققت نجاحًا واسعًا وأنا لم أتعدَّ سنوات التسعة عشرة بعدُ، واجتاحت صوري وأخباري وسائل الإعلام المختلفة، فجعلوا مني أسطورة أكبر من الزمن،

وأكبر من الحياة نفسها، وكانت وسيلتي لتعدي حدود الزمن والوصول إلى القدرات الفائقة هي الانغماس في عالم الخمور والمخدرات».

رحلة البحث عن اليقين:

خاض ستيفنز رحلة طويلة للبحث عن اليقين والسلام النفسي، بدأت بدخوله المستشفى؛ فبعد مُضيّ عام تقريبًا من النجاح المادي، والحياة الراقية، وتحقيق الشهرة أُصِيب بالسُّلِّ، ودخل المستشفى. وأثناء وجوده بالمستشفى أخذ يفكر في حاله وفي حياته، ويقول عن تلك الفترة: «أخذت أتساءل: هل أنا جسد فقط، وكل ما عليَّ فعله هو أن أُسعد هذا الجسد؟ ومن ثَمَّ فقد كانت هذه الأزمة نعمة من الله حتى أتفكر في حالي، وكانت فرصة من الله حتى أفتح عيني على الحقيقة، وأعود إلى صوابي. لماذا أنا هنا راقدًا في هذا الفراش؟ وأسئلة أخرى كثيرة بدأت أبحث لها عن إجابة. وكان اعتناق عقائد شرق آسيا سائدًا في ذلك الوقت، فبدأتُ أقرأ في هذه المعتقدات، وبدأت أوَّلَ مرة أفكر في الموت، وأدركت أن الأرواح ستنتقل لحياة أخرى، ولن تقتصر على هذه الحياة. وشعرت آنذاك أني على بداية طريق الهداية، فبدأت أكتسب عادات روحانية مثل التفكر والتأمل، وأصبحت نباتيًّا كي تسمو نفسي، وأساعدها على الصفاء الروحي. وأصبحت أؤمن بقوة السلام النفسي، وأتأمل الزهور، ولكن أهم ما توصلت إليه في هذه المرحلة، هو إدراكي أني لست جسدًا فقط.

وقد ازدادت شهرتي في عالم الموسيقى، وعانيت من أوقات عصيبة؛ لأن شهرتي وغِنَائي كانتا تزدادان، بينما كنتُ من داخلي أبحث عن الحقيقة. وفي تلك المرحلة أصبحت مقتنعًا أن البوذية قد تكون عقيدة نبيلة وراقية، ولكني لم أكن مستعدًّا لترك العالم والتفرغ للعبادة، فقد كنت ملتصقًا بالدنيا، ومتعلقًا بها، ولم أكن مستعدًّا لأَنْ أكون راهبًا في محراب البوذية، وأعزل نفسي عن العالم.

وبعدها حاولت أن أجد ضالتي التي أبحث عنها في علم الأبراج أو الأرقام، ومعتقدات أخرى، لكنني لم أكن مقتنعًا بأيٍّ منها، ولم أكن أعرف أي شيء عن الإسلام في ذلك الوقت، وتعرفت عليه بطريقة أعتبرها من المعجزات؛ فقد سافر أخي إلى القدس، وعاد مبهورًا بالمسجد الأقصى، وبالحركة والحيوية التي تعجُّ بين جنباته، على خلاف الكنائس والمعابد اليهودية التي دائمًا ما تكون خاوية».

حكايته مع القرآن:

يقول: «أحضر لي أخي من القدس نسخة مترجمة من القرآن، وعلى الرغم من عدم اعتناقه الإسلام إلا أنه أحسَّ بشيء غريب تجاه هذا الكتاب، وتوقع أن يعجبني، وأن أجد فيه ضالتي.

وعندما قرأت الكتاب وجدت فيه الهداية، فقد أخبرني عن حقيقة وجودي، والهدف من الحياة، وحقيقة خلقي، ومن أين أتيت. وعندها أيقنت أن هذا هو الدين الحق، وأن حقيقة هذا الدين تختلف عن فكرة الغرب عنه، وأنها ديانة عملية وليست معتقدات تستعملها عندما يكبر سنُّك، وتقل رغبتك في الحياة مثل المعتقدات الأخرى.

ويَصِمُ المجتمع الغربي كل من يرغب في تطبيق الدين على حياته والالتزام به بالتطرف، ولكني لم أكن متطرفًا، فقد كنت حائرًا في العلاقة بين الروح والجسد، فعرفت أنهما لا ينفصلان، وأنه بالإمكان أن تكون متدينًا دون أن تهجر الحياة، وتسكن الجبال. وعرفت -أيضًا- أن علينا أن نخضع لإرادة الله، وان ذلك هو سبيلنا الوحيد للسموِّ والرقيِّ الذي قد يرفعنا إلى مرتبة الملائكة. وعندها قويت رغبتي في اعتناق الإسلام.

وبدأت أدرك أن كل شيء من خلق الله ومن صنعه، وأنه لا تأخذه سِنَةٌ ولا نوم، وعندها بدأت أتنازل عن تكبري؛ لأنِّي عرفت خالقي، وعرفت -أيضًا-

السبب الحقيقي وراء وجودي، وهو الخضوع التام لتعاليم الله والانقياد له، وهو ما يُعرف بالإسلام. وعندها اكتشفت أني مسلم في أعماقي. وعند قراءتي للقرآن علمت أن الله قد أرسل كافة الرسل برسالة واحدة، إذن فلماذا يختلف المسيحيون واليهود؟ نعم، لم يتقبل اليهود المسيح لأنهم غيَّروا كلامه، وحتى المسيحيون أنفسهم لم يفهموا رسالة المسيح، وقالوا: إنه ابن الله. كل ما قرأته في القرآن من الأسباب والمبررات بَدَا معقولاً ومنطقيًّا. وهنا يكمن جمال القرآن، فهو يدعوك أن تتأمل، وأن تتفكر، وأن لا تعبد الشمس أو القمر، بل تعبد الخالق الذي خلق كل شيء. فالقرآن أمر الإنسان أن يتأمل في الشمس والقمر، وفي كافة مخلوقات الله. فهل لاحظت إلى أيِّ مدى تختلف الشمس عن القمر؟ فبالرغم من اختلاف بُعدهما عن الأرض إلا أن كلاً منهما يبدو وكأنَّه على نفس البُعد من الأرض! وفي بعض الأحيان يبدو وكأن أحدهما يُغطِّي الآخر! سبحان الله.

وعندما صعد رُوَّاد الفضاء إلى الفضاء الخارجي، ولاحظوا صغر حجم الأرض مقارنة بالفضاء الخارجي، أصبحوا مؤمنين بالله؛ لأنهم شاهدوا آيات قدرته.

وكلما قرأت المزيد من القرآن، عرفت الكثير عن الصلاة والزكاة وحسن المعاملة، ولم أكن قد اعتنقت الإسلام بعدُ، ولكنني أدركت أن القرآن هو ضالتي المنشودة، وأن الله قد أرسله إليَّ، ولكني أبقيت ما بداخلي سرًّا، لم أبحْ به إلى أحد. وبما أن فهمي يزداد لمعانيه عندما قرأت أنه لا يحلُّ للمؤمنين أن يتخذوا أولياء من الكفار، تمنيت أن ألقى إخواني في الإيمان».

اعتناقه الإسلام:

«وفي ذلك الوقت فكرت في الذهاب إلى القدس مثلما فعل أخي، وهناك بينما أنا جالس في المسجد سألني رجل: ماذا تريد؟ فأخبرته بأني مسلم، وبعدها سألني عن

اسمي، فقلت له: (ستيفنز). فتحيَّر الرجل، وانضممت إلى صفوف المصلين، وحاولت أن أقوم بالحركات قدر المستطاع. بعد عودتي إلى لندن قابلت أختًا مسلمة اسمها (نفيسة)، وأخبرتها برغبتي في اعتناق الإسلام، فدلتني على مسجد نيو ريجنت. وكان ذلك في عام ١٩٧٧م، بعد عام ونصف العام تقريبًا من قراءتي للقرآن. وكنت قد أيقنت عند ذلك الوقت أنه عليَّ أن أتخلص من كبريائي، وأتخلص من الشيطان، وأتجه إلى اتجاه واحد. وفي يوم الجمعة بعد الصلاة اقتربت من الإمام، وأعلنت الشهادة بين يديه. ومع تحقيقي للثراء والشهرة، فإني لم أصلْ إلى الهداية إلا عن طريق القرآن. والآن أصبح بإمكاني تحقيق الاتصال المباشر مع الله، بخلاف الحال في المسيحية والديانات الأخرى. فقد أخبرتني سيدة هندوسية ذات مرة: «أنت لا تفهم الهندوسية، فنحن نؤمن بإله واحد، ولكننا نستخدم هذه التماثيل للتركيز». ومعنى كلامها أنه يجب أن تكون هناك وسائط لتصلك بالله، ولكن الإسلام أزال كل هذه الحواجز، والشيء الوحيد الذي يفصل بين المؤمنين وغيرهم هو الصلاة، فهي السبيل إلى الطهارة الروحية.

وأخيرًا، أودُّ أن أقول: إن كل أعمالي أبتغي بها وجه الله، وأدعو الله أن يكون في قصتي عبرة لمن يقرؤها. وأودُّ أن أقرر أني لم أقابل أيَّ مسلم قبل اقتناعي بالإسلام، ولم أتأثر بأي شخص؛ فقد قرأت القرآن، ولاحظت أنه لا يوجد إنسان كامل، ولكن الإسلام كامل، وإذا قمنا بتطبيق القرآن وتعاليم الرسول عليه الصلاة والسلام، فسوف ننجح في هذه الحياة. أدعو الله أن يوفقنا في اتِّباع سبيل الرسول عليه الصلاة والسلام. آمين».

من أقواله:

- «لم أكن أعرف السعادة قبل دخولي إلى الإسلام».

- «منذ أن بدأت قراءة القرآن، وكلما ازددت قراءةً تعجبت! لماذا يسير الناس على غير هدًى في هذه الدنيا، والدليل أمامهم والضوء أمامهم؟! لمَّا قرأت القرآن أيقنت أنه ليس من صنع البشر، ووجدت التوحيد فيه يتماشى مع الفطرة التي فطر الله الناس عليها. هزَّني تعريف القرآن بخالق الكون، فقد اكتشفت الإسلام عبر القرآن، وليس من أعمال المسلمين. أيها المسلمون، كونوا مسلمين حقًّا؛ حتى يتمكن الإسلام من الانتشار في العالم كله، فالإسلام هو السلام لكل العالم».

- «أردت أن أعيش للإسلام كل يومي بدقائقه ولحظاته، وكفى الإسلام لي، ولا أريد شيئًا آخر من هذه الدنيا».

إسهاماته:



أوَّل ألبوماته الإسلامية كمنشد بعنوان (حياة آخر الأنبياء) الذي روى فيه القصة الكاملة لحياة الرسول ﷺ، كما تضمن أغنية (طلع البدر علينا)، وتلاه بالألبوم الثاني عام ١٩٩٧م.

وإضافةً إلى هذين الألبومين سجَّل يوسف إسلام عددًا من الأغنيات الإسلامية للأطفال، من أشهرها (هذا من أجل الله) التي تحولت إلى نشيد رسمي في عدد كبير جدًّا من المدارس الإسلامية في بريطانيا. وقدَّم بعدها أغنيتين مع فريق الأناشيد الماليزي (ريحان)، وهما: (الله هو النور)، و(خاتم الرسل).

كما افتتح يوسف إسلام في سبتمبر ٢٠٠٢م مقرًّا إقليميًّا لشركة (جبل النور)

للتسجيلات والإنتاج الإعلامي ذات التوجه الإسلامي في دبي، في خطوة استهدفت تعزيز نشاط الشركة في منطقتي الشرق الأوسط والأقصى. وتعمل (جبل النور) في مجال إنتاج المواد الإعلامية المسجلة على أسطوانات CD وDVD وأشرطة الفيديو، بَجانب طبع الكتب والمؤلفات الخاصة التي تشرح ثقافة وقيم الإسلام.

وقد ركز يوسف إسلام على إيصال صوته إلى الأطفال، انطلاقًا من أن المجتمع الغربي مبتلًى بحوادث عنف وقتل يقوم بها الأطفال؛ بسبب عدم ترسيخ روح الإيمان بالله في نفوسهم منذ الصغر. وهذا الأمر جعل يوسف إسلام يُخصِّص شريطًا للأطفال يعرِّفهم فيه بالله، وسماه (A is for ALLAH)، وأرفق مع الشريط كتيبًا صغيرًا، كتب فيه: «إن الطفل الغربي يتعلم منذ اليوم الأول: (A is for Apple)، ولكنني أريده أن يتعلم منذ الحرف الأول: (A is for ALLAH)، الأمر الذي سينعكس عليه في المستقبل».

البداية.. من المدرسة

ورغم اهتمام يوسف إسلام بأمور المسلمين المختلفة، فإن جُلَّ اهتمامه انصبَّ على التعليم الذي رآه البداية الحقيقية لتكوين جيل مسلم في أوروبا؛ فبدأ اهتمامه بالتعليم الإسلامي عام ١٩٨٣م عندما أصبح رئيس وقف المدارس الإسلامية ببريطانيا، فأسس المدرسة الابتدائية الإسلامية تحت اسم (إسلامية)، ثم المدرسة الثانوية الإسلامية للبنين والبنات في شمال لندن -وهما أول مدرستين إسلاميتين بريطانيتين- ثم طالب يوسف إسلام الحكومة البريطانية بتخصيص ميزانية للمدارس الإسلامية أسوة بالمبالغ التي تخصصها الحكومة للطوائف الدينية المسيحية واليهودية. ورغم أن الحكومة لم تستجب لطلبه آنذاك، فإنه لم يَيْئَس، بل استمر في حملته إلى أن وافقت حكومة بلير على تخصيص ميزانية لدعم المدارس الإسلامية ببريطانيا، ليس هذا فحسب بل نجحت حملته في دعوة الأمير تشارلز ولي

عهد بريطانيا إلى زيارة إحدى المدارس الإسلامية بلندن، والذي امتدح تلاميذها قائلاً: «أنتم سُفراء تقدِّمون المثل لأحد الأديان السماوية، وهو دين الإسلام».

ولم يقتصر العمل الدعوي ليوسف إسلام على الأناشيد والتعليم الإسلامي، فيوسف يدير عددًا لا بأس به من المؤسسات الخيرية الإنسانية، من أهمها مؤسسة (العطف الصغير) التي تقدم خدماتها في مجال رعاية الأطفال وضحايا الحرب في منطقة البلقان، وهي مؤسسة معتمدة لدى الأمم المتحدة، حيث مثَّل يوسف شخصيًّا المؤسسة في اجتماعات المؤتمر السنوي الخامس والخمسين للجمعيات غير الحكومية (NGOs) في سبتمبر (٢٠٠٢م) بنيويورك.

كما يشرف يوسف إسلام على جمعية (عُمَّار المساجد) الدينية، بجانب تأسيسه لعدد من الحلقات الدراسية للمسلمين الجدد في بريطانيا.

ونال يوسف إسلام نصيبه من العنجهية الإسرائيلية، عندما كان يزور القدس في عام ٢٠٠٠م لتصوير فيلم تليفزيوني عن الأماكن التي زارها في مقتبل حياته الإسلامية، حيث رفضت السلطات الصهيونية دخوله إلى القدس، بل واحتجزته في زنزانة صغيرة بلا ماء أو خدمات قبل أن يتم ترحيله إلى ألمانيا، وكان حُجَّة الإسرائيليين أن يوسف يخصص جزءًا من عمله الخيري لصالح حركة حماس، الأمر الذي أنكره يوسف متسائلاً: «هل تقديم الأموال ليتامى الفلسطينيين دعم لحماس؟!».

وإزاء الحملة الشرسة التي تعرض لها الإسلام منذ هجمات ١١ سبتمبر، حرص يوسف إسلام على حضور الندوات الدينية في شتى أنحاء العالم، وأكَّد فيها على سماحة الدين الإسلامي، وبراءته من التُّهم الموجهة إليه جزافًا. وعلى الرغم من مشروعية اهتمام يوسف إسلام بالسياسة، فإنه كان يهتم بعدم إعلان ذلك، حتى لا تتأثر المؤسسات الخيرية التي يديرها من وراء ذلك، أو أن يتم إيقافها بدعوى دعمها

للإرهاب، كما حدث مع مؤسسات أخرى عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

وفي ٦ مارس ٢٠٠٣م وقُبيل الحرب الأميركية على العراق، أصدر يوسف إسلام توزيعًا جديدًا لأغنيته (قطار السلام Peace Train) التي استخدم فيها الدفوف والإيقاعات النحاسية، وجاءت لتعلن موقفه الرافض للحرب على العراق، ويعلق عليها يوسف بقوله: «كتبت قطار السلام ضد الحرب لتصل رسالتها لقلوب الملايين، وتلبي حاجة كبرى للناس؛ لكي يشعروا بأن ثمة أملاً يتزايد، فأنا كإنسان وكمسلم أشعر أن هذا هو إسهامي في الدعوة للحل السلمي».

وقد لفتت أعماله الإنسانية أنظار العالم إليه، فاستحق أن يُمنح جائزة شخصية عام ٢٠٠٣م بامتياز، وقد نشرت صحيفة (تاجيس تسايتوج) الألمانية الصادرة يوم الأحد ٢/ ١١/ ٢٠٠٣م حديثًا مطولاً معه بعد تسلُّمه الجائزة في مدينة هامبورج، جائزة شخصية العام الدولية لسنة ٢٠٠٣م في المجالين الاجتماعي والإنساني.

والآن يوسف إسلام متزوج، ولديه ٥ أولاد، حرص على تعليمهم تعليمًا إسلاميًّا بجانب التعليم النظامي الإنجليزي. دخل أخوه الإسلام مبكرًا، أما أبوه فقد أسلم قبل وفاته بيومين.

***



ليلى مراد

ليلى مراد مطربة وممثلة مصرية اسمها الكامل (ليلى زكي مراد)، ولدت بالقاهرة (١٧ فبراير ١٩١٦م)، وهي ابنة الملحن المعروف زكي مراد وشقيقة منير مراد، بدأت الغناء وهي صغيرة السن، فدفعها أبوها للغناء في الإذاعة. والدها (زكي مراد) يهودي من الإسكندرية، كان والده من أشهر تجار الإسكندرية، ووالدتها السيدة (جميلة سالومون) من يهود القاهرة(١).



قصة إسلامها

وفي عام ١٩٤٦م كانت ليلى مراد على موعد مع الهداية، فقد أشهرت إسلامها على يد الشيخ (محمود أبو العيون)[٢] وكيل الجامع الأزهر الذي كانت تداوم على حضور الدروس الدينية التي كان يلقيها!!!

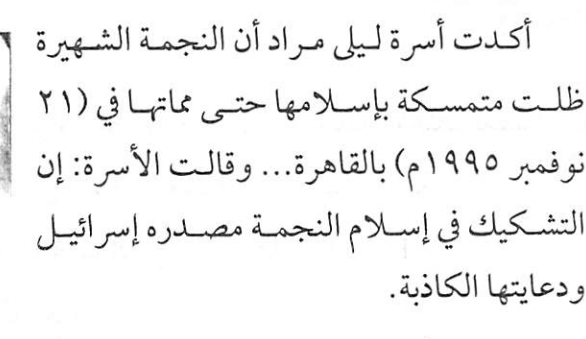
(١) http://www.elcinema.com/person/pr1093668/biography.

(٢) وُلد الشيخ محمود أبو العيون ~ عام ١٨٨٢م في (دشلوط) مركز ديروط من أعمال مديرية أسيوط، من أسرة كريمة عُرِفَت بالورع والتقوى والعلم، وحفظ القرآن الكريم، ثم التحق بالأزهر، ونال العالمية عام (١٣٢٦هـ= ١٩٠٨م)،وكان مضرب الأمثال في الغيرة الدينية، والجهاد الوطني وحب الإصلاح... وكانت الصحف والمجلات تتسابق إلى أحاديثه في مختلف المناسبات، وكان في الأزهر ركنًا من أركانه، وعلمًا من أعلامه، أحبَّه الجميع، وقدروا فيه العفة والنزاهة وطيبة القلب وحلاوة اللسان. موقع مشيخة الأزهر: ترجمة الشيخ محمود أبو العيون
http://www.onazhar.com/page2home2.php?page=3&page1=7&page2=150&pageNum_Recordset1=2)

وقبل إسلامها كانت تتعرض لمحاولات تبشيريَّة مسيحيَّة من قبل راهبات نوتردام، وحتى بعد إسلامها لم تسلم من تشويه الدولة اللقيطة (الكيان الصهيوني) بفلسطين، وتعرضت لمشاكل كثيرة مع إسرائيل، والسبب في ذلك هو أنهم كانوا يدعونها للعيش في إسرائيل، فرفضت أكثر من مرة، وردت عليهم قائلة: «أنا مصرية ولدت وعشت في مصر وحموت فيها...».

حياتها بعد الإسلام





أكدت أسرة ليلى مراد أن النجمة الشهيرة ظلت متمسكة بإسلامها حتى مماتها في (٢١ نوفمبر ١٩٩٥م) بالقاهرة... وقالت الأسرة: إن التشكيك في إسلام النجمة مصدره إسرائيل ودعايتها الكاذبة.

وبالفعل أشاعت بعض الصحف العبرية أن الفنانة الراحلة ارتدت عن الإسلام قبل وفاتها وعادت إلى اعتناق الديانة اليهودية، وهو ما نفته الفنانة قبل رحيلها مرارًا، كما رفضت عرض شيمون بيريز بمنحها الجنسية الإسرائيلية، وأصرت على أنها مواطنة مصرية مسلمة.

ويؤكد السيد/ أحمد مراد باسم أسرة الفنانة الراحلة: أنها كانت مسلمة تصوم وتتلو القرآن، وكان لها صلة وثيقة في سنواتها الأخيرة بالشيخ محمد متولي الشعراوي -رحمه الله- حتى آخر لحظات حياتها في مساء الثلاثاء (٢١ نوفمبر ١٩٩٥م)؛ حيث رحلت -رحمها الله- في تمام الساعة العاشرة مساء، وتمت الصلاة عليها في مسجد السيدة نفيسة، الذي كانت دائمًا تزوره وتتصدق فيه بفريضة الزكاة، ودُفنت بمقابر العائلة بالبساتين، وكل الكلام والتشكيك في إسلامها وصدق تمسكها بمصريتها وعروبتها هو محاولات إسرائيلية وبروباجندا إعلامية كاذبة[١].

(١) www.fannbfann.com.



الخاتمة

بعد هذه الرحلة الجميلة التي تجولنا فيها بين عظماء اختاروا أن يغيِّروا مسار حياتهم إلى الأصلح والأنفع والأهدى، لا بُدَّ أن كل واحد منّا بداخله مشاعر كثيرة، وأحاسيس شتى..

لا شك أننا نريد أن نعرف أكثر وأكثر عن حياتهم.. لا شك أن هناك تفصيلات كثيرة لم يذكرها التاريخ عن قصص هؤلاء العظماء كنا نتمنى أن نعرفها، لكن -للأسف- معظم هؤلاء غادروا أرضنا التي نعيش عليها إلى عالم لا عودة منه.. ونسأل الله أن يجعل مثواهم جميعًا الجنة..

هل تدركون ما الذي أتمناه الآن؟!

أتمنى أن أسجِّل حياة كل إنسان أسلم على وجه الأرض! وعندما أقول: «كل إنسان»؛ فأنا أعني الكلمة جيدًا.. فأنا لا أريد فقط أن أسجل حياة المشاهير وكبار القوم الذين أسلموا، ولكن أريد أن أعرف قصة كل إنسان استطاع أن يأخذ هذا القرار المهيب، ويواجه الطوفان الهائل الذي ينتظره بعد تغيير دينه وعقيدته.. أريد أن أعرف قصة الطبيب وأستاذ الجامعة، كما أريد أن أعرف قصة العامل البسيط والفلاح.. أريد أن أعرف قصة الأمريكي والإنجليزي والألماني، كما أريد أن أعرف قصة الأوغندي والكمبودي والبرازيلي.. أريد أن أعرف قصة المفكرة والأديبة والراهبة، كما أريد أن أعرف قصة ربَّة البيت وطالبة الجامعة والموظفة في أحد محلات السوبر ماركت.. هذه القصص موجودة حولنا بكثرة.. وهي قصص في غاية الروعة..

ما الذي دفعهم للإسلام؟

ماذا واجهوا من أحداث؟ كيف يفكرون الآن؟ وكيف كانوا يفكرون قبل إسلامهم؟

ما هي أحلامهم وطموحاتهم وأمنياتهم؟ كيف يتعاملون مع أهل بيتهم وجيرانهم ومجتمعاتهم؟

إنها تجارب إنسانية في غاية الأهمِّية، وعلى درجة قصوى من الفائدة، ولن تتوقف فائدتها عند مرحلة معينة، بل ستظل فائدتها -بإذن الله- باقية إلى يوم القيامة، ولعلَّ من أكبر طرق إقناع غير المسلم أن يغيِّر عقيدته هو أن يقرأ قصة رجل أو امرأة من بني جلدته أسلم واختار الحياة الإيمانية الجديدة..

إنَّ هذا كله يدفعني وبقوَّة إلى الدعوة إلى مشروع تسجيل قصص المسلمين الجدد، المعاصرين لنا، والذين يعيشون حولنا.. إنها دعوة أوجِّهها إلى كل المسلمين في كل بلاد العالم أن يرسلوا لنا قصص هؤلاء مؤيَّدة بالصور والبيانات والإحصائيات والأدلة؛ لكي نسجلها وتنتفع بها البشرية كلها بإذن الله، ولعلَّ نواة ذلك تكون موقع قصة الإسلام www.islamstory.com، وهو الموقع الخاص بي، فليرسل لي كل من قرأ الكتاب ما استطاع أن يرسله من قصص المسلمين الجدد، وليرسل كل واحد منَّا هذه الفكرة إلى معارفه من المسلمين في الدول الأجنبية؛ كي يقوموا بإرسال قصصهم المتعددة لنا، وسنقوم بنشر ذلك على الموقع الإلكتروني، إضافةً إلى تفريغه في كتب ومقالات، بحيث تعمُّ الفائدة وتنتشر الحقائق(١).

إنَّ حُجَّة الله بالغة، وإن دين الله كامل، وإن البشر التائهين في دروب الشرك والضلال ليحتاجون إلى هداية الإسلام، ونور الوحي، فعلى كل من استطاع أن يُشعِل شمعة أن يشعلها، وعلى كل من تمكَّن من إنارة سبيل ألاَّ يتردد..

والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

د. راغب السرجاني

---

(١) يمكن النظر إلى ملحق في نهاية الكتاب يعطي تصورًا عن حوار مع المسلم الجديد.



ملحق

نموذج حوار مع مسلم جديد

- الاسم كاملاً قبل الإسلام
- الاسم بعد الإسلام
- لماذا تم اختيار هذا الاسم تحديدًا؟
- العمر
- البلد ومحل الميلاد ومكان النشأة
- العمل ومجال التخصص
- قصة الإسلام بالتفصيل
- ما فكرتك عن الإسلام قبل أن تسلم؟
- ما الذي دفعك للبحث عن عقيدة الإسلام؟
- الدين السابق، وهل كنت مؤمنًا به حقًّا؟
- هل كنت مترددًا في قبول فكرة تغيير الدين؟ وما سبب التردُّد إن كان موجودًا؟
- متى اعتنقت الإسلام؟
- هل أعلنته أم أخفيته أوَّل الأمر؟

- ما ردُّ فعل الدوائر القريبة منك: زوجك، الوالدين، الأبناء، الإخوة؟
- ما ردُّ فعل أصحابك في العمل؟
- هل حدث أيُّ نوع من التضييق عليك نتيجة إسلامك؟
- ما أهم المشاعر التي شعرت بها في الأيام الأولى لإسلامك؟
- ما أهم ما لفت نظرك في دينك الجديد؟
- ما أهم ما أقلقك عند إسلامك؟
- ما أهم شخصية أثَّرت فيك؟
- ما أهم ما قرأت عن الإسلام؟
- هل قمت برحلات إلى بلاد العالم الإسلامي؟ وأين؟ وما هي الانطباعات؟
- هل اندمجت مع المجتمع المسلم في مدينتك أم شعرت بالغربة عنه؟
- هل تتكلم عن الإسلام مع أهلك وأصحابك وأبناء شعبك؟
- هل أسلم على يديك أحد؟ وما قصة إسلامه؟
- هل تقوم بعمل مؤسسيٍّ يخدم الإسلام؟
- هل هناك رسالة تحبُّ أن توجِّهها إلى الجالية المسلمة في بلدك؟
- هل هناك رسالة تحب أن توجهها إلى المسلمين في بلادهم الإسلامية؟
- هل هناك رسالة تحب أن توجهها إلى أبناء شعبك؟
- معلومات تحب أن تضيفها؟
- أمنية تتمناها؟
- كلمة أخيرة للقرَّاء.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- أحمد حامد: لماذا أسلم هؤلاء؟!، مطبوعات الشعب، القاهرة، ١٩٧٦م.
- أحمد عبد الرحمن: جاذبية الإسلام الروحية.. لماذا أسلم هؤلاء؟ مكتبة وهبة - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م.
- أليف الدين الترابي: أبو الأعلى المودودي.. عصره، حياته، دعوته، مؤلفاته، دار القلم للنشر والتوزيع - الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.
- أنور الجندي: آفاق جديدة للدعوة.
- أنور الجندي: موسوعة مقدمات العلوم والمناهج ، محاولة لبناء منهج إسلامي متكامل، دار الأنصار - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م.
- حسن عودة: الأحمدية عقائد وأحداث، مؤسسة التقوى العالمية.
- دانيال مور: سونيتات رمضان، ترجمة: منير العكش.
- روجيه جارودي: لماذا أسلمت (نصف قرن من البحث عن الحقيقة)، دراسة أعدَّها محمد عثمان الخشت.
- رينيه جينو: مدخل عامل إلى فهم النظريات التراثية، ترجمة: عمر الفاروق عمر، نشر المجلس الأعلى للثقافة - القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
- زينب عبد العزيز: مقالات من رينيه جينو، دار الأنصار - القاهرة.
- سعد الدين السيد صالح: العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، دار الصفا للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م.
- عبد الحليم محمود: الفيلسوف المسلم رينيه جينو، مكتبة الأنجلو - القاهرة ١٩٤٥م.
- عبد الحليم محمود: أوروبا والإسلام، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة ١٩٧٣م.
- عبد الحليم محمود: قضية التصوف.. المدرسة الشاذلية، دار المعارف، القاهرة ١٩٩٩م.

- عرفات كامل العشي: رجال ونساء أسلموا، المكتب المصري الحديث - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.
- عيسى عبده، أحمد إسماعيل يحيى: لماذا أسلموا.
- فتح الله سعيد: المكتب المصري الحديث - القاهرة، الطبعة الجديدة، ١٤٢٢هـ=٢٠٠١م.
- محمد عبد الحليم عبد الفتاح: إظهار الحق.
- محمد عبد العظيم علي: سر إسلام رواد الفكر الحر في أوروبا وعلماء الدين المسيحي الأجلاء.
- محمد كامل عبد الصمد: الجانب الخفي وراء إسلام هؤلاء، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ١٩٩٥م.
- مسعود الخوند: الموسوعة التاريخية الجغرافية، دار رواد النهضة - لبنان، الطبعة الأولى، يناير ١٩٩٤م.
- مفيد الغندور: الإسلام يصطفي من الغرب العظماء، د. ت.
- موريس بوكاي: القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، دراسة في ضوء المعارف الحديثة، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الثانية ٢٠٠٤م.
- الموسوعة الإسلامية العامة: تحت إشراف الدكتور محمود حمدي زقزوق، جمهورية مصر العربية وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م.
- ناصر الدين دينيه: محمد رسول الله، ترجمة عبد الحليم محمود، دار الكتاب العربي - بيروت، ١٩٨٥م.
- نجيب العقيقي: المستشرقون، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٥م.
- ياسر حسين: الإسلام مستقبل أوروبا، دار الأمين طبع نشر توزيع - الجيزة، ط١، ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م.

المجلات والصحف:

- جريدة الشرق الأوسط.

- صحيفة القاهرة.
- صحيفة المسلمين.
- مجلة البحوث الإسلامية: مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية.
- مجلة التضامن الإسلامي.
- مجلة التواصل، ليبيا.
- مجلة الفيصل.
- مجلة المنار.
- مجلة مسلم أفريكا.

مواقع الإنترنت:

- إسلام أون لاين: www.islamonline.net.
- الإسلام في فرنسا: www.islamdefrance.fr.
- اكتشاف أعمال الشبكة: www.discoverthenetworks.org.
- الأنباء: www.alanba.com.
- باكستان بوست: www.pakistanchristianpost.com.
- باي ويكلي: www.bayweekly.com
- البيان: www.albayan.ae.
- توحيد أون لاين: www.tawasolonline.net.
- توحيد نت: www.tawdeeh.net.
- جامعة أون لاين: www.gam3aonline.com.
- جريدة الحياة اللندنية: www.daralhayat.com
- الجزيرة توك: www.aljazeeratalk.net.
- جمعية المؤرخين العالمية: http://internationalhistoriansassociation.com .
- جيوستس: www.geocities.com
- دالي تايمز الباكستانية: www.dailytimes.com.pk.

- الديمقراطية الجديدة: www.nsw.democrats.org.au
- الرياضي اليومية : www.elkhabarerriadhi.com.
- السياسة الأجنبية: www.foreignpolicy.com.
- السينما: www.elcinema.com.
- شبكة العراق الثقافية: www.iraqcenter.net.
- صحيفة إيلاف: www.elaph.com
- صيد الفوائد: www.saaid.net
- طريق الإسلام: www.islamway.
- عشرينات: www.20at.com.
- فن بفن: www.fannbfann.com.
- قناة الجزيرة الفضائية: www.aljazeera.net.
- الكتب الصوفية: http://sufibooks.co.uk.
- لجنة التعريف بالإسلام الكويتية: www.ipc-kw.com.
- اللجنة العالمية لنصرة خاتم المرسلين: www.nusrah.com
- لماذا الإسلام: www.whyislam.org
- المتحولون إلى الإسلام: www.turntoislam.com
- مجلة الجزيرة: www.al-jazirah.com.sa.
- مجلة عربيات: www.arabiyat.com
- المدونة الخاصة لسليا إهرام: www.silmapol.blogspot.com
- مدونة سليم: http://salimha.maktoobblog.com
- مدونة سوشك http://swoosh0018.blogspot.com.
- المسلمون الأميركيون: http://theamericanmuslim.org.
- مشيخة الأزهر: www.onazhar.com
- المعهد المصري الدنماركي للحوار: http://dedi.org.eg
- معهد هارتفورد: http://www.hartsem.edu/macdonald

- مفكرة الإسلام: www.islammemo.com
- مكتبة المسلم: www.muslim-library.com
- منتدى الشيخ أحمد ديدات: http://ahmed-deedat.net.
- المنسيون: www.almansiuon.com
- الموسوعة الإسلامية: www.balagh.com
- الموقع الشخصي للداعية بلال فيلبس، www.bilalphilips.com
- الموقع الشخصي للشاعر دانيال مور، www.danielmoorepoetry.com/
- الموقع الشخصي للشيخ حمزة يوسف: Sheikhhamza.com.
- الموقع الشخصي للشيخ سراج، www.imamsirajwahhaj.com
- الموقع الشخصي للصحفية إيفون ريدلي: www.Yvonneridley.org .
- الموقع الشخصي للملاكم محمد علي: www.ali.com.
- الموقع الشخصي ليوسف إسلام www.yusufislam.org.uk
- موقع الغمام يوسف إستس:.imamyusufestes.com.
- الهيئة العالمية للمسلمين الجدد: www.4newmuslims.org
- وكالة نبأ الإسلامية للأخبار: islamicnews.net
- ويكي مصدر: ar.wikisource.7val.com
- ويكيبيديا بالإنجليزية: en.wikipedia.org
- يوسف إستس: yusufestes.com
- اليوم السابع: www1.youm7.com/News

* * *



الفهـــارس

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام باللغات الأجنبية

فهرس الأماكن

فهرس الغزوات والمعارك

* * *

فهرس المحتويات

***

الأستاذ الدكتور راغب السرجاني



وُلِدَ عام ١٩٦٤م بمصر، وتخرَّج في كلية الطب جامعة القاهرة بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف عام ١٩٨٨م، أتمَّ حفظ القرآن الكريم عام ١٩٩١م. ثم نال درجة الماجستير عام ١٩٩٢م من جامعة القاهرة بتقدير امتياز، ثم الدكتوراه بإشراف مشترك بين مصر وأمريكا عام ١٩٩٨م (في جراحة المسالك البولية والكلى).

- أستاذ بكلية الطب جامعة القاهرة.
- عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين.
- عضو الهيئة الشرعية للحقوق والإصلاح.
- رئيس مجلس إدارة مركز الحضارة للدراسات التاريخية بالقاهرة.
- صاحب فكرة موقع قصة الإسلام والمشرف عليه (أكبر موقع للتاريخ الإسلامي) www.islamstory.com.
- باحث ومفكر إسلامي، وله اهتمام خاص بالتاريخ الإسلامي.
- صدر له حتى الآن ٥٠ كتابًا في التاريخ والفكر الإسلامي.

الجوائز الحاصل عليها:

١- جائزة الأمير نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة عام ٢٠١٢م.

٢- جائزة يوسف بن أحمد كانو للتفوق والإبداع في مجال الثقافة الإسلامية عام ٢٠١١م.

٣- جائزة المركز الإسلامي لدعاة التوحيد والسُّنَّة عام ٢٠١٠م.

٤- جائزة الدولة التقديرية (جائزة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية) عام ٢٠٠٩م.

٥- جائزة المركز الأول في مسابقة البرنامج العالمي للتعريف بنبي الرحمة ﷺ عام ٢٠٠٧م.

مشروعه الفكري:

ينطلق مشروعه الفكري «معًا نبني خير أمة» من دراسة التاريخ الإسلامي دراسة دقيقة مستوعبة، تحقق للأمة عدة أهداف؛ منها:

- استنباط عوامل النهضة والاستفادة منها في إعادة بناء الأمة.
- بعث الأمل في نفوس المسلمين، وحثهم على العلم النافع والعمل البناء؛ لتحقيق الهدف.
- تنقية التاريخ الإسلامي وإبراز الوجه الحضاري فيه.

الإسهامات العلمية والدعوية:

- على مدار سنوات عديدة كانت له إسهامات علمية ودعوية؛ ما بين محاضراتٍ وكتبٍ ومقالاتٍ وتحليلاتٍ؛ عبر رحلاته الدعوية إلى شتى أنحاء العالم.

الفضائيات والإذاعات:

- يقدم عدة برامج وحوارات على الفضائيات والإذاعات المختلفة؛ منها: اقرأ، الرسالة، الحوار، الناس، القدس، المستقبل، العربية، الجزيرة، الجزيرة مباشر، والسودان، وإذاعة أم القيوين، وإذاعة القرآن الكريم بفلسطين والأردن ولبنان والسودان والإمارات، وغيرها.

التسجيلات:

- له مئات المحاضرات والأشرطة الإسلامية؛ يتحدث فيها عن السيرة النبوية والصحابة، وتاريخ الأندلس، وقصة التتار، وغير ذلك.

كتبه:

١) **المشترك الإنساني.. نظرية جديدة للتقارب بين الشعوب**

٢) **أسوة للعالمين (من هو محمد ﷺ)**

٣) **ماذا قدم المسلمون للعالم.. إسهامات المسلمين في الحضارة الإنسانية**

٤) **الرحمة في حياة الرسول ﷺ**

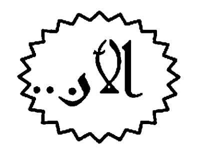
٥) **فن التعامل النبوي مع غير المسلمين**

٦) **قصة الأندلس من البداية إلى السقوط**

٧) قصة تونس من البداية إلى ثورة ٢٠١١م
٨) قصة الإمام محمد بن عبد الوهاب ~
٩) الشيعة.. نضال أم ضلال؟!
١٠) قصة التتار من البداية إلى عين جالوت
١١) قصة الحروب الصليبية من البداية إلى عهد عماد الدين زنكي
١٢) العلم وبناء الأمم - دراسة تأصيلية في بناء الدولة وتنميتها
١٣) روائع الأوقاف في الحضارة الإسلامية
١٤) أخلاق الحروب في السنة النبوية
١٥) قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية
١٦) فلسطين.. واجبات الأمة
١٧) وشهد شاهد من أهلها
١٨) رحماء بينهم.. قصة التكافل والإغاثة في الحضارة
١٩) بين التاريخ والواقع – أربعة أجزاء
٢٠) وخُلق الإنسان ضعيفًا
٢١) نقطة ومن أول السطر
٢٢) رمضان ونصر الأمة
٢٣) أمة لن تموت
٢٤) رسالة إلى شباب الأمة
٢٥) كيف تحافظ على صلاة الفجر
٢٦) كيف تحفظ القرآن الكريم
٢٧) القراءة منهج حياة
٢٨) المقاطعة.. فريضة شرعية وضرورة قومية
٢٩) أخي الطبيب قاطع
٣٠) أنت وفلسطين

٣١) فلسطين لن تضيع.. كيف؟
٣٢) لسنا في زمان أبرهة
٣٣) إلا تنصروه ﷺ
٣٤) التعذيب في سجون الحرية
٣٥) رمضان وبناء الأمة
٣٦) الحج ليس للحجاج فقط
٣٧) من يشتري الجنة
٣٨) أسلاك شائكة
٣٩) الفتنة الطائفية في مصر.. الجذور.. الواقع.. المستقبل
٤٠) كيف تختار رئيس الجمهورية
٤١) رمضان الأخير
٤٢) قصة أردوجان
٤٣) مستقبل النصارى في الدولة الإسلامية
٤٤) الحج والعمرة.. أحكام وخبرات
٤٥) أنت والصومال
٤٦) رسائل من قلب الحدث
٤٧) قصة العلمانية
٤٨) أجمل حوار.. حوار النبي ﷺ مع أصحابه ﷺ
٤٩) عندما عاهد الرسول ﷺ
٥٠) عظماء أسلموا

* * *



اشتر إصدارات المؤلف
عبر شركة أقلام

١) المشــترك الإنســاني.. نظريــة جديــدة للتقــارب بــين الشــعوب: الحــائز عــلى جــائزة يوسف بن أحمد كانو للتفوق والإبداع عام ٢٠١١م.
٢) أســوة للعــالمين (مــن هــو محمــد ﷺ): الحــائز عــلى جــائزة المركــز الإســلامي لــدعاة التوحيد والسُّنَّة عام ٢٠١٠م.
٣) (ماذا قدم المسلمون للعالم.. إسهامات المسلمين في الحضارة الإنسانية): الحـائز عـلى جائزة الدولة التقديرية (جائزة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية) عام ٢٠٠٩م.
٤) قصة الأندلس من البداية إلى السقوط
٥) قصة تونس من البداية إلى ثورة ٢٠١١م
٦) قصة الإمام محمد بن عبد الوهاب:
٧) فن التعامل النبوي مع غير المسلمين
٨) الشيعة نضال أم ضلال؟!
٩) قصة التتار من البداية إلى عين جالوت
١٠) قصة الحروب الصليبية من البداية إلى عهد عماد الدين زنكي
١١) العلم وبناء الأمم.. دراسة تأصيلية في بناء الدولة وتنميتها
١٢) روائع الأوقاف في الحضارة الإسلامية
١٣) أخلاق الحروب في السنة النبوية
١٤) قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية
١٥) فلسطين.. واجبات الأمة
١٦) وشهد شاهد من أهلها

١٧) رحماء بينهم.. قصة التكافل والإغاثة في الحضارة
١٨) بين التاريخ والواقع – أربعة أجزاء
١٩) وخلق الإنسان ضعيفًا
٢٠) نقطة ومن أول السطر
٢١) رمضان ونصر الأمة
٢٢) رسالة إلى شباب الأمة
٢٣) كيف تحافظ على صلاة الفجر
٢٤) كيف تحفظ القرآن الكريم
٢٥) القراءة منهج حياة
٢٦) لسنا في زمان أبرهة
٢٧) إلا تنصروه ﷺ
٢٨) التعذيب في سجون الحرية
٢٩) الحج ليس للحجاج فقط
٣٠) من يشتري الجنة
٣١) أسلاك شائكة
٣٢) الفتنة الطائفية في مصر.. الجذور.. الواقع.. المستقبل
٣٣) كيف تختار رئيس الجمهورية
٣٤) رمضان الأخير
٣٥) قصة أردوجان
٣٦) مستقبل النصارى في الدولة الإسلامية
٣٧) الحج والعمرة.. أحكام وخبرات
٣٨) أنت والصومال
٣٩) رسائل من قلب الحدث
٤٠) قصة العلمانية
٤١) عندما عاهد الرسول ﷺ

٤٢) أجمل حوار.. حوار النبي ﷺ مع أصحابه ﵃

٤٣) عظماء أسلموا

١) الموسوعة الميسرة في التاريخ	:	فريق البحوث
٢) ابنك.. المشكلة والحل	:	إسلام عبد
٣) أيام لا تنسى	:	تامر بدر
٤) قادة لا تنسى	:	تامر بدر
٥) دول لا تنسى	:	تامر بدر
٦) حزبك إيه؟	:	مصطفى
٧) أمم أمثالكم.. تعامل الرسول ﷺ	:	د. إسلام السيد